# مفتاح الفلاح ومصباح الأرواح

## في ذكر الله الكريم الفتاح

تأليف
تاج الدين أبي الفضل أحمد بن محمد بن عبد الكريم
ابن عطاء الله السكندري
المتوفى سنة ٧٠٩ هـ

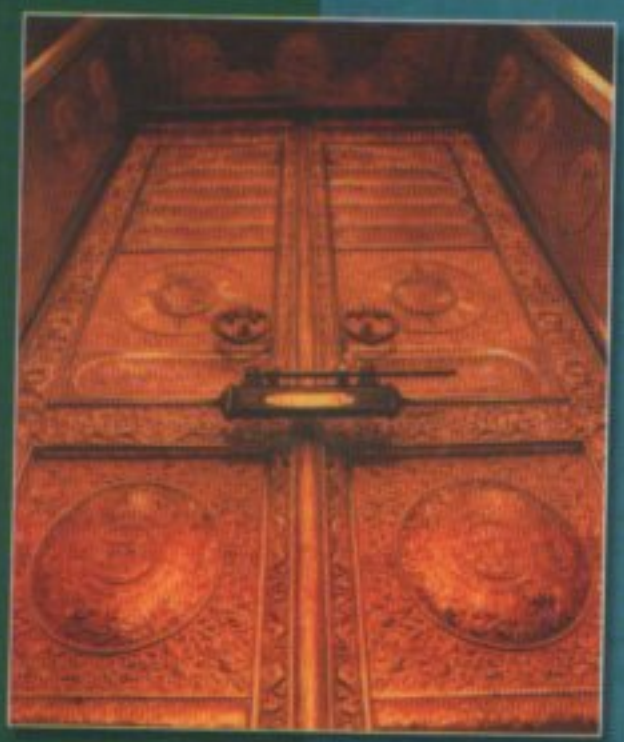

خرج أحاديثه
محمد عبد السلام إبراهيم

منشورات
محمد علي بيضون
دار الكتب العلمية

# بسم الله الرّحمـن الرحيم

## [خطبة الكتاب]

صلّى الله على سيّدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليمًا، الحمدُ لله فاتح أقفال القلوب بذكره، وكاشف أستار العيوب ببرّه، ومطهّر السرائر لإبداع سرّه، ومُظهِر العجائب من عالم أمره، ورافع أعلام الزيادة للقائم بشكره، أحمده على أن جعلني من أهل توحيده، وأشكرهُ طالبًا لفضله ومزيده وأُصلي على سيّدنا محمد أشرف عبيده، وعلى آله وأصحابه الحائزين لطويل الفضل ومديده.

وبعـد:

فإنَّ ذكر الله تعالى مفتاح الفلاح، ومصباح الأرواح، بفضل الله الكريم الفتّاح وهو العمدة في الطريق، ومعول أهل التحقيق، ولم أرَ مَن صنّف فيه كتابًا كاملاً كافيًا، ولا مجموعًا شاملاً شافيًا، دعاني ذلك مع إشارة أخ صالح، محب للنصائح، إلى أن شرعت في كتاب جمعت فيه منه ما تيسر، وعرفت منه ما تنكر أرحت به الطالب من المتاعب، ومنحت به الراغب من المواهب، راجيًا من الله تعالى في ذلك الثواب، ودعاء طالب ظفر بمطلوبه من الطلاب.

يـا سـائـرًا نـحـوَ بـلادِ الـحـمـى  لا تـنـسـنـي عـنـدَ مـحـطِّ الـرِّمـالِ

وعلى الله تعالى أعتمد، وبه أعتضد، ولا حولَ ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم، ورتّبته على قسمين: القسم الأول على مقدمة وفصول وأبواب وأُصول.

# المقـــدمة
# في ماهيّة الذكر وبيانه

الذكر هو التخلّص من الغفلة والنسيان بدوام حضور القلب مع الحق.

وقيل: ترديد اسم المذكور بالقلب واللسان وسواء في ذلك ذكر الله، أو صفة من صفاته، أو حكم من أحكامه، أو فعل من أفعاله، أو استدلال على شيء من ذلك، أو دعاء أو ذكر رسله أو أنبيائه أو أوليائه، أو مَن انتسب إليه أو تقرّب إليه بوجه من الوجوه، أو سبب من الأسباب، أو فعل من الأفعال، بنحو قراءة، أو ذكر، أو شعر، أو غناء، أو محاضرة، أو حكاية، فالمتكلم ذاكر، والمتفكّر في عظمة الله تعالى وجلاله وجبروته وآياته في أرضه وسمٰواته ذاكر، والمتمثّل ما الله به والمنتهي عن ما نُهِيَ عنه ذاكر، والذاكر قد يكون اللسان وقد يكون بالجنان وقد يكون بأعضاء الإنسان، وقد يكون بالإعلان والإجهار والجامع لذلك كله ذاكر كامل، فذكر اللسان هو ذكر الحروف بلا حضور وهو الذكر الظاهر، وله فضل عظيم شهدت به الآيات والأخبار والآثار، فمنه المقيد بالزمان أو المكان، ومنه المطلق فالمقيد كالذكر في الصلاة وعقبها والحج قبل النوم وبعد اليقظة وقبل الأكل وعند ركوب الدابة وطرفي النهار وغير ذلك والمطلق ما لا يتقيد بزمان ولا مكان ولا وقت ولا حال فمنه ما هو ثناء على الله كما في كل واحدة من هذه الكلمات وهي سبحان الله والحمد لله ولا إله إلاّ الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم، ومنه ما هو ذكر فيه دعاء، مثل ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ [البَقَرَة: ٢٨٦] الآية أو مناجاة.

وكذلك اللّهمّ صلّي على سيدنا محمد وهو أشد تأثيرًا في قلب المُبتدىء من الذكر الذي لا يتضمن المُناجاة لأن المُناجي يشعر قلبه بقرب مَن يناجيه وهو مما يؤثر في قلبه ويلبسه الخشية، ومنه ما هو ذكر فيه رعاية، أو طلب دنيوي، أو أُخروي

فالرعاية مثل قولك: الله معي الله ناظر إليّ يراني، فإنه فيه رعاية لمصلحة القلب، فإنه ذكر يستعمل لتقوية الحضور مع الله تعالى، وحفظ الأدب معه، والتحرّز من الغفلة والاعتصام من الشيطان الرجيم، وحضور القلب مع العبادات.

## فصـــل

## وما من ذكر إلا وله نتيجة تخصّه

فأيّ ذكر اشتغلت به أعطاك ما في فوقه والذكر مع الاستعداد هو الداعي إلى الفتح، ولكن بما يناسب الذاكر. قال الإمام الغزالي: الذكر حقيقة نمو استيلاء المذكور على القلب وانمحاء الذكر وخفاؤه، قال: لكن له ثلاث قشور بعضها أقرب إلى اللب من البعض واللب وراء القشور الثلاث، وإنما فضل القشور لكونها طريقًا إليه، فالقشر الأعلى ذكر اللسان فقط، ولا يزال الذاكر يوالي الذكر بلسانه، ويتكلّف إحضار القلب معه إذ القلب يحتاج إلى موافقته حتى يحضر مع الذكر، ولو ترك وطبعه لاسترسل في أودية الأفكار إلى أن يشارك القلب اللسان، ويحرق نور القلب الشهوات والشياطين، ويستولي ذكره فيضعف ذكر اللسان عند ذلك، وتمتلىء الجوارح والجوانح بالأنوار، ويتطهّر القلب من الأغيار، وينقطع الوسواس ولا يسكن بساحته الخناس، ويصير محلاً للواردات ومرآة صقيلة للتجليات والمعارف الإلٰهيات، وإذا سرى الذكر إلى القلب وانتشر في الجوارح فذكر الله كل عضو بحسب حاله. قال الجريري: كان من أصحابنا رجل يُكثِر أن يقول الله الله فوقع يومًا على رأسه جذع فشجّ رأسه وسقط الدم فاكتتب على الأرض الله الله.

## فصـــل

## الذكرُ نارٌ لا تُبقي ولا تذر

فإذا دخل الذكر بيتًا يقول: أنا لا غيري وهو من معاني لا إله إلا الله، فإنْ وجد فيه حطبًا أحرقه فصار نارًا وإن كان فيه ظلمة كان نورًا فنوّره، وإن كان فيه نور صار نورًا على نور، والذكر مُذهِب من الجسد الأجزاء الزائدة الحاصلة من الإسراف في الأكل، ومن تناول اللّقم الحرام وأما الحاصلة من الحلال فلا يد له عليها، فإذا احترقت الأجزاء الخبيثة وبقيت الأجزاء الطيبة سمعت من كل جزء ذكرًا كأنه ينفخ في البوق وأولاً يقع الذكر في دائرة الرأس، فتجد فيه صوت البوق والكؤوس، والذكر سلطان إذا نزل موضعًا نزل ببوقاته وكؤوساته لأن الذكر صدّ ما سوى الحق فإذا وقع

في موضع اشتغل بنفي الضدّ كما تجده من اجتماع الماء والنار وبعد هذه الأصوات تسمع أصواتًا مختلفة مثل خرير الماء ودويّ الريح وصوت النار إذا تأجّجت وصوت الأرحية وخبط الخيل وصوت أوراق الأشجار إذا هبّت عليها الريح.

وذلك أن الآدمي مركّب من كل جوهر شريف ووضيع من التراب والماء والنار والهواء، والأرض والسماء وما بينهما، فهذه الأصوات إذا كان كل أصل وعنصر من هذه الجواهر، ومَن سمع منه شيء من الأصوات فقد سبّح الله وقدّسه بكل لسان، وذلك نتيجة ذكر اللسان بقوة الاستغراق، وربما صار العبد إلى حالة إذا سكت عن الذكر تحرك القلب في الصدر حركة الولد في بطن أمه يطلب الذكر قالوا: فإن القلب مثل عيسى ابن مريم عليه السلام، والذكر لبنه وإذا كبر وقوي صعد منهُ حنين إلى الحق وصوت وصعقات ضرورية شوقًا إلى الذكر والمذكور وذكر القلب شبه رنة النحل لا صوت رفيع مشوش ولا خفي شديد الخفاء، وإذا استمكن المذكور من القلب وانمحى الذكر وخفي فلا يلتفت الذاكر إلى الذكر، ولا إلى القلب فإن ظهر له في أثناء ذلك التفات إلى الذكر أو إلى القلب فذلك حجاب شاغل وذلك هو الفناء وهو أن يفنى الإنسان عن نفسه، فلا يحسّ بشيء من ظواهر جوارحه، ولا الأشياء الخارجية عنه، ولا العوارض الباطنة فيه، بل يغيب عن جميع ذلك، ويغيب عنه جميع ذلك ذاهبًا إلى ربه أولاً، ثم ذاهبًا فيه أخرى فإن خطر له في أثناء ذلك أنه فني عن نفسه بالكلية فذلك شوب وكدورة والكمال أن يفنى عن نفسه وعن الفناء والفناء عن الفناء غاية الفناء أول الطريق، وهو الذهاب إلى الله تعالى، و﴿إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ﴾ [آل عِمرَان: ٧٣] كما قال عليه السلام: ﴿إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ [الصّافات: ٩٩]. وهذا الاستغراق قلما يثبت ويدوم فإن دام فصار عادة راسخة، وهيئة ثابتة عرج به إلى العالم الأعلى، وطالع الوجود الحقيقي الأصفى، وانطبع له نقش الملكوت وتجلى له قدس اللاهوت وأول ما يتمثل له من ذلك العالم جواهر الملائكة، وأرواح الأنبياء والأولياء في صورة جميلة تُفاض عليه بواسطتها بعض الحقائق، وذلك في البداية إلى أنْ تعلو درجته عن المثال، ويكافح بتصريح الحق في كل شيء، فهذه ثمرة لباب الذكر، وإنما مبداها ذكر اللسان ثم ذكر القلب تكلّفًا ثم ذكره طبعًا، ثم استيلاء المذكور وانمحاء الذكر وهذا سرّ قوله ﷺ: «مَن أحب أن يرتع في رياض الجنة، فليُكثِر ذكر الله»[1].

---

(١) أخرجه أبو داود (فتن ٢)، والترمذي (جهنم ٢)، والنسائي (جمعة ٣١)، والدارمي (مقدمة ١٣)، (سير، ٦).

بل سرّ قوله ﷺ: «يفضل الذكر الخفي على الذكر الذي لا تسمعه الحفظة سبعين ضعفًا»[1]. وعلامة وقوع الذكر إلى السر غيبة الذاكر والمذكور فذكر السر الهيمان والغرق فيه، ومن علاماته أنك إذا تركت الذكر لم يتركك وذلك طيران الذكر فيك لينبّهك عن الغيبة إلى الحضور.

ومن علاماته شدّ الذكر رأسك وأعضاءك جميعها، فتكون كالمشدود بالسلاسل والقيود، ومن علاماته إنه لا تخمد نيرانه، ولا تذهب أنواره بل ترى أبدًا أنوار صاعدة، وأخرى نازلة والنيران حواليك صافية تتأجّج وتتقد، وإذا وقع الذكر إلى السر يكون الذكر عند سكوت الذاكر كأنه غرز الإبر في لسانه، أو أن وجهه كله لسان يذكر بنور فائض عنه.

**دقيقة**: اعلم أن كل ذكر شعر به قلبك تسمعه الحفظة، فإن شعورهم يقارن شعورك، وفيه سر حتى إذا غاب ذكرك عن شعورك بذهابك في المذكور الكلية يغيب ذكرك عن شعور الحَفَظَة.

**تنبيه**: ذكر الحروف بلا حضور ذكر اللسان، وذكر الحضور في القلب ذكر القلب وذكر الغيبة عن الحضور في الذكور ذكر السر وهو الذكر الخفي.

## فصـــل

ورزق الظاهر بحركات الأجسام ورزق الباطن بحركات القلوب ورزق الأسرار بالسكون ورزق العقول بالفناء عن السكون حتى يكون العبد ساكنًا لله مع الله وليس في الأغذية قوت للأرواح، وإنما هي غذاء الأشباح وقوت الأرواح والقلوب ذكر الله علاّم الغيوب، قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [الرّعد: ٢٨] ذكر معك كل مَن يسمعك لأنك تذكر بلسانك ثم بقلبك ثم بنفسك ثم بروحك ثم بعقلك ثم بسرّك ذلك في الذكر الواحد فإذا ذكرت الله تعالى بلسانك ذكر مع ذكر لسانك الجمادات كلها وإذا ذكرت بقلبك ذكر مع قلبك الكون ومَن فيه من عوالم الله، وإذا ذكرت بنفسك ذكر معك السمٰوات ومَن فيها، وإذا ذكرت بروحك ذكر معك الكرسي ومَن فيه من عوالمه وإذا ذكرت بعقلك ذكر معك حملة العرش ومَن طاف به من

---

(١) أخرجه الزبيدي في (إتحاف السادة المتقين ٤/ ٤٩٣، ٨/ ٥٦٤)، والعراقي في (المغني عن حمل الأسفار ٣/ ٢٨٧، ٣٠٩)، والمتقي الهندي في (كنز العمال ١٩٢٩)، والذهبي في (ميزان الاعتدال ٨٦٣٥).

الملائكة الكروبيين والأرواح المقربين، وإذا ذكرت بسرك ذكر معك العرش بجميع عوالمه إلى أن يتصل الذكر بالذات.

**تتمة**: النفس هو الجوهر البخاري اللطيف الحامل لقوة الحياة والحسّ والحركة الإرادية وسمّاها الحكيم الروح الحيوانية وهي الواسطة بين القلب الذي هو النفس الناطقة، وبين البدن قيل وهي المشار إليها في القرآن العزيز بالشجرة الزيتونية الموصوفة بكونها مباركة ﴿لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ [النور: ٣٥]، لازدياد رتبة الإنسان وتزكيته بها ولكونها ليست من شرق عالم الأرواح المجردة، ولا غرب الأجساد الكثيفة وهي أمارة ولو أمة مطمئنة فالنفس لا الأمارة بالسوء هي التي تميل إلى الطبيعة البدنية وتأمر باللذات والشهوات الحسيّة وتجذب القلب إلى الجهة السلفية، وهي الشر ومنبع الأخلاق النسبية والأفعال السيئة وهي نفس العامّة وهي مظلمة والذكر لها كالسّراج الموقد في البيت المظلم، والنفس اللوّامة وهي التي تنوّرت بنور القلب تنور أما قدر ما تنبهت به عن سنة الغفلة فتيقظت وبدأت بإصلاح حالها مترددة بين جهتي الربوبية والخلقية، وكلما صدرَ منها سيئة بحكم جبلتها الظلمانية وسجيتها تداركها نور التنبيه الإلهي، فأخذت تلوم نفسها وتنوب عنها مستغفرة راجعة إلى باب الغفّار الرحيم، فلهذا نورهُ الله بذكرها بالإقسام بها في قوله تعالى: ﴿لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ﴾ [القيامة: ١، ٢] وكأنها تبصر كأنها في بيت ملآن من كل مذموم كنجاسة وكلب وخنزير وفهد ونمر وفيل فتجتهد في إخراجها من بعد أن تلطخت بأنواع النجاسات وتجرحت من أنواع السّباع فتلازم الذكر والإنابة حتى يظهر سلطان الذكر عليهم فيخرجهم، ثم يقرب من الظلمانية فلا تزال تجتهد في جمع أثاث البيت حتى يتزين البيت بأنواع المحدودات فتجلى بها ويصلح البيت لنزول السلطان فيه، فإذا نزل فيه السلطان وتجلّى الحق عادت مطمئنة وهي التي تمّ تنورها بنور القلب بالكلية متابعة له في الترقي إلى جنّات عالم القدس منزّهة عن جانب الرجس مواظبة على الطاعات ساكنة إلى حضرة رفيع الدرجات، حتى خاطبها ربها بقوله: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى وَٱدْخُلِى جَنَّتِى﴾ [الفجر: ٢٧ - ٣٠].

**الأصل الأول**: في دليله من الكتاب قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [الأحزاب: ٤١ ـ ٤٣] وقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٩١] الآية وقال تعالى: ﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٣٥] وقال تعالى:

﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ [البقرة: ١٥٢] وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨] وقال تعالى: ﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾ [آل عمران: ٤١] وقال تعالى: ﴿وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [الإنسان: ٢٥].

**الأصل الثاني: في دليله من السُّنَّة.**

## فصل

## فيما ورد في فضل الذكر والاجتماع عليه

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: خرجَ معاوية على حلقة في المسجد فقال: ما أجلسكُم؟ قالوا: جلسنا نذكر الله تعالى. قال: آلله ما أجلسكم إلا ذلك؟ قالوا: آلله ما أجلسنا غيره. قال: إني له أستحلفكم تهمة لكم، وما كان أحد بمنزلتي عن رسول الله ﷺ ولا أقل حديثًا مني، وإن رسول الله ﷺ خرج على حلقة من أصحابه فقال: «ما أجلسكم»؟ قالوا: جلسنا نذكر الله، ونحمده على ما هدانا للإسلام، ومنَّ علينا. قال: «آلله ما أجلسكم إلا ذلك»؟ قالوا: آلله ما أجلسنا إلا ذلك. قال: «أما إني لم أستحلفكم تهمة لكم ولكنه أتاني جبريل فأخبرني أن الله تعالى يُباهي بكم الملائكة»[1]. أخرجه مسلم والترمذي وأخرج النسائي المسند منه فقط وزاد رزين قال: ثم حدّثنا فقال: «ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله تعالى يتلون كتاب الله ويُدارسونه بينهم، ويذكرون الله إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفّتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده»[2].

عن أبي مسلم الأغر قال: أشهد على أبي هريرة وأبي سعيد أنهما شهدا على رسول الله ﷺ أنه قال: «لا يقعد قوم يذكرون الله إلا حفّتهم الملائكة، وغشيتهم

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (الذكر والدعاء ٤٠)، والنسائي في (السنن ٨/٢٤٩)، والترمذي في (السنن ٣٣٧٩)، وأحمد بن حنبل في (المسند ٤/٩٢)، والسيوطي في (جمع الجوامع ٤٢٥٥)، والمتقي الهندي في (كنز العمال ١٨٨٣)، والتبريزي في (مشكاة المصابيح ١٢٧٨)، والسيوطي في (الدر المنثور ١/١٥١)، والمنذري في (الترغيب والترهيب ٢/٤٠٣)، والطبراني في (المعجم الكبير ١٩/٣١١)، وابن السني في (عمل اليوم والليلة ١٠/٣٠٦)، والسيوطي في (الحبائك في الملائك ١٤٠).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه (الذكر والدعاء ب ١١ رقم ٣٨)، وأبو داود في (السنن ١٤٥٥)، وابن ماجه في (السنن ٢٢٥)، والزبيدي في (إتحاف السادة المتقين ٥/٨).

الرحمة ونزلت عليهم السكينة، وذكرهم الله فيمن عنده»[1]. أخرجه مسلم والترمذي والسكينة من السكون والطمأنينة.

قال القاضي عياض في قوله ﷺ: «تلك السكينة نزلت لقراءة القرآن»[2] هي الرحمة وقيل الطمأنينة وقيل الوقار وما يسكن به الإنسان مخففة الكاف هذا هو المعروف. وحُكِيَ عن بعض اللغويين فيها التشديد. وذُكِرَ عن الفراء والكسائي وقد يحتمل أنَّ التي تنزلت لقراءة القرآن السكينة التي ذكر الله بقوله: ﴿سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [البَقَرَة: ٢٤٨]. وقد قيل: إنها سر كالريح، وقيل: حلق وجه كوجه الإنسان، وقيل: روح من يكلمهم ويهديهم إذا اختلفوا عن شيء، وقيل فيه غير هذا وما ذكر ما يحتمل أن ينزل مثل هذا على مَن قرأ القرآن، أو يجمع للذكر لأنها من جملة الروح والملائكة والله أعلم.

عن أبي هريرة رضي الله عنهُ قال: كان رسولُ الله ﷺ يسير في طريق مكة على جبل يقال له جمدان فقال: «سيروا هذا جمدان سبق المفردون»[3]. قالوا: وما المفردون يا رسول الله ؟ قال: «الذاكرون الله كثيرًا»[4] هذه رواية مسلم. وفي رواية الترمذي قالوا يا رسول الله: وما المفردون؟ قال: «المستهترون بذكر الله يضع الذكر عنهم أثقالهم فيأتون يوم القيامة خفافًا»[5].

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (الذكر والدعاء ب ١١ رقم ٣٩)، والبغوي في (شرح السُّنة ٥/ ١٠)، والسيوطي في (الدر المنثور ١/ ١٥٠)، والمنذري في (الترغيب والترهيب ٢/ ٤٠٦)، وابن حجر في (فتح الباري ١١/ ٢٠٩)، والمتقي الهندي في (كنز العمال ١٨٢٤)، والتبريزي في (مشكاة المصابيح ٢٢٦١)، والزبيدي في (إتحاف السادة المتقين ٥/ ٨)، وصاحب (الأذكار النووية ١٨).

(٢) أخرجه البخاري في (الصحيح ٦/ ١٧٠ و٢٣٢)، ومسلم في الصحيح (صلاة المسافرين ٢٤١)، وأحمد بن حنبل في (المسند ٤/ ٢٩٣)، وابن حجر في (فتح الباري ٨/ ٥٨٦، ٩/ ٥٧)، والبغوي في (شرح السُّنة ٤/ ٤٧٠)، والتبريزي في (مشكاة المصابيح ٢١١٧، ٢٦١٧)، وأبو نعيم في (حلية الأولياء ٤/ ٤٧٠)، والساعاتي في (منحة المعبود ١٨٩٢).

(٣) أخرجه مسلم في الصحيح (الذكر والدعاء ب ١ رقم ٤)، والتبريزي في (مشكاة المصابيح ٢٢٦٢)، والمتقي الهندي في (كنز العمال ١٧٧٤)، والمنذري في (الترغيب والترهيب ٢/ ٣٩٩)، (بغوي ٥/ ١٩٥)، والألباني في (السلسلة الصحيحة ٣/ ٣٠٦، ١٣١٧).

(٤) أخرجه مسلم في (الصحيح ٢٠٦٢)، والترمذي في (السنن ٣٣٧٦)، وأحمد بن حنبل في (المسند ٢/ ٤١١، ٣/ ٧٥)، والزبيدي في (إتحاف السادة المتقين ٤/ ١٨٩، ٧/ ٢٥٣، ٢٥٤، ٨/ ٥٩٤)، والمنذري في (الترغيب والترهيب ٢/ ٣٩٦)، والبغوي في (شرح السُّنة ٥/ ١٧، ١٨)، والسيوطي في (الدر المنثور ٥/ ٢٠٥)، والتبريزي في (مشكاة المصابيح ٢٢٨٠)، وصاحب (الأذكار النووية ١٩)، والسيوطي في (الحاوي للفتاوي ٢/ ٢١).

(٥) أخرجه الترمذي (دعوات ١٢٨).

المفَرّدون بفتح الفاء وكسر الراء المشددة، وقيل: بإسكان الفاء وكسر الراء يقال: فرد الرجل في رأيه وفرد بالتخفيف والتشديد وأفرد واستفرد كله بمعنى أي استقلّ وتخلى بتدبيره والمراد به الذين تفرّدوا بذكر الله، وقيل: هم الذين هلك أترابهم من الناس وذهب القرن الذين كانوا فيه وبقوا بعدهم، فهم يذكرون الله والمستهتر بالشيء المولع به المواظب عليه عن حب ورغبة فيه وقال القاضي عياض في المشارق: وقال ابن الإعرابي: يقال فرد الرجل بتشديد الراء، إذا تفقّه واعتزل الناس وخلا بنفسه وحده مُراعيًا للأمر والنهي. قال الأزهري: هم الذين تخلّوا بذكر الله لا يخلطون به غيره. وقيل: معنى اهتروا أصابهم خبال. وقيل: المفردون الموحدون الذين لا يذكرون إلا الله أخلصوا الله عبادتهم. ويقال: معناه مثل قولهم فني فلان في طاعة الله أي لم يزل مداومًا لها، حتى فني بالهرم وذهاب القوة.

وقيل: معنى اهتروا أولعوا عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ لله ملائكة يطوفون في الطرق يلتمسون أهل الذكر فإذا وجدوا قومًا يذكرون الله تنادوا هلموا إلى حاجتكم فيحفونهم بأجنحتهم إلى السماء الدنيا»[1]. قال: فيسألهم ربهم وهو أعلم بهم ما يقول عبادي؟ قالوا: يقولون يسبّحونك، ويكبّرونك ويحمدونك، ويمجدونك. قال فيقول: هل رأوني؟ قال فيقولون: لا والله ما رأوك. قال فيقول: كيف لو رأوني؟ قال يقولون لو رأوك كانوا أشد لك عبادة وأشد لك تمجيدًا وأكثر لك تسبيحًا، قال: فيقول فما يسألون؟ قال: يقولون يسألونك الجنة. قال: فيقول وهل رأوها؟ قال: فيقولون لا والله ما رأوها يا رب. قال: يقول فكيف لو رأوها؟ قال: يقولون لو أنهم رأوها كانوا أشد عليها حرصًا، وأشد لها طلبًا وأعظم فيها رغبة. قال: فمِمَّ يتعوّذون؟ قال: يتعوّذون من النار، قال: فيقول: وهل رأوها؟ قال: يقولون لو رأوها كانوا أشد منها فرارًا، وأشد لها مخافةً. قال: فيقول أُشهدكم إني قد غفرت لهم. قال: يقول مَلَك من الملائكة فيهم فلان ليس منهم إنما جاء لحاجة قال: هم الجلساء لا يشقى جليسهم» هذه رواية البخاري. وعن أنس رضي الله

---

(١) أخرجه البخاري في (الصحيح ٨/ ٦٠٧)، ومسلم في (الصحيح الذكر والدعاء ٢٥)، والنسائي في (السُنن ٣/ ٤٣)، والترمذي في (السُنن ٣٦٠٠)، والمنذري في (الترغيب والترهيب ٢/ ٤٠١)، وابن حجر في (فتح الباري ٢/ ٢٨٦، ١١/ ٢٠٨)، والتبريزي في (مشكاة المصابيح ٢٢١٧)، والزبيدي في (إتحاف السادة المتقين ٩/ ١٢٥)، والعراقي في (المغني عن حمل الأسفار ١/ ٣٤، ٢٩٨، ٤/ ١١٨)، والسيوطي في (الدر المنثور ١/ ١٥٠)، والخطيب البغدادي في (تاريخ بغداد ٩/ ١٠٤).

عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا». قالوا: وما رياض الجنة؟ قال: «حلق الذكر»[1] أخرجه الترمذي.

وعن الإمام أحمد رُوِيَ عن ابن مسعود قال: «إن الشيطان طاف بأهل مجلس ذكر فلم يستطع أن يفرق بينهم، فأتى حلقة يذكرون الدنيا، فأغوىٰ بينهم حتى اقتتلوا فقام أهل الذكر فحجزوا بينهم فتفرقوا».

## فصـــل

## في فضل الذاكر على غيره

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ما قال عبد لا إله إلا الله مخلصًا من قلبه إلا فتحت له أبواب السماء، حتى يُفضي إلى العرش ما اجتنبت الكبائر»[2] أخرجه الترمذي قال مالك بلغني أن رسول الله ﷺ كان يقول: «ذاكر الله في الغافلين كالمقاتل خلف الفارّين، وذاكر الله في الغافلين كغصن أخضر في شجر يابس» وفي رواية «مثل الشجرة الخضراء في وسط الشجر، وذاكر الله في الغافلين مثل مصباح في بيت مظلم، وذاكر الله في الغافلين يُريه الله مقعده في الجنة وهو حيّ، وذاكر الله في الغافلين يغفر له بعدد كل فصيح وأعجم والفصيح بنو آدم والأعجم البهائم»[3] أخرجه كذا وعن معاذ بن جبل «ما عمل العبد عملاً أنجى له من عذاب الله

---

(١) أخرجه الترمذي في (السُّنن ٣٥٠٩، ٣٥١٠)، وأحمد بن حنبل في (المسند ٣/ ١٥٠)، والبيهقي في (السنن الكبرى ١/ ٣٢٢)، والتبريزي في (مشكاة المصابيح ٧٢٩، ٢٢٧١)، والزبيدي في (إتحاف السادة المتقين ١/ ٢٤٠، ٥/ ٦، ١٧٣، ٨/ ٣٢٢)، وابن عساكر في (تهذيب تاريخ دمشق ٣/ ٢٩٠، ١٠/ ٢٥٥)، والسيوطي في (الدر المنثور ١/ ١٥٢)، والذهبي في (ميزان الاعتدال ٧٢٩٤)، وأبو نعيم في (حلية الأولياء ٦/ ٢٦٨، ٣٥٤)، والمنذري في (الترغيب والترهيب ١/ ١١٢)، والعراقي في (المغني عن حمل الأسفار ١/ ٣٤، ٢٩٦)، والهيثمي في (مجمع الزوائد ١/ ١٢٦)، وابن حجر في (لسان الميزان ٥/ ٢٣٩)، والشجري في (الأمالي ١/ ٦١)، والخطيب البغدادي في (الفقيه والمتفقه ١٢/ ١٣)، (تحذير ٢٠٤)، والمتقي الهندي في (كنز العمال ١٨٨٤، ٢٠٧٣٩، ٢٨٦٩٥)، وابن عدي في (الكامل في الضعفاء ٦/ ٢١٤٧)، والطبراني في (المعجم الكبير ١١/ ٩٥).

(٢) أخرجه السيوطي في (الدر المنثور ٦/ ٦٢)، والتبريزي في (مشكاة المصابيح ٢٣١٤)، والخطيب البغدادي في (تاريخ بغداد ١١/ ٣٩٤)، والألباني في (السلسلة الضعيفة ٩١٩).

(٣) أخرجه الهيثمي في (مجمع الزوائد ١٠/ ٨٠)، والزبيدي في (إتحاف السادة المتقين ٥/ ٥١١)، والطبراني في (المعجم الكبير ١٠/ ١٦)، والتبريزي في (مشكاة المصابيح ٢٢٨٢)، والمنذري في (الترغيب والترهيب ٢/ ٥٣٢، ٥٣٣)، والمتقي الهندي في (كنز العمال ١٨٣٢، =

من ذاكر الله»[1] أخرجه في الموطأ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ سُئِلَ أيّ العباد أفضل وأرفع درجة عند الله يوم القيامة؟ قال: «الذاكرون الله كثيرًا» قيل: يا رسول الله «ومَن الغازي في سبيل الله قال: لو ضرب بسيفه حتى ينكسر ويتخضب دمًا فإن ذاكر الله أفضل منه درجة»[2] أخرجه الترمذي وفي رواية ذكرها رزين قال: سُئِلَ رسول الله ﷺ أيّ العبادة أفضل وأرفع درجة عند الله يوم القيامة، قال ذاكر الله تعالى عن أبي موسى رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «مثل البيت الذي يذكر الله فيه، والبيت الذي لا يذكر فيه الله كمثل الحي والميت»[3] كذا عند مسلم وعند البخاري مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكره مثل الحي والميت عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال «يقول الله تعالى أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم وإن تقرّب إليّ شبرًا تقرّبت إليه ذراعًا وإن تقرّب ذراعًا تقرّبت إليه باعًا وإن أتاني يمشي أتيته هرولة»[4] أخرجه البخاري ومسلم والترمذي عن أبي أمامة قال سمعت رسول الله ﷺ يقول «مَن آوى إلى فراشه طاهرًا يذكر الله حتى يدركه النعاس لم يتقلب من ليل يسأل الله من خيري الدنيا والآخرة إلا أعطاه الله إياه»[5] أخرجه

---

= ١٨٥٥، ١٨٥٦، ١٨٥٧)، والسيوطي في (الدر المنثور ٣/ ١٥٧)، وأبو نعيم في (حلية الأولياء ٤/ ٢٦٨، ٦/ ١٨١)، والعراقي في (المغني عن حمل الأسفار ١/ ٢٩٥)، وابن عدي في (الكامل في الضعفاء ٥/ ١٧٤٥)، والعجلوني في (كشف الخفاء ١/ ٥٠٥)، والألباني في (السلسلة الضعيفة ٦٧١، ٦٧٢).

(١) أخرجه السهمي في (تاريخ جرجان ١٣٥).

(٢) أخرجه الترمذي في (السنن ٣٣٧٦)، وأحمد بن حنبل في (المسند ٣/ ٧٥)، (بغوي ٥/ ١٩٥)، والسيوطي في (الحاوي للفتاوي ٢/ ٢١)، وفي (الدر المنثور ٥/ ٢٠٥)، والبغوي في (شرح السُّنة ٥/ ١٧)، والزبيدي في (إتحاف السادة المتقين ٤/ ١٨٩)، والمنذري في (الترغيب والترهيب ٢/ ٣٩٦)، وابن كثير في (التفسير ٦/ ٤١٦).

(٣) أخرجه مسلم في الصحيح (صلاة المسافرين ٢١١)، والمنذري في (الترغيب والترهيب ١/ ٢٧٨)، وابن حجر في (فتح الباري ١/ ٥٢٩، ١١/ ٢١٠)، والمتقي الهندي في (كنز العمال ١٨٢٠، ١٩٢٣).

(٤) أخرجه أحمد بن حنبل في (المسند ٢/ ٣١٥، ٤/ ١٠٦)، والمنذري في (الترغيب والترهيب ٢/ ٣٩٣، ٤٧٧، ٤/ ١٠٣)، وابن حجر في (فتح الباري ٣/ ٣٨٤)، والزبيدي في (إتحاف السادة المتقين ٥/ ٥، ٦، ٧، ٤٠)، والسيوطي في (الحاوي للفتاوي ٢/ ٢٤)، وابن الجوزي في (زاد المسير ٨/ ٢٢٦)، والسيوطي في (الدر المنثور ١/ ١٤٩، ١٩٥)، والبيهقي في (الأسماء والصفات ٢٠٩، ٢٨٤)، وابن أبي الدنيا في (حسن الظن ٣).

(٥) أخرجه الترمذي (دعوات ٩٢).

الترمذي وعن عمر رضي الله عنه أن النبي ﷺ بعث بعثًا قبل نجد فغنموا غنائم كثيرة وأسرعوا الرجعة فقال رجل ممّن لم يخرج ما رأينا بعثًا أسرع رجعة ولا أفضل غنيمة من هذا البعث فقال النبي ﷺ: «ألا أدلّكم على قوم أفضل غنيمة وأسرع رجعة قوم شهدوا صلاة الصبح، ثم جلسوا يذكرون الله تعالى حتى طلعت الشمس، فأولئك أسرع رجعة وأفضل غنيمة»[1] أخرجه الترمذي.

## باب الجهر بالذكر

عن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «مَن دخل السوق فقال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حيٌّ لا يموت أبدًا بيده الخير وهو على كل شيء قدير كتب الله له ألف ألف حسنة ومحى عنه ألف ألف سيئة، ورفع له ألف ألف درجة»[2]. وفي رواية «عوض الثالثة وبنى له بيتًا في الجنة» أخرجه الترمذي. وفي رواية أن رسول الله ﷺ قال: مَن دخل السوق فنادى بأعلى صوته، وذكر الحديث إلى قوله قدير، ثم قال كتب له ألف حسنة وفي البخاري عن أبي سعيد مولى ابن عباس أن ابن عباس أخبره أن رفع الصوت بالذكر حين ينصرف الناس من المكتوبة كان على عهد رسول الله ﷺ قال ابن عباس: كنت أعلم إذا انصرفوا بذلك وقال عليه السلام: «مَن ذكرني في ملأ ذكرتُه في ملأ خير منهم»[3]. ويُروَى أن الصديق رضي الله عنه كان يخافت في صلاته بالليل، ولا يرفع صوته بالقراءة، وكان عمر يجهر في صلاته، فسأل رسول الله ﷺ أبا بكر على فعله فقال: مَن أناجيه يسمع كلامي وسأل عمر فقال أوقظ الوسنان، وأطرد الشيطان وأرضي الرحمٰن، فأمر رسول الله ﷺ أبا بكر أن يرفع صوته قليلاً، وأمر عمر أن يخفضه قليلاً، ألا ترى أنه ﷺ أمر أبا بكر برفع الصوت، وهو الجهر ولم يأمر عمر بالإسرار بل بخفض الصوت، وذلك ليس بالإسرار وإذا كان هذا في القرآن، وهو أفضل الذكر فغيره كذلك بل أولى وينبغي للذاكر إذا كان وحده إن كان من الخاصة أن يخفض صوته بالذكر، وإن كان من العامة أن يجهر به، وإن كان الذاكرون جماعة فالأولى في

---

(١) أخرجه الترمذي في (السنن ٣٥٦١)، والمتقي الهندي في (كنز العمال ٤٩٨٩)، والتبريزي في (مشكاة المصابيح ٩٧٧)، والمنذري في (الترغيب والترهيب ١/ ٢٩٧).

(٢) أخرجه ابن ماجه (تجارات ٤٠)، والدارمي (استئذان ٥٧).

(٣) أخرجه مسلم (ذكر ٢، ١٨، ١٩، ٢١)، والبخاري (توحيد ١٥، ٤٣)، والترمذي (دعوات ١٣١)، وابن ماجه (أدب ٥٣، ٥٨)، وأحمد بن حنبل ٢/ ٢٥١، ٤٠٥، ٤١٣، ٤٥٤، ٤٨٠، ٤٨٢، ٥١٦، ٥١٧، ٥٢٤، ٥٣٤، ٥٤٠.

حقهم رفع الصوت بالذكر مع توافق الأصوات بطريقة واحدة موزونة قال بعضهم مثل ذكر الواحد وحده، وذكر الجماعة كمثل مؤذن واحد ومؤذنين جماعة، فكما أن أصوات المؤذنين جماعة يقطع حرم الهواء الكثير مما يقطعه صوت واحد كذلك ذكر جماعة على قلب واحد أكثر تأثيرًا وأشد قوة في رفع الحجب عن القلب من ذكر واحد وحده، وأيضًا يحصل لكل واحد ثواب ذكر نفسه، وثواب سماع الذكر من غيره وشبّه الله القلوب القاسية بالحجارة في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ [البَقَرَة: ٧٤] والحجارة لا تنكسر إلا بقوة فكذلك قساوة القلب لا تزول إلا بالذكر القوي.

## فصـــل

## في التحذير من ترك الذكر

قال الله تعالى: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا﴾ [الزّخرُف: ٣٦] فهو له قرين وأنهم ليصدونهم عن السبيل، ويحسبون أنهم مهتدون عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «مَن قعد مقعدًا لم يذكر الله فيه كانت عليه من الله ترة»[1] هذه رواية أبي داود وفي رواية الترمذي قال: «ما جلس قوم مجلسًا لم يذكروا الله فيه ولم يصلّوا على نبيهم إلا كان عليهم ترة فإن شاء عذبهم وإن شاء غفر لهم الترة»[2]. في اللغة الباطل من الشيء في مجمل اللغة أي خسرة وندامة، وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من قوم يقومون من مجلس لا يذكرون الله فيه إلا قاموا على أنتن من جيفة حمار وكان عليهم حسرة»[3] أخرجه أبو داود وأصل الترة النقص ومعناها هنا التبعة، يقال وترت الرجل ترة على وزن وعدته عدة، وعن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس يتحسّر أهل الجنة، إلا على ساعة مرّت بهم لم يذكروا الله فيها»[4] أخرجه ابن السني ويُروَى أن كل نفس تخرج من الدنيا عطشانة إلا

---

(١) أخرجه أبو داود (أدب ٢٥).

(٢) أخرجه الهيثمي في (موارد الظمآن ٢٣٢١)، والمتقي الهندي في (كنز العمال ١٨١١، ٢٥٤٦٢)، وابن كثير في (التفسير ٦/ ٤٦٠).

(٣) أخرجه أبو داود في السنن (الأدب ب ٣١)، والمنذري في (الترغيب والترهيب ٢/ ٤١٠)، والمتقي الهندي في (كنز العمال ٢٥٣٧٢)، وابن تيمية في (الكلم الطيب ٢٢٤)، وصاحب (الأذكار النووية ٢٦٦)، والألباني في (السلسلة الصحيحة ٧٧).

(٤) أخرجه المنذري في (الترغيب والترهيب ٢/ ٤٠١)، والسيوطي في (الدر المنثور ١/ ١٥٠).

الذاكر الله تعالى وقال سهل: ما أعلم معصية أقبح من ترك ذكر هذا الرب، قال النوري: لكل شيء عقوبة، وعقوبة العارف به انقطاعه عن الذكر.

## فصـــل

## فيه من آثار السلف رضي الله عنهم

قال أنس بن مالك ذكر الله علامة على الإيمان وبراءة من النفاق وحصن من الشيطان وحرز من النار، وقال مالك بن دينار ومَن لم يأنس بحديث الله تعالى عن حديث الخلق، فقد قلّ علمه وعمي قلبه، وضاع عمره. وقال الحسن تفقدوا الحلاوة في ثلاثة أشياء: في الصلاة والذكر وقراءة القرآن، فإن وجدتم ذلك وإلا فاعلموا أن الباب مغلق، لأن كل قلب لا يعرف الله لا يأنس بذكر الله ولا يسكن إليه، قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ ٱشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ ۖ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ [الزُّمَر: ٤٥] وقال بعض العارفين رزق الظاهر بحركات الأجسام ورزق الباطن بحركات القلوب ورزق الأسرار بالسكون ورزق العقول بالفناء عن السكون حتى يكون العبد ساكنًا لله بالله مع الله وقيل مَن قام لله بحقيقة الذكر والحمد والشكر سخر له الأكوان والعالم جميعه وقال مطرف بن أبي بكر المحب لا يسأم من حديث حبيبه وقيل مَن لم يجد وحشة الغفلة، لم يجد طعم أنس الذكر، وقال عطاء: الصاعقة لا تنزل على ذاكر الله تعالى. قال حامد الأسود كنت مع إبراهيم الخواص في سفر، فجئنا إلى موضع فيه حيّات كثيرة، فوضع ركوته وجلس وجلست فلما برد الهواء خرجت الحيّات، فصِحتُ بالشيخ فقال: اذكر الله فذكرت فرجعت الحيّات ثم عادت فصحت به فقال: مثل ذلك فلم أزل إلى الصباح في مثل ذلك الحالة فلما أصبحنا قام ومشى ومشيت معه فسقطت من وطائه حية عظيمة قد تطوقته قلت ما أحسست بها فقال: إلا منذ زمان ما رأيت ليلة أطيب من البارحة وقيل ذكر الله بالقلب سيف المريدين به يقاتلون أعداءهم، وبه يدفعون الآفات التي تقصدهم وأن البلاء إذا أظلّ العبد فإذا فزع بقلبه إلى الله تحوّل عنه في الحال كل ما يكرهه وقيل إذا تمكّن الذكر من القلب فإن دنا منه الشيطان صرع كما يصرع الإنسان، فتجتمع عليه الشياطين فيقولون: ما لهذا فيقولون قد مسّه الإنس وقيل أن الملك يستأمر الذاكر في قبض روحه وفي الإنجيل اذكرني حين تغضب أذكرك حين أغضب وارضَ بنصرتي لك فإن نصرتي لك خير من نصرتك لنفسك وقال ذو النون المصري مَن ذكر الله ذكرًا على الحقيقة تيسّر في جنب ذكره كل شيء وحفظ الله عليه كل شيء وكان له عوضًا عن كل شيء.

**الأصل الثالث**: الإخلاص، اعلم أن كل شيء يتصور أن يشوبه شيء، فإذا صفى عن شوبه سُمّي خالصًا، ويسمى الفعل المصفّى إخلاصًا، وكل مَن أتى بفعل اختياري خالصًا، فلا بد له في ذلك الفعل من عرض متى كان في الفعل واحد اسمي، ذلك الفعل إخلاصًا إلا أن العادة جرت بتخصيص الإخلاص بتجريد قصد التقريب إلى الله تعالى عن جميع الشوائب، كما أن الإلحاد هو الميل، وخصّصه العُرْف بالميل عن الحق إذا علمت ذلك فنقول الباعث على الفعل إما روحاني فقط وهو الإخلاص أو شيطاني فقط وهو الرياء أو مركب منهم، والمركب إما أن يتساوا فيه الطرفان أو يكون الروحاني أقوى أو النفساني أقوى.

**القسم الأول**: أن يكون الباعث روحانيًا فقط ولا يتصور إلا من محب الله تعالى مستغرق ألهم به بحيث لم يبق لحب الدنيا في قلبه مقر فحينئذ تكشف جميع أفعاله وحركاته هذه الصفة فلا يقضي حاجته، ولا ينام ولا يحب الأكل والشرب مثلاً إلا لكونه إزالة ضرورة، أو تقوية على الطاعة مثل هذا لو أكل أو شرب أو قضى حاجته، فهذا خالص العمل في جميع حركاته وسكناته.

**القسم الثاني**: أن يكون الباعث نفسانيًا، ولا يتصور إلا من محب للنفس والدنيا مستغرق ألهم بها بحيث لم يبق لحب الله تعالى في نفسه مقر فاكتسبت جميع أفعاله هذه الصفة، فلا يسلم له شيء من عباداته، وأما الأقسام الثلاثة الباقية فالذي يستوي فيه الباعثان قال الإمام فخر الدين الرازي الأظهر أنهما يتعارضان ويتساقطان فيصير العمل لا له ولا عليه، والذي يكون أحد الطرفين فيه أغلب فيحبط منه ما يساوي الطرف الآخر، وتبقى الزيادة موجبة لأثرها اللائق وهو المراد بقوله: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ [الزلزلة: ٧، ٨] وتمام التحقيق فيه أن الأعمال لها تأثيرات في القلب فإن خلا المؤثر عن المعارض خلا الأثر عن الضعف وإن كان المؤثر مقرونًا بالمعارض فإن تساويا تساقطا وإن كان أحدهما أغلب فلا بدّ أن يحصل في الزائد بمقدار الناقص فيحصل التساوي بينهما أو يحصل التساقط ويبقى القدر الزائد خاليًا عن المعارض فيؤثّر لا محالة أثرًا ما وكما لا يضيع مثقال ذرة من الطعام والشراب والدواء عن أثر في الجسد فكذلك لا يضيع مثقال ذرة من الخير والشر عن أثر في التقريب من باب الله تعالى والتبعيد منه وإذا جاء مما يقربه شبرًا مع ما يبعده شبرًا فقد عاد إلى ما كان عليه لا له ولا عليه وإن كان أحد الفعلين مما يقربه شبرين، والفعل الثاني مما يبعده شبرًا واحدًا حصل لا محالة شبر. واحتج مَن زعم أن المشوب لا ثواب عليه بوجهين الأول ما روى أبو هريرة أنه عليه السلام

قال: «إن الله تعالى يقول: أنا أغنى الشركاء عن الشرك مَن عمل عملاً أشرك فيه غيري تركت فيه نصيبي لشريكي»[1]. وأُجيب بأن لفظ الشريك محمول على تساوي الراعيين وقد بيّنّا أن عند التساوي ينحبط كل واحد منهما بالآخر، واعلم أن خاطر السكان قد يكون في صور العبادات، وأنواع الخبرات، وحب الكرامات وهو لا يزال مع الإنسان، حتى يخلص فإذا أخلص فارقه ولا يطمع وهو بالغ في الشكر والخير يأتي الإنسان من كل طريق، إلا من باب الإخلاص فكن خالصًا ولو كنت في الإخلاص ما ترى نفسك في مقام الإخلاص.

## فصـــل

## في آداب الذكر

الذكر له آداب سابقة، وآداب لاحقة وآداب مقارنة، ومنها ظاهرة ومنها باطنة أما الآداب السابقة فنقول على السالك بعد التوبة وتهذيب النفس بالرياضات وتلطيف الأسرار وتهيئنا التواسم الحضرات، باعتزال الخلائق وبتخفيف العلائق، وقطع كل عائق وتحصيل علم الأديان والأبدان المفروض على الأعيان وتحرير المقاصد، فإنها أرواح مقامات القاصد بأن تكون شرعية لا عادية، وعليه اختيار ذكر لحاله مناسب، فيدأب على ذكره ويواظب. ومن الآداب المَلبس الحلال الطاهر المطيب بالرائحة الطيبة، وطهارة الباطن بأكل الحلال فإن الذكر وإن كان يذهب الأجزاء الناشئة من الحرام إلا أنه إذا كان الباطن خاليًا من الحرام أو الشبهة تكون فائدة الذكر في تنوير القلب أكثر وأبلغ وإذا كان في الباطن حرام غسله منه ونظفه فكانت فائدته حينئذ في التنوير أضعف ألا ترى أن الماء إذا غسلت فيه المتنجس أزال النجاسة، ولم تكن فيه مبالغة في التنظيف ولذلك يستحب غسله ثانية وثالثة، وإذا كان المحل المغسول خاليًا عن النجاسة ازداد بهجة ونضارة من أول غسلة، وإذا نزل الذكرُ للقلب، فإن كان فيه ظلمة نوّره، وإن كان فيه نور زاده وكثره وآدابه المقارنة الإخلاص، وتطييب المجلس بالرائحة الطيبة لأجل الملائكة والجن والجلوس متربعًا مستقبل القبلة إن كان وحده، وإن كان في جماعة فحيث انتهى به المجلس ووضع راحتيه ظل فخذيه وغمض عينيه مع بقاء توجهه نصب عينيه قالوا وإن كان تحت نظر شيخ تخيل شيخه بين عينيه، فإنه

---

(١) أخرجه الزبيدي في (إتحاف السادة المتقين ٨/ ٢٦٣، ١٠/ ٥١، ٦٣)، والربيع بن حبيب في (المسند ١/ ١٧)، والبيهقي في (الأسماء والصفات ٢١٣)، والمنذري في (الترغيب والترهيب ١/ ٦٩).

رفيقه في الطريق وهاديه وأن يستمد بقلبه أو شروعه في الذكر من همة شيخه معتقدًا أن استمداده منه هو استمداده من النبي ﷺ، لأنه نائبه وأن يذكر بقوة تامة مع التعظيم وتصعيد لا إله إلا الله من فوق السرّة ناويًا بلا إله نفي ما سوى الله عن القلب وناويًا بإلا الله إيصالها إلى القلب اللحمي الصنوبري الشكل ليتمكن إلا الله في القلب ويسري بجميع الأعضاء وإحضار معنى الذكر بقلبه مع كل مرة قال بعضهم لا يصح أن يكون تردد الذكر مرة بعد مرة إلا بمعنى غير المعنى الأول قال وأدنى درجات الذكر أنه كلما قال لا إله إلا الله لا يكون في قلبه شيء غير الله إلا ونفاه من قلبه ومتى التفت إليه في حال ذكره فقد أنزله منزلة الإله من نفسه قال تعالى: ﴿أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾ [الفرقان: ٤٣] وقال: ﴿لَا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾ [الإسراء: ٢٢] وقال: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ﴾ [يس: ٦٠] وفي الحديث عن النبي ﷺ «تعس عبد الدينار تعس عبد الدرهم»[1]، وإن كان الدينار والدرهم لا يعبدون بركوع ولا سجود وإنما ذلك بالتفات القلب إليهما فلا تصح منه لا إله إلا الله إلا بنفي ما في نفسه وقلبه مما سوى الله تعالى ومَن امتلأ قلبه بصور المحسوسات لو قال ألف مرة قل ما يشعر قلبه بمعناها وإذا فرغ القلب عن غير الله لو قال مرة واحدة الله يجد من اللذة ما لا يستطيع اللسان وصفه. قال الشيخ عبد الرحيم القنائي قلت مرة لا إله إلا الله، ثم لم تعد إلي وكان في تيه بني إسرائيل عبد أسود كلما قال لا إله إلا الله ابيضّ من رأسه إلى قدمه، وتحقيق العبد بلا إله إلا الله حالة من أحوال القلب لا يعبر عنها اللسان ولا يقوم بها جنان ولا إله إلا الله، وإن كانت خلاصة الخلاصة من التوجهات فهي مفتاح حقائق القلوب، وترقي السالكين إلى عوالم الغيوب، ومن الناس مَن اختار موالاة الذكر بحيث تكون الكلمتان كالكلمة الواحدة لا يقع بينهما تخلّل خارجي ولا ذهني كي لا يأخذ الشيطانُ نصيبه، فإنه في مثل هذا الموضع بالمرصاد لعلمه بضعف السالك عن سلوك هذه الأودية لبُعدها من عادته

---

(١) أخرجه ابن ماجه في (السنن ٤١٣٥، ٤١٣٦)، والبيهقي في (السنن الكبرى ٩/ ١٥٩، ١٠/ ٢٤٥)، والهيثمي في (مجمع الزوائد ١٠/ ٢٤٨، ٢٦٤)، والزبيدي في (إتحاف السادة المتقين ٥/ ٣٥٦، ٨/ ١٥٢، ١٠/ ٧٥)، والمنذري في (الترغيب والترهيب ٢/ ٢٤٧)، وابن كثير في (التفسير ٢/ ١٧٦، ٧/ ٢٩٣)، والقرطبي في (التفسير ١٦/ ٢٣٣، ١٨/ ١٤١)، والسيوطي في (الدر المنثور ٢/ ١١٥)، وابن حجر في (تغليق التعليق ٩٥٢)، وابن حجر في (فتح الباري ١١/ ٢٥٣، ٢٥٤)، والتبريزي في (مشكاة المصابيح ٥١٦١)، والشجري في (الأمالي ٢/ ١٥٤)، والعراقي في (المغني عن حمل الأسفار ٢/ ٤٦، ٣/ ٢٣٠، ٤/ ٣٧٦)، والخطيب البغدادي في (تاريخ بغداد ٨/ ٥٣).

لا سيما إن كان قريب العهد بالسلوك قالوا وهذا أسرع فتحًا للقلب وتقريبًا من الرب وقال بعضهم تطويل المدة من لا إله إلا الله مستحسن مندوب إليه، لأن الذكر في زمن المد يستحضر في ذهنه جميع الأضداد والأنداد، ثم ينفيها ويعقب ذلك بقوله لا إله إلا الله فهو أقرب إلى الإخلاص، لأنه لا يكون الإقرار بالإلهية وهو وإن نفى بلا إله عينه فقد أثبت بإلا كونه، بل إلا نور يوضع على القلب فينوّره ومنهم مَن قال ترك المد أولى لأنه ربما مات في زمان التلفّظ بلا إله قبل أن يصل إلى إلا الله ومنهم مَن قال إن قصد الانتقال من الكفر إلى الإيمان فترك المدّ أولى ليسرع الانتقال إلى الإيمان، وإن كان مؤمنًا فالمد أولى لما تقدّم، وآدابه اللاحقة إذا سكت باختياره يحضر مع قلبه متلقيًا لوارد الذكر وهي الغيبة الحاصلة عقب الذكر وتسمى النومة أيضًا فكما أن الله تعالى أجرى العادة بإرسال الرياح نشرًا بين يدي رحمته المطرية أجرى العادة بإرسال رياح الذكر نشرًا بين يدي رحمته العلية فعله يردّ عليه ما يعمر قلبه في لحظة ما لا تعمره المجاهدة والرياضة في نحو ثلاثين سنة، وهذه الآداب تلزم الذاكر الواعي المختار أما المسلوب الاختيار فهو مع ما يرد عليه من الأذكار وما يرد عليه من جملة الأسرار فقد تجري على لسانه الله الله أو هو هو هو أو لا لا لا لا لا أو ١١١١١ أو اه اه اه أو صوت بغير حرف أو تخبط فأدبه التسليم للوارد وبعد انقضاء الوارد يكون ساكنًا ساكتًا، وهذه الآداب لمن يحتاج إلى ذكر اللسان أما الذكر بالقلب فلا يحتاج إلى هذه الآداب.

## باب فوائد الذكر على الإجمال

من رام فوائده فليتبع النصوص الواردة بفوائده وليست بالقليل وليس إلى حصرها من سبيل وذكر الأئمة له فوائد فلنذكر الحاضر على الخاطر فنقول الذكر يطرد الشيطان، ويمنعه ويكسره، ويرضي الرحمٰن ويسخط الشيطان ويزيل الهمّ عن القلب، والغم ويجلب الفرح والسرور، ويُذهِب الترح والشرور ويقوّي القلب والبدن، ويصلح للسر والعلن ويبهج القلب والوجه، وينوّره ويجلب الرزق وييسره ويكسو الذاكر مهابة، ويلهم به في كل أمر صوابه ودوامه للمحبة سبب من الأسباب وهو لها من أعظم الأبواب، ويورث المراقبة الموصلة لمقام الإحسان الذي فيه يعبد الله العبد كأنه بالعيان ويورث الإنابة فمن أكثر الرجوع بذكره أورثه الرجوع إليه في سائر أمره، ويورث القرب من الرب ويفتح باب المعرفة في القلب ويورث العبد إجلالاً وهيبة لربه والغافل حجاب الهيبة رقيق على قلبه ويورث ذكر الله للعبد وهو أعز شرف وأعلى مجد وبه يحيا قلب البشر كما يحيا الزرعُ بوابل المطر وهو قوت

الأرواح كما أن الغذاء قوت الأشباح وجلاء القلب من صداه الذي هو الغفلة واتباع هواه وهو للفكر كالسراج الهادي في الظلمة إلى المنهاج ويحبط الذنوب والخطيئات إن الحسنات يُذهبن السيئات ويزيل الاستيحاش الحاصل بين الرب وبين العبد الغافل، وما يذكره العبد من نحو تسبيح وتكبير وتهليل وتمجيد يذكرن بصاحبهن حول العرش المجيد والعبادات كلها في يوم الحشر تزول عن العبد إلا ذكر الله، والتوحيد والحمد ومن تعرّف إلى الله في الرخاء بذكره تقرّب إليه في الشدة ببرّه وفي الأثر أن المطيع الذاكر لله تعالى إذا أصابته شدة أو سأل الله حاجته قالت الملائكة يا رب صوت معروف من عبد معروف، والغافل المُعرِض عن الله إذا دعاه أو سأله قالت الملائكة يا رب صوت منكر من عبد منكر ولا عمل من الأعمال أنجى منه من عذاب الله ذي الجلال وهو للعبد سبب لنزول السكينة عليه وحفوف الملائكة به ونزولها لديه وغشيان الرحمة وما أجلّ ذلك من نعمة، وهو للسان شاغل عن الغيبة والكذب وكل باطل والذاكر لا يشقى به جليسه ويسعد به أنيسه ومجلسه لا يكون عليه حسرة يوم القيامة، ولا يكون عليه ترة ولا ندامة، والذكر مع البكاء والعويل سبب لنيل ظل العرش الظليل يوم الجزاء الأكبر، والوقوف الطويل، ومَن كان ذكر الله له عند المسألة شاغل أعطي أفضل ما أعطي سائل ويتيسر على العبد في عموم الأوقات وأكثر الحالات وحركة الذكر على اللسان أيسر حركة على الإنسان وهو غراس الجنان والجنة طيبة التربة عذبة الماء وأنها قيعان وأن غراسها سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر كما جاء في الأحاديث الحسان، وهو سبب للعتق من النيران والأمان من النسيان في الدنيا ودار الهوان، وشاهده فاذكروني أذكركم كما جاء في القرآن نسيان الله للعباد ينسيهم أنفسهم وذلك غاية الفَساد وهو نور للعبد في دنياه وقبرهُ ونشره وحشره وهو رأس الأصوات وباب الوصول ومنشور الولاية الذي به على النفس والهوى يصول وإذا رسخ في القلب ووقع وصار اللسان له كالتبع استغنى الذاكر وارتقى وارتفع والغافل وإن كان ذا مال فهو فقير أو ذا سلطان فهو حقير، ويجمع على الذاكر قلبه المتفرق وشمل إرادته وعزمه المتمزّق ويفرق حزنه وذنبه، وجند الشيطان وحزبه ويقرب من قلبه الآخرة ويبعد عن قلبه الدنيا وإن كانت حاضرة، وينبّه القلب الغافل بترك اللهو، والباطل، ويستدرك ما فات ويستعد لما هو آت وهو شجرة ثمرتها المعارف، ورأس مال كل عارف والله مع الذاكرين بالقرب والولاية والمحبة والتوفيق والحماية ويعدل عتق الرقاب والجهاد ومشقّاته الصعاب، والقتل في سبيل الله والعطب وإنفاق الورق والذهب وهو من الشكر رأسه وأصله وأساسه ومَن لم يزل لسانه رطبًا بذكره واتقى

الله في نهيه وأمره أوجب له دخول جنة الأحباب والاقتراب من رب الأرباب ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ [الحُجرَات: ١٣] ويدخل الجنة وهو يضحك ويتبسم ويتقلب فيها ويتنعم ويذهب من القلب القساوة ويورثه اللين والطراوة، والغفلة للقلب داء ومرض والذكر شفاء له من كل داء وعرض كما قيل:

إذا مَرضنا تداوينا بذكركوا ونَتركُ الذكرَ أحيانًا فنَنتكسُ

وهو أصل موالاة الله رأسها والغفلة أصل معاداته ورأسها، وإذا استولت الغفلة على العبد ردّته إلى معاداته الله أقبح رد وهو رافع للنقم ودافع وجالب للنعم، وكل نافع وموجب لصلاة الله عليه والملائكة الكرام فيخرج من الظلمات إلى النور ويدخل دار السلام، ومجالس الذكر رياض الجنات، والرتع فيها يرضي الرحمٰن والله تعالى يباهي بالذاكرين ملائكة السماء منزلته من العبادات أرفع وأسمى وأفضل العمال أكثرهم لله ذكرًا في سائر الأحوال وهو ينوب عن سائر الأعمال سواء كانت متعلقة بمال أو بغير مال ويقوي الجوارح ويسهل العمل الصالح وييسر الأمور الصعاب ويفتح مغلق الأبواب ويخفف المشقة، ويقصر الشقة وهو أمن للخائف ونجاة من المتآلف، والذاكر من العمال في ميدان السباق إلى حيازة قصد السبق سباق أسوف ترى إذا انجلى الغبار أفرسًا ركبت أم حمار وهو سبب لتصديق الرب لعبده لأنه مخبر عن جلاله وجماله وحمده ودور الجنة بالذكر تُبنى فالغافل لا يبنى له في الجنة مغنى والأذكار سد بين العبد وبين النار فإن كان الذكر مستمرًا دائمًا كان السد جيدًا مُحكمًا وإلا كان واهيًا منخرمًا الذكر نار لا تُبقي ولا تذر فإذا دخل بيتًا لا يترك فيه عينًا ولا أثر ويذهب الأجزاء الثابتة من الطعام الزائدة على الشبع أو الحرام ويذهب الظلمات وينبت الأنوار الساطعات والملائكة تستغفر للعبد إذا لازم الذكر والحمد والبقاع والجبال تباهي بمن يذكرُ الله عليها من الرجال وهو سِمة المؤمن الشاكر والمنافق قليلاً ما يوجد ذاكرًا ومَن ألهاهُ ماله وولده عن الذكر فهو خاسر، وللذاكر لذّات أحلى من لذّات المطعومات والمشروبات ووجه الذاكر وقلبه يكسى في الدنيا نضرة وسرورًا وفي الآخرة وجهه أشد بياضًا من القمر ونورًا وتشهد له البقاع كما تشهد لكل عامل عصى وأطاع وهو يرفع العامل إلى أعلى الدرجات ويوصله إلى أعلى المقامات والذاكر حيّ وإن مات والغافل وإن كان حيًا فهو من جملة الأموات ويورث الريّ من العطش عند الموت والأمن من المخاوف عند خوف الفوت والذاكر في الغافلين كبيت مظلم فيه مصباح والغافلون كليل مظلم ليس له صباح، والذاكر إن شغله عن الذكر شاغل فقد تعرّض للعقوبة وإن كان عن ذلك غافل فمن جلس مع الملك بغير أدب أسلمه ذلك إلى العطب والحضور

في الذكر ساعة حمية عن تخليك المعاصي بالطاعة والحمية وإن كانت قليلة فلها منفعة جليلة.

## باب في فوائد أذكار مما يستعمله المُريد السَّيَّار

اعلم أن ذكر أسماء الله الحسنى أدوية لأمراض القلوب وعلل السالكين إلى حضرة علاّم الغيوب، ولا يستعمل دواء إلا في الأمراض التي يكون ذلك الاسم نافعًا فيها فحيث يكون مثلاً الاسم المُعطي نافعًا لمرض القلب مخصوص فالاسم النافع ليس بمطلوب فيه، وقس على هذا والقاعدة أن مَن ذاكرَ ذكرًا وكان لذلك الذكر معنى معقول تعلق أثر ذلك المعنى بقلبه وتبعد لواحقه حتى يتصف الذكر بتلك المعاني إلا إذا كانت اسمًا من أسماء الانتقام لم يكن كذلك بل يعلق بقلب الذكر الخوف فإن حصل له تجلٍّ كان من عالم الجلال فاسمه تعالى الصادق ذكره يعطي المحجوب صدق اللسان والصوفي صدق القلب والتحقيق.

اسمه تعالى الهادي نافع في الخلوة ينفع من وجود التفرقة والسلوة ويرفعهما ومَن استغاث بالله ولم يرَ ظاهر صورة الغوث فليعلم أن استمراره في الاستغاثة هو المطلوب منه.

اسمه تعالى الباعث يذكره أهل الغفلة ولا يذكره أهل طلب الغناء.

اسمه تعالى العفو يليق بأذكار العوام لأنه يصلحهم وليس من شأن السالكين إلى ذكره لأن فيه ذكر الذنب، وذكر القوم لا يكون فيه ذكر الذنب بل ولا ذكر الحسنة فإذا ذكرته العامة حسن حالهم.

اسمه تعالى المولى، هو الناصر والسيد ولا يذكرهُ إلا العباد لاختصاصهم به فإن ذكره من فوقهم فهو بمعنى آخر.

اسمه تعالى المحسن يصلح للعوام إذا أُريد بهم تحصيل مقام التوكل وذكره يوجب الإنس، ويسرع بالفتح ويداوى به المريد من رعب عالم الجلال.

اسمه تعالى العلاّم ذكره ينبه من الغفلة ويحضر القلب مع الرب ويعلم الأدب مع المراقبة فيناله الأنس عند أهل الجمال ويتجدد له الخوف والهيبة عند أهل عالم الجلال.

اسمه تعالى الغافر يلقّن لعوام التلاميذ، وهم الخائفون من عقوبة الذنب، وأما مَن يصلح للحضرة فذكر مغفرة الذنب عندهم يورث الوحشة وكذلك ذكر الحسنة

يوجب رعونة تجدّد النفس شبه المنّة على الله تعالى بخدمته في الطاعة وضرر ذكر السيئة.

اسمه تعالى المتين، وهو الصلب، وهذا الاسم يضرّ أرباب الخلوة وينفع أهل الاستهزاء بالدين ويردّهم بطول ذكرهم له إلى الخشوع والخضوع.

اسمه تعالى الغني، ذكره نافع لمَن طلب التجريد فلم يقدر عليه.

اسمه تعالى الحسيب، ذاكره إن كان مشغولاً بالأسباب خرج عنها إلى التجريد اكتفاء بالحسيب أي الكافي.

اسمه تعالى المقيت ذكرهُ يفيد التجريد عن الأسباب ويعطي التوكل.

اسمه تعالى ذو الجلال يصلح في الخلوة لأهل الغفلة.

اسمه تعالى الخالق من أذكار أهل مقام العبادة بمقتضى العلم النافع المطابق للعمل الصالح ولا يصلح أن يلقن لأهل الاستعداد الوحداني فإنه يبعدهم من العرفان ويقربهم إلى العقد العلمي.

اسمه تعالى المصوّر من أذكار العباد.

اسمه تعالى العالم من أذكار العباد، ويصلح للمبتدئين من أهل السلوك ففيه تنبيه للمراقبة، ويحصل به الخوف والرجاء.

اسمه تعالى الرقيب إذا ذكره أهل الغفلة استيقظوا من سنتها، وإن ذكره أهل العبادة خلصوا من الرياء، وكذلك أهل التصرف، والعارفون لا يحتاجون إلى ذكر وليس فيه نسبة للواقفين، لأنهم قطعوا الأسماء، وكان بعض المشايخ يلقن تلامذته ما صورته الله معي الله ناظر إليّ الله يراني، ويأمرهم بتكرار ذلك بألسنتهم وقلوبهم دائمًا، ومراده في ذلك أن يداوي مرض قلوبهم من داء الغفلة، فينبّههم بالذكر على معنى الاسم الرقيب، فيحصل لهم الحضور مع الله تعالى بالأدب، وهو حال أهل العبادة القلبية، وأكملهم في ذلك رجال الأنفاس، وهم الذين لا يحدثون نفسًا إلا وقلوبهم حاضرة مع الله تعالى، ولا يطلقون نفسًا، إلا وهم حاضرون مع الله تعالى وهو مقام صعب على أهل الحجاب جدًا، مشقٌ عليهم إذ لا يبقى مع مراعاته حظ من حظوظ العادات البشرية إلا وتعطل.

اسمه تعالى الوفي ذكر المتوسطين، وذكره في الخلوة يعطي نهاية ما في الاستعداد من القبول.

اسمه تعالى الشاكر، أي يشكر للعبد الصالح عمله أي يثني به عليه وهو أهل الذكر مقام المحبة إن كانوا صوفية، ولمقام الوقفتان كانوا عارفين مقام القطبية إن كانوا واقفين، وهو حضرة قدس محفوفة بأنس وهو في الخلوة بالغ.

اسمه تعالى المجيد: لا يستعمله في الخلوة أهل البداية، وأهل التوسط يحبب أن يذكروه في وقت تجلّي الحق لهم، بالتدلّي إلى حضرات التفييد فإن ذكر المجيد يرفع الإشكال.

اسمه تعالى الودود: وهو ودود بكل خلقه إذا ذكره أرباب الخلوة حصل لهم الأنس والمحبة.

اسمه تعالى المنّان: ذكره في الخلوة نافع جدًا لمَن فارق حظوظ النفس، ومضر لمن حاجات نفسه باقية.

اسمه تعالى الحنّان: ذكره في الخلوة يقوّي الأنس إلى أن يبلغ بصاحبه إلى المحبة.

اسمه تعالى البر يعطي الأنس فيسرع بالفتح الجزئي لا التوحيد.

اسمه تعالى الظاهر ذكره ينفع في السفر الثاني.

اسمه تعالى الفالق: ذكره في الخلوة ينفع المتخلي نفعًا بالغًا ويسرع بالفتح عليه إذا كان معه الاسم القيوم، أو الوحي ويبطىء إذا ذكر معه لا إله إلا الله.

اسمه تعالى اللطيف هو الذي بمعاني الرحمة مطيف ذكره في الخلوة ينفع كثيف الطبع، فيتلطف وأهل المشاهدة يقوى به شهود مَن ضعف شهوده منهم.

اسمه تعالى النور: يسرع إلى أهل الخلوات الفتح لكونه يأتي بالتدريج ولا يعطي الفتح الكلي إلا نادرًا.

اسمه تعالى الوارث: يصلح للعارفين يكون جاذبًا لهم إلى الفناء المطلق، وهو مقام الواقعة.

اسمه تعالى المعطي أقرب الأسماء المذكورة في الخلوة إلى الفتح لكنه فتح ضعيف.

اسمه تعالى الفاتق يذكره العارفون ولا يذكره أهل البداية.

اسمه تعالى الشكور ذكره يختص بالخاصة من أهل الوصول.

اسمه تعالى ذو الطول من فضل الله علينا الإسلام، ثم الإيمان، ثم الإحسان، ثم السكينة، ثم الاستقامة، ثم التصرف، ثم العرفان، ثم الوقفة، ثم التحقيق بالمراتب، ثم الخلافة، وهذا الذكر فيه أسرع بالفتح، وكذلك اسمه الفتّاح يسرع بالفتح، واسمه الأول يصرع بالفتح.

اسمه تعالى الجبّار يلقن في الخلوة لمَن غلب عليه الحال، وخيفَ عليه من البسط الذي يجره أهل الطريق من تجلّي الاسم الباسط، فإذا ذكره مَن خالطه البسط عرض له القبط فيعتدل في سلوكه.

اسمه تعالى المتكبّر: ويذكر في الخلوة وغيرها لإعادة الهيبة إلى مَن غلب عليه البسط.

اسمه تعالى القادر ثمرة ذكره نفع أهل استبعادة خرق العوائد، فإذا ذكره في خلوته أنعم باطنه بصحة ذلك بوجه.

اسمه تعالى القاضي أي الذي يرجع إلى حكمه بالطاعة من ذكر هذا الاسم، وكان يتردّد في الأمور جهلاً قضى الله له في باطنه بشهود الحق.

اسمه تعالى القوي: ينفع ذكره من مرض في الخلوة أو أنسي وضعف عن الذكر أو تفزع، فإنه يجمع، وخاصته ترجع إلى سلوك الملوك، والجبابرة بأنهم إذا ذكروه جمعهم على الحق.

اسمه تعالى الحفيظ خاصته حفظ الحال فيذكره مَن يخاف المكر.

اسمه تعالى المكرم يأمر به الشيخ المريد إذا حقر نفسه، وعدم بالاستغفار أنسه.

اسمه تعالى المدبر لا يصلح للسالك ذكره، إلا إذا خاف الشيخ عليه من غلبة التوحيد.

اسمه تعالى الكبير: يأمر الشيخ التلميذ أن يذكره إذا غلبه تجلّي القرب، وخاف عليه الوَلَه منه.

اسمه تعالى المتعالِ مثل الكبير ينفع من غلبة القرب، وكان يتولّه فإذا ذكره عاد إلى الحمى.

اسمه تعالى المقتدر، ومعناه القادر يذكره مَن يريد الشيخ منه إظهار الكرامات دون التوحيد.

اسمه تعالى الفعّال ينفع ذكره مَن يريد التأثيرات، والكرامات.

اسمه تعالى الراتق يأمر الشيخ بذكره مَن يخاف منه نكوص الاستعداد فيحجب عنه التجلّي.

اسمه تعالى المعيد يلقيه الشيخ لمَن أراد أن يحجبه إذا خاف عليه من الكشف أن يتوله.

اسمه تعالى المقتدر يلقنه الشيخ لمَن هو من أهل الإعراض عن حكمة الحكيم فيجمعهم إليه.

اسمه تعالى الباطن يذكره مَن غلب عليه التجلّي الظاهر وخِيفَ عليه الوَلَه يلقنه الشيخ لمَن غلب عليه القرب حتى كاد أن يتولى.

اسمه تعالى القدوس يأمر الشيخ بذكره مَن اعترضته في الخلوة شبه أهل التجسيم والتشبيه، ولمَن كانت عقيدته تناسب ذلك فينتفع بذكر هذا الاسم انتفاعًا كثيرًا ولا يأمر الشيخ بذكره غير هؤلاء، ولا سيما مَن كانت عقيدته أشعرية فإنه يبعد عليهم الفتح ويعوضهم الشيخ عن هذا الاسم القريب والرقيب والودود وشبه الأسماء.

اسمه تعالى الممتحن يستعمل معناه المشايخ أهل التربية تلاميذهم بما يختبرون به استعداداتهم ليعرفوا أيّ طريق يسلكون بهم فيه إلى الله تعالى ولا يلقنونه في الخلوة إلا لمَن حصلت له بلوى فهو يذكره ربه.

## باب في اختيار الذكر

منهم مَن اختار لا إله إلا الله محمد رسول الله في الابتداء والانتهاء ومنهم مَن اختار لا إله إلا الله في الابتداء وفي الانتهاء الاقتصار على الله، وهم الأكثرون ومنهم مَن اختار الله الله.

ومنهم مَن اختار هو احتج مَن قال بالأول بأن الإيمان لا يصح ولا يقبل حتى تكون الشهادة بالرسالة متصلة بالشهادة بالوحدانية قالوا فإن قلت إنما ذلك عند الدخول في الإيمان فإذا استقر إيمانه وثبت فيفرق بين الذكرين فالجواب أنه إذا لم يجز له التفريق في البداية فأولى أن لا يجوز في النهاية الأذان الذي هو شعار الإسلام لا يصح إلا باتصال الذكرين جميعًا على الدوام، فكما أن الأذان لا ينتقل عن حالته التي شرع عليها من الاتصال بين الذكرين فلذلك لا ينتقل المؤمن عن الحالة التي لا يقبل فيها إيمانه إلا بعد إتيانه بالأصلين، فلا سبيل للتفريق بين الذكرين قال الله تعالى: ﴿يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا﴾ [البقرة: ٢٦] إلى قوله تعالى: ﴿وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ

بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ﴾ [البَقَرَة: ٢٧]. قال بعض المفسرين أمر الله أن يوصل ذكر نبيه بذكره فمَن قطع بين ذلك فقد قطع ما أمر الله به أن يوصل ومَن قطع ما أمر الله به أن يوصل فقد أطلق عليه اسم الخسران قال الله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ [الشرح: ٤] قال بعض المفسرين معناه لا أذكر إلا وذكرت معي قالوا فإن ادّعى صاحب دعوى وقال بابه في مقام الفناء وقال لا أرى إلا الله ولا أشاهد سواه فلا أذكر معه غيره أجابوا بأن أبا بكر الصديق حين جاء بجميع ماله إلى النبي ﷺ قال له: «ما تركت لأهلك؟ فقال لهم الله ورسوله»[1]. ولم يقتصر على قوله الله بل وصل بين الذكرين وكذلك الرمل في الطواف شرع لسبب وزال السبب واستمر الرمل.

وأما الذكر الثاني وهو لا إله إلا الله فدليله قوله تعالى: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [مُحَمَّد: ١٩] وقوله عليه السلام: «أفضل ما قلته أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله»[2]. وفيها نفي الإلٰهية عن ما سوى الله وإثبات إلٰهية لله تعالى وما من عبادة إلا وفيها معنى لا إله إلا الله، فالطهارة فيها نفي النجاسة وإثبات الطهارة والزكاة فيها نفي حب المال، وإثبات حب الله وإظهار الاستغناء عن الدنيا والافتقار إلى الله تعالى والاستغناء به وأيضًا القلب مشحون بغير الله فلا بد من كلمة النفي لنفي الأغيار فإذا صار خاليًا يوضع فيه منبر التوحيد ويجلس عليه سلطان المعرفة وما وضع في العموم إلا أفضل الأشياء وأعمّها منفعة وأثقلها وزنًا لأنه يماثل بها أضدادًا كثيرة فلا بد أن يكون في ذلك الموضوع من القوة ما يقابل به كل ضد ولذلك قال ﷺ: «أفضل ما قلته أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله». فظهر مرجوحية قول مَن ادّعى الخصوص من الذكر الله الله وهو من جملة الأقوال الذي لا إله إلا الله أفضل منها عند العلماء بالله فعليك بأولى الذكر الثابت في العموم، فإنه الذكر الأقوى وله النور الأضوى والمكانة الزلفى ولا يستقر بذلك إلا من لزمه، وعمل به، حتى أحكمه فإن الله ما وضع رحمته إلا للشمول وبلوغ المأمول فمَن نفى بلا إله عينه أثبت بإلا الله كونه.

الذكر الثالث ذكر التنزيه وهو سبحان الله وبحمده وذلك إذا ظهر على السالك ثمرة ذكر النفي والإثبات كما سيأتي في موضعه إن شاء الله تعالى.

الذكر الرابع الله ويسمى الذكر المفرد لأن ذاكره مشاهد لجلال الله وعظمته فانيًا عن نفسه قال الله تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾ [الأنعام: ٩١] وذكر أن الشبلي سأله رجل لِمَ تقول الله ولا تقول لا إله إلا الله؟ فقال: لأن الصديق أعطى

---

(١) أخرجه السيوطي في (الدر المنثور ١/٣٥٧). (٢) أخرجه ابن عبد البر في (التمهيد ٦/٣٨).

ماله كله فلم يبق معه شيء فتخلل بكساء بين يدي النبي ﷺ فقال رسول الله ﷺ: «ما خليت لعيالك فقال: الله» فلذا أنا أقول الله فقال الشبلي للسائل أُريد أعلا من هذا فقال الشبلي أستحي من ذكر كلمة النفي في حضرته والكل نوره، فقال أريد أعلا من هذا فقال الشبلي أخشى أن أموت على الإنكار فلا أصل إلى الإقرار فقال السائل أُريد أعلا من هذا فقال الشبلي قال الله لنبيه: ﴿قُلِ ٱللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾ [الأنعام: ٩١] فقام الشاب وزعق بزعقة فقال الشبلي الله فزعق ثانيًا فقال الشبلي الله فزعق ثالثًا، ومات واجتمع أقارب الفتى وتعلقوا بالشبلي وادّعوا عليه الدم وحملوه إلى الخليفة فأذِنَ لهم فدخلوا عليه وادّعوا الدم فقال الخليفة للشبلي ما جوابك؟ فقال روحٌ حنت فرنّت وسَمت فصاحت فدعيت فسمعت فعلمت فأجابت فما ذنبي فصاح الخليفة خلّوا سبيله ووجه القول بهذا الذكر المفرد أنه المقصود فهو بالذكر أولى، ولأن ذاكر لا إله إلا الله قد يموت بين النفي والإثبات ولأنه سهل على اللسان وأقرب لإحاطة القلب به ولأن نفي العيب عن من يستحيل عليه العيب عيب ولأن الاشتغال بهذه الكلمة مُشعِر بتعظيم الحق بنفي الأغيار، إلا أن نفي الأغيار يرجع في الحقيقة إلى شغل القلب بالأغيار وذلك ممتنع على المستغرق في نور التوحيد فمَن قال لا إله إلا الله فهو مشتغل بغير الحق ومَن قال الله فهو مشتغل بالحق، فأين أحد المقامين من الآخر وأيضًا نفي الشيء إنما يحتاج إليه عند خطور ذلك الشيء بالبال وخطور ذلك الشيء لا يكون إلا عند نقصان الحالة فأما الكاملون الذين لا يخطر ببالهم وجود الشريك امتنع أن يكلفوا نفي الشريك بل هؤلاء لا يخطر ببالهم ولا يخطر في خيالهم إلا ذكر الله فيكفيهم أن يقولوا الله وأيضًا قال الله: ﴿قُلِ ٱللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾ [الأنعام: ٩١] فأمره بذكر الله ومعه من الخوض معهم في أباطيلهم ولعبهم، والقول بالشريك من الأباطيل وفيه خوض في ذلك المقام فكان الأولى الاقتصار على قولك الله وجواب مَن قال بالنفي والإثبات عن هذا من حيث المعنى إن النفي للتطهير والإثبات للتنوير، وإن شئت قلت النفي للتخلية والإثبات للتحلية واللوح إذا لم تمسح نقوشه لا يكتب فيه شيء، والقلب الواحد لا يصلح أن يكون محلاً لشيئين فضلاً عن أشياء ومن امتلأ قلبه بصور المحسوسات لو قال الله ألف مرة قل ما يشعر قلبه بمعناها وإذا فرغ القلب عن غير الله لو قال مرة واحدة الله يجد من اللذة ما لا يستطيع اللسان وصفه.

الذكر الخامس هو، اعلم أن هو اسم موضوع للإشارة وعند أهل الظاهر لا يتم الكلام إلا لخبر نحو قائم وقاعد فيقول هو قائم هو قاعد وعنده هذه الطائفة هو إخبار عن نهاية التحقيق، ويكتفون به عن كل بيان يتلوه لاستهلاكهم في حقائق القرب

واستيلاء ذكر الحق على أسرارهم، فما سواه لا شيء حتى تقع الإشارة إليه. قيل لبعض الواهين: ما اسمك؟ قال: هو. قيل: من أين أنت؟ قال: هو. قيل: ومن أين جئت؟ قال: هو. قيل: ما تعني بقولك هو؟ قال: هو. وما سئل عن شيء إلا قال هو قيل لعلك تريد الله فصاح صيحة عظيمة ثم مات.

فإن قلت قد ذكرت لكل ذكر أدلة بحيث يظن الناظر في كل ذكر أنه الأفضل وذلك يورث التحيّر عند التخيّر.

قلت كل ذكر له حالة ووقت هو فيه أفضل من غيره فيه فلكل مقام مقال هو به أليق ولكل ذكر حال هو به أخلق، كما سيأتي وكما أن القرآن أفضل من الذكر فالذكر في بعض الأحوال أفضل منه للذاكر كما في الركوع.

## باب تدريج السالك بالأذكار وكيفية تنقله في الأطوار

على سبيل التنبيه والاختصار، فمَن لازم الأذكار توالت عليه الأنوار، وانكشفت له عن المغيبات الأستار وينبغي لمَن عزم على الاسترشاد وسلوك طريق الرشاد أن يبحث عن شيخ من أهل التحقيق سالك للطريق تارك لهواه راسخ القدم في خدمة مولاه وما أحسن قول مَن قال:

جلّ جناب الحق أن يراه ... مسافر يصحبه هواه

فإذا وجده، فليمتثل ما أمر وليَنْته عمّا نُهِيَ عنه وزجر والأفعلية بإحصاء الأسماء والتحلّي بأُمهات الفضائل، والتخلي عن الرذائل من منكرات الأخلاق والأعمال والأهواء ودوام التوقّي وطلب المزيد، والدرب في العبادات وإخلاص الرغبة إلى الله في كل مطلب وفي السلوك طرق شتى لا ترى في كل منها عوجًا ولا أمتًا، وأبدأ الآن بذكر هذه الطريق إلى منتهاها طريق الإمام أبي بكر الصديق، وقد تلقيتها عن بعض أهل التحقيق وهي أن السالك يبدأ بالصلاة على النبي ﷺ دون غيرها من الأذكار، فإنه ﷺ الواسطة بيننا وبينه والدليل لنا عليه والمعرف لنا به، والتعلّق بالواسطة متقدم على التعلق بالمتوسط إليه وأيضًا محل الإخلاص القلب، وقد يكون مصروفًا لغير الله تعالى والنفس متوجهة للخلق أمّارة بالسوء متبعة للشهوات مائلة للأباطيل، وذلك كله أدناس تحجب القلب عن الإخلاص وعن الوجهة الصحيحة إلى الله تعالى وهي قابلة لأوامر الشيطان ولو لم تكن قابلة منه لما وجد مسلكًا للقلب وقبولها منه دليل على غفلتها وغيبتها عن الله تعالى والغيبة حجاب كشف عن خالقها. والحجاب ظلمة، فاحتاج السالك لدفع تلك الظلمة وزوال تلك الأدناس والظلمة تزول بالنور.

رُوِيَ أنه ﷺ قال: «الصلاة عليّ نور وزوال الأدناس المطهر»[1]. رُوِيَ في حديث عنه ﷺ أنه قال: «طهارة قلوب المؤمنين وغسلها من الصدأ الصلاة عليّ فلذلك يؤمر السالك بالابتداء بالصلاة على النبي ﷺ لتطهير محل الإخلاص إذ لا إخلاص مع بقاء العلل وزوال النّعم بذكر حبيب الله ﷺ والإكثار من الصلاة عليه يثمر تمكن محبته من القلب وتمكن محبته يثمر شدة الاعتناء به وبما كان عليه من الصفات والأخلاق وما هو مختص به فلما علمنا أنه لا يتوصل لاكتساب اتباع أفعاله وأخلاقه إلا بعد شدة الاعتناء به إلا بالمبالغة في حبه ولا يتوصل للمبالغة في حبه إلا بكثرة الصلاة عليه ومَن أحب شيئًا أكثر من ذكره فلذلك يبدأ السالك بالصلاة على النبي ﷺ وهي جامعة لذكر الله وذكر رسوله. رُوِيَ أنه ﷺ قال الله تعالى يا محمد جعلتك ذكرًا من ذكري مَن ذكرك فقد ذكرني ومَن أحبك فقد أحبني، فقال النبي ﷺ: «مَن ذكرني فقد ذكر الله، ومَن أحبني فقد أحب الله» والمُصلّي ناطق بذكر الله في قوله: اللهم واعلم إن الذكر على قسمين: ذكر لا يتضمن المناجات، وذكر يتضمنها وهو أبلغ وأشد تأثيرًا في قلب المبتدىء من الذكر الذي لا يتضمن المناجاة لأن المناجي يشعر قلبه قرب مَن يناجيه وذلك مما يؤثر في قلبه ويلبسه الخشية فإن قوله: اللّهم صل ذكر ومناجاة، لأنه يسأل الصلاة وذلك مناجاة ولا تكون إلا لحاضر أنت بين يديه ولعل سرّ مشروعية الصلاة على الأنبياء أن روح الإنسان ضعيفة لا تستقر لقبول الأنوار الإلهية، فإذا استحكمت العلاقة بين روحه وروح الأنبياء بالصلاة، فالأنوار الفائضة من عالم الغيب على أرواح الأنبياء تنعكس على أرواح المصلين عليهم.

## فصـــل

المريد للسلوك إذا سبق منه كثرة آثام وأوزار، فليبدأ في سلوكه بكثرة الاستغفار إلى أن يظهر عليه ثمرته، فلكل ذكر ثمرة وعلامة عند أئمة هذا الشأن معتبرة، والثمرة المخصوصة بالأذكار قسمان: قسم يلوح للقلب في حال اليقظة وقسم يراه السالك في المنام والسالكون في الإتيان بالثمرات على درجات ثلاث أعني الثمرات التي توجب لهم الترقّي من ذكر إلى ذكر آخر، فسالك يرقى بعد ثمرة في اليقظة تلوح وآخر بما في النوم يظهر للروح، وآخر يجمع بين اليقظة والمنام، وذلك أكمل الأقسام، والثمرات بالامتحاص تختلف لكنها ترجع إلى أصل واحد فبتألّف قرب شخص يلوح له ما لا يلوح لغيره، ويلوح لغيره ما لا يلوح له، وكلٌ منهما قد أتى بالثمرة لازمًا

---

(١) أخرجه المتقي الهندي في (كنز العمال ٢١٤٩).

لاح لهما يرجع إلى أصل واحد، والثمرات تختلف على قدر أرزاق السالكين وهي تدور على أصول ثابتة لا تختلف عند المحقّقين فلا يرقى سالك من ذكر إلى ذكر آخر، حتى يظهر عليه ثمرته المختصة به، فإذا ظهرت عليه شواهد الخشوع ولاح على وجهه أثر الانكسار والخضوع، فعند ذلك يؤمر بذكر مصقلة القلوب وهي الصلاة على النبي المحبوب هذا إذا كان استعمل في المعاصي جوارحه وكانت نفسه قبل ذلك إلى المآثم جانحة وأما إن كان قد شدّ على العفاف إزاره ولم تستهوه النفس الأمّارة فأول ما يلقى إليه التصلية على الرسول فيها تبلغ المأمول، ثم ينظر هل هذا السالك من عوام الناس أو من أهل العلم فإن كان من عوام الناس، فالصلاة التامة ويبدأ ويدأب حتى يقف على حقيقتها، ويظهر له ما تحت طيّها، ثم يرقى إلى كيفية غيرها وإن كان السالك من أهل العلم فلا يؤمر بأن يبدأ بالصلاة التامة لأن لسانه رطب بها الدور أنها على لسانه وكثرة استعمالها غير أنه لم يقف على ما تحت طيّها لأنه لم يتمكن نور الصلاة على النبي ﷺ فيبقى من الصلاة التامة في دبر كل فريضة إحدى عشرة مرة يجعلها وِردًا حتى تستشرق بصيرته على معناها ويدأب ليله ونهاره بالصلاة التي ذكرناها، وإياك أن تترك لفظ السيادة ففيها سر يظهر لمن لازم هذه العبادة، فإذا لاح ذلك السر وظهر انتقل إلى ذكر أعلى منه يذكر فيقول اللّهمّ صلي على حبيبك فيضيفه إلى الخالق وفيه اختصاصه بأعلى درجات المحبة دون الخلائق ولا بدّ للسالك من قصد ونيّة ليرتقي إلى الدرجات السنية، ولنذكر الآن هيئة الجلوس للذكر، فنقول من الأدب أن يجلس بين يدي سيده جلوس ذليل خاضع ويقعد قعود مفتقر متواضع، وأن يجعل رأسه بين ركبتيه وأن يسدّ عن المحسوسات عينيه فبهذه الجلسة يجتمع القلب ويتصفّى من الأكدار، وتأتيه الأنوار واللوائح والأسرار فإذا جلست هذه الجلسة وتعوّذ بالله من الشيطان الرجيم ثم سمّ الله ثم قل في أثر ذلك لله أصلي على سيدنا محمد كذا كذا مرة ويسمّي العدد الذي يقصده إيمانًا واحتسابًا بالله تعالى وتعظيمًا لحق رسول الله ﷺ، وتشريفًا وتكريمًا وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم تسليمًا ثم أشرع في الصلاة على النبي ﷺ، فإذا كملت العدد أو كانت بيدك سُبحة فوصلت إلى الموضع الذي بدأت منه، فجرد القصد كما ذكرنا لعله بالتكرار يظهر ما تحت ألفاظه من الأسرار، فما من لفظة إلا تحت طيّها سر مستور وليقرأ قبل طلوع الفجر أو بعده ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [آل عمران: ١٨]، وليقل عقبها وأنا أشهد لله بما يشهد به لنفسه وشهدت له ملائكته وأولوا العلم من خلقه وأنا أستودع الله هذه الشهادة إلى حين موتي ودخولي قبري وخروجي منه، ولقائي ربي إنه لا تخيب لديه الودائع، يقول ذلك ثلاث مرات أو

خمسًا أو سبعًا في كل يوم وتحت طيّ ذلك القول فائدة يبرزها الإخلاص لله تعالى، وله ثمرة تظهرها الملازمة، وينبغي أن تذكر لشيخك ما يطرأ عليك من أحوال وغيرها وما تراه من منام وإذا أشرف القلب بأنوار الصلوات، وطهر من دنس الخواطر لاح لك ثمرة صلاتك وورد على قلبك مبادىء الإخلاص، وتظهر لك الخفايا وتمد من الغيب بالعطايا، وتظهر الحكم على لسانك ويتعجب السامع من بيانك وينبغي للمبتدىء أن يتخذ له وِردين وِردًا بعد صلاة الصبح وآخر بعد صلاة المغرب وأما أهل التمكين والنهايات، فالذكر شغل قلوبهم في جميع الأوقات واحذر من العجلة في الانتقال عن الصلاة على النبي ﷺ قبل أن تظهر لك ثمرتها وأضف إلى ما عندك ذكر النفي والإثبات فيكون ذلك دأبك وشغلك في سائر الأوقات، وهو أن تقول: لا إله إلا الله محمد رسول الله، وهو ذكر قوي وهو أقوى من الأول لا يحتمله إلا الأقوياء، فإن كان الذاكر راجح العقل معتدل المزاج ثابت القدم قويًا في حاله، فيؤمر بالإكثار منه، وإن كان مضطربًا ضعيفًا محروف المزاج فيؤخذ بالرفق ويجعل له من ذلك وِردًا معلومًا حتى يأخذ على نفسه وتسرى له القوة شيئًا فشيئًا فعند ذلك يكثر منه لأنه قد دخل في زمرة الأقوياء، فإن أكثر منه قبل التربص عليه مع احتراف مزاجه أحرقه الذكر وانقطع عن الوصول فالزم ذلك الذكر إلى أن ينتظم لك شمل العالم في نطاق واحد، وحتى لا ترى بعين قلبك في الدارين غير الواحد فتصلي على جميع الموجودات صلاة الأموات وتكبّر عليها أربع تكبيرات، ويتساوى عندك الحمد والذم فترى ذمّهم تأديبًا لك وزجرًا وحمدهم فتنة لك، فبأمره حركة ألسنتهم بحمدك أو ذمّك ومتى بقي فيك للنفس نصرة ولو مثقال ذرة، فأنت صاحب دعوى ولك شيطانك أغوى، فإذا ظهر عليك ثمرة ذكر النفي والإثبات فاشتغل بذكر التنزيه وهو أن تقول سبحان الله العظيم، وبحمده اللّهمّ صلي على سيدنا محمد، وعلى آله، فإذا ظهر لك ثماره وتبيّن لك أسراره، فعند ذلك تصير أهلاً للذكر الفرد فتقول الله الله الله مستديمًا ذلك وإياك ثم إياك أن تترك ذكر النبي ﷺ، فإنه مفتاح لكل باب بإذن الكريم الوهّاب وقد وفّقنا إذ وفّقنا على هذه الطريق الغريب، فأخذنا منها بنصيب فالحمد لله القريب المجيب.

طريق آخر وهي طريقة الجنيد فلها ثمانية شروط: دوام الوضوء ودوام الصوم ودوام السكوت ودوام الخلوة ودوام الذكر وهو لا إله إلا الله ودوام ربط القلب بالشيخ واستفادة علم الواقعات منه بفناء تصرفه في تصريف الشيخ ودوام نفي الخواطر ودوام ترك الاعتراض على الله تعالى في كل ما يرد عليه خيرًا أو شرًا وترك السؤال من جنة أو تعوّذ من نار.

طريق آخر وهي تقليل الغذاء بالتدريج، فإن مرد الشيطان والنفس منه فإذا أقل الغذاء قل سلطانهما.

طريق آخر وهو أن يؤمّر على نفسه شيخًا مأمونًا ليختار له ما يصلحه، فإن المريد للسلوك كالطفل أو الصبي أو المبذر، فإنه لا بد لهم من وليّ أو وصيّ أو قاضٍ أو سلطان يتولى أمرهم.

## باب في ذكر الخلوة

هي على الحقيقة محادثة السر مع الحق بحيث لا يرى غيره وأما صورتها فهو ما يتوصل به إلى هذا المعنى من التبتّل إلى الله تعالى والانقطاع عن غيره وأما خلوة الظاهر فإنها تجلو مرآة القلب من أشكال انتقشت فيها منذ غفل، وعاشر الدنيا وما فيها، وهذه الأشكال ظلمات منطوٍ بعضها على بعض وتتركب فيحصل منها صدأ القلب وهو الغفلة فبواسطة الخلوة والذكر والصوم والطهارة والسكوت ونفي الخواطر والربط وتوحيد المطلب تنجلي مرآة القلب عن الصدأ فالخلوة كالكير والذكر نار ومبرد ومطرقة، والصوم والطهارة آلة التصقيل والسكوت، ونفي الخواطر ينفي الوارد من الظلمات والربط تلميذ وتوحيد المطلب أستاذ فهذه الخلوة وسيلة إلى الخلوة الحقيقية المتقدمة واعلم أنك إذا أردت الدخول إلى حضرة الحق والأخذ منه بترك الوسائط والأنس به أنه لا يصحّ لك ذلك وفي قلبك ربانية لغيره فإنك لمن حكم عليك سلطانه، فلا بد لك من العزلة عن الناس وإيثار الخلوة عن الملأ، فإنه على قدر بعدك عن الخلوة يكون قربك من الحق ظاهرًا أو باطنًا ويجب عليك تصحيح عقيدتك على مذهب أهل الحق وتعلم ما يقيم العبادات وعليك قبل الخلوة بالرياضة وهي تهذيب الأخلاق وترك الرعونة وتحمّل الأذى فمَن تقدّم فتحه على رياضته لا يحيى منه إلا في النادر ولا بدّ من انسحاب التوبة على الذنوب وردّ المظلم المقدور على ردّها من عرض ومال وتطهير باطنك من كل مذموم وتقييد باطنك من الجولان في مراتب الكون والفكر أضرّ شيء في جميع الخلوات لا يظهر لصاحبها ثمرة صحيحة ولا يساعد النفس على حديثها وتصرفاتها في مراتب الكون ولا بد من العزلة عن الخلق والصمت وتقليل الطعام واجتهد في ترك شرب الماء فإذا ألفت النفس الوحدة فعند ذلك ادخل الخلوة، وإذا اعتزلت عن الناس فاحذر من قصدهم إليك وإقبالهم عليك فالمراد من عزلة الناس ترك معاشرتهم وليس المراد ترك صورهم، بل المراد لا يكون قلبك ولا أذنك وعاء لما يأتون به من فضول الكلام فلا يصفو القلب من هذيان العالم، فاغلق بابك عن الناس وباب بيتك عن أهلك واشتغل بذكر ربّ الناس ومَن

اعتزل وفتح باب قصد الناس إليه فذلك طالب رياسة وجاه مطرود عن باب الله والهلاك إلى هذا أقرب من شراك نعله، واحذر من تلبيس النفس في هذا المقام فإن أكثر الخلق هلكوا فيه وينبغي أن يكون صاحب الخلوة شجاعًا مقدامًا ثابتًا عند سماع زعقة عظيمة أو وقع جدار أو مفاجأة أمر هائل غير جبان ولا طائش كثير السكون دائم الفكرة لا يفرح لمدح ولا يألم لذم قائمًا بما يحتاج إليه من أسباب خلوته لا يتكلّف له أحد ذلك، فإن كان كذلك فنبغي أن يدخل الخلوة، وإلا فلا بل يستعمل العزلة ويروض نفسه إلى أن يعتاد فلا تبقى النفس تحسّ به كما لا تحس بالعادات فيدخل الخلوة عقب ذلك مستريحًا منتشطًا طيب النفس فارغًا من المجاهدة خالي المحل من المكابدة مهتمًا متضرعًا للذكر والتخلّي من المطلوب فإن المجاهدة والمكابدة في الخلوة تذهب الجمعية التي هي روحها لأنها تشغل في الوقت فلا يرد عليك وارد فاجعل مجاهدتك في العزلة قبل الخلوة حتى تأنس النفس بذلك ومتى تكلفت في خلوتك شيئًا من ذلك من سهر أو جوع أو عطش أو برد أو حرّ أو حديث نفس أو وحشة، فاخرج منها إلى عزلتك حتى تستحكم، وإذا أردت الدخول إليها فاغتسل غسل الجنابة ونظف ثيابك وانو التقرّب إلى الله تعالى وأما هيئة بيت الخلوة ليكن ارتفاعه قدر قامتك، وطوله قدر سجودك، وعرضه قدر جلستك، ولا يكون فيه ثقب ينفذ فيه الضوء إلى الخلوة ويكون بعيدًا عن الأصوات وبابه وثيقًا قصيرًا في دار معمورة بالناس، والأحسن أن يبيت أحد قريبًا من باب الخلوة ولا يكثر الحركة فيها قيل ولا يزيد على الفرائض والرواتب، وقيل بل يقتصر على الفرائض والركعتين عند كل طهارة من الحدث واستقبال القبلة والاستمرار على الطهارة وليكن موضع خلائك قريبًا من خلوتك وتحفظ عند خروجك من الهواء الغريب، فإنه يؤثّر فيك تفريقًا زمانًا طويلاً، ولا تغير ماءك عليك، وإذا خرجت لحاجة سر عينيك وأُذنيك وليكن غذاؤك معك معدًا أو خلف باب الخلوة محفوظًا ومن الشروط أن لا يعرف أحد أنك في خلوة فإن كان ولا بد، فأقرب الناس إليك وليكن يجهل ما أنت عليه ولا يعرف ما تقصده لأجل تشوّف النفوس لخروجه بماذا يخرج وهي علة كبيرة تبعد الفتح عليه وأما الأكل في الرياضة والعزلة والخلوة فهو أن تأخذ اللقمة تسمّي عليها خالقها بذلّة وافتقار وحضور ومراقبة وتربص، حتى تعلم أنها قد استقرت في فم المعدة فبعد ذلك تأخذ لقمة أخرى تفعل بها مثل الأولى وهكذا إلى أن يتم غذاؤك، وليكن شربك الماء مصًا واقطع نفسك مرارًا ولا تجع الجوع المفرط ولا تشبع الشبع المثقل، وعند أول خلاء المعدة اشرع في تحصيل الغذاء وليكن من وجه لا يتضرّر منه مخلوق بكلفة، ولا يكون من حيوان أصلاً ولا يصنع لك غذائك سواك وإن جهلت مزاجك فاعرض

نفسك على الأطباء يعطوك من الغذاء ما يوافق طبعك ويصلح مزاجك، وتقول لهم ما تريد أن تفعله من التقليل وعدم الفضول والثقل المؤدي إلى النوم والكسل، فهم يركبون لك غذاء تبقى عليه الأيام الكثيرة الذي لا تحتاج فيها إلى غذاء ولا إبراز والأمر الكل أن لا تستعمل إلا الغذاء الخفيف الملائم للطبع البطيء الهضم المشبع الذي لا تحتاج معه إلى تصرف والزم ما يحصل به اعتدال المزاج إذا أفرط يبسه أدّى إلى خيالات وهذيان، وإذا كان الوارد هو الذي يعطي الانحراف فذلك هو المطلوب والبس من الثياب ما يكون به بدنك معتدلاً وليكون من وجه لا يريبك مثل الأكل، وليكن عندك حفاظ نقي تباشر به عورتك تغسله في أكثر الأوقات ولا تضطجع ولا تنام إلا عن غلبة ولا تقتل حيوانًا لا نملة ولا غيرها وإذا خفت من الهوام في رأسك فاحلقه واعدد ثيابك لطهرك تستبدلها في أكثر الأوقات قبل أن يتعلق بها حيوان يشغلك، ولا تلبث ساعة دون طهارة والفرق بين الوارد الملكي والشيطاني أن الملكي يعقبه برد ولذة ولا تجد له ألمًا ولا تتغير لك صورة ويترك علمًا، والشيطاني يتبعه تهويش في الأعضاء وألم وحيرة ويترك تخبيطًا والخاطر ما يرد على القلب من الخطاب الوارد الذي لا يعمل العبد فيه وما كان خطابًا فهو على أربعة أقسام رباني وهو أول الخواطر ويسميه سهل السبب الأول ومقر الخاطر، وهو لا يخطىء أبدًا، وقد يعرف بالقوة والتسلط وعدم الاندفاع بالدفع وملكي وهو الباعث على مندوب أو مفروض وبالجملة كل ما فيه صلاح ويسمى إلهامًا ونفساني وهو ما فيه حظ النفس ويسمى هاجسًا وشيطاني وهو ما يدعو إلى مخالفة الحق قال الله تعالى: ﴿ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ﴾ [البَقَرَة: ٢٦٨]، وقال النبي ﷺ: «لمة الشيطان تكذيب بالحق وإيعاد بالشر»[1]. ويسمى وسواسًا ويعتبر بميزان الشرع فيه قربة فهو من الأولين وما فيه كراهة أو مخالفة شرعًا فهو من الأخيرين ويشتبه في المباحات فما هو أقرب إلى مخالفة النفس فهو من الأولين وما هو أقرب من الهواء وموافقة النفس فهو من الأخيرين والصادق الصافي القلب الحاضر مع الحق سهل عليه الفرق بينهما والله أعلم.

وليكن ذكرك الاسم الجامع وهو الله الله وإن شئت هو هو ولا يتعدى هذا الذكر واحذر أن يفوه به لسانك وليكن قلبك هو القائل ولتكن الأذن مُصغية لهذا حتى ينبعث الناطق من سرك، فإذا أحسست بظهور الناطق فيك بالذكر فلا تترك حالتك التي كنت عليها.

---

(١) أخرجه الترمذي (تفسير سورة ٢، ٣٥).

# باب التوحيد

قال الإمام الغزالي رحمه الله تعالى: التوحيد أن يرى الأمور كلها من الله تعالى رؤية تقطع التفاته عن الأسباب والوسائط فلا يرى الخير والشر إلا منه، ومن ثمرة ذلك التوكل وترك شكاية الخلق وترك الغضب عليهم والرضاء والتسليم لحكم الله تعالى، وكان التوحيد جوهر نفيس له قشران أحدهما أبعد عن اللب من الآخر فخصص الناس الاسم بالقشر وأهملوا اللب القشر الأول أن تقول بلسانك لا إله إلا الله وهذا يسمى توحيد الإله مناقض للتثليث الذي تصرح به النصارى، وقد يصدر عن المنافق الذي يخالف سره جهره القشر، الثاني أن لا يكون في القلب مخالفة وإنكار لمفهوم هذا القول بل يشتمل ظاهر القلب على اعتقاد ذلك والتصديق به وهو توحيد عوام الخلق والمتكلمون حرّاس هذا القشر من تشويش المبتدعة الثالث وهو اللباب أن يرى الأمور كلها من الله رؤية تقطع التفاته عن الوسائط وأن يعبده عبادة يفرده بها، فلا يعبد غيره ويخرج عن هذا التوحيد اتباع الهوى وكل متّبع هواه فقد اتخذ إلهه هواه قال الله تعالى: ﴿أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾ [الفُرقان: ٤٣] وعنه عليه الصلاة والسلام «أبغض إله عبد في الأرض عند الله هو الهوى»[1].

## فصـــل

ومَن تدبر بخفي فكرة وجد الموجودات كلها موحدة لله تعالى على لطيف الأنفاس، ولولا ذلك لغشيهم العذاب، ففي كل ذرة من ذرات العالم فما دونها سر من أسرار اسم الله، فبذلك السر فهم عنه وأقرّ له بالتوحيد كل عالم على نوعه، الذي هو قائم به علم أو يعلم كما قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ [الرعد: ١٥] وظلاً لهم بالغدو والآصال، فكلٌ يوحّد الله في كل مقام بما يليق بالربوبية وبما تطيقه أوصاف العبودية على ما قدّر لهم في تحقيق توحيدهم، قال بعض العارفين المسبِّح يسبِّح بسر باطن حقيقة طهارة أوصاف فكرته في ميدان عجائب الملكوت ولطائف دقائق الجبروت، فالسالك يسبح بذكره في بحار القلب والمريد يسبح بقلبه في بحار الفكر، والمحب يسبح بروحه في بحار الشوق، والعارف يسبح بسره في بحار الغيب، والصديق يسبح بسرّ سرّه في سرّ الأنوار القدسيات المنتقلة في معاني أسماء الصفات مع ثبوت أقدام التمكين في اختلاف الأوقات.

---

(١) أخرجه الزبيدي في (إتحاف السادة المتقين ١/٢٣٨، ٩/٥٨٦).

# باب المعرفة

هي إدراك الشيء في ذاته وصفاته على ما هو به ومعرفة الباري سبحانه وتعالى أعسر المعارف، فإنه لا مثل له ومع ذلك فقد فرض الله تعالى على الخلق من إنس وجن وملك وشيطان معرفة ذاته وأسمائه وصفاته، وهي مثبتة في الحيوان وغير الحيوان وكلُّ موجود سوى الله تعالى بعقل وجود خالقه من حيث وسعه قال الله تعالى: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾ [الإسرَاء: ٤٤] فشمل الإنسان والملك والحيوان والجماد والنبات والهواء والتراب والماء ومدح الله تعالى العارفين به وذم الجاهلين به والمنكرين له وهي على قسمين عامّة وخاصّة معرفته تعالى العامّة المفروضة على سائر المكلفين إثبات وجوده وتقديسه عن ما لا يليق به ووصفه على ما هو عليه وبما وصف به نفسه فهو معروف وإن لم يكيف ولا يحاط به القسم، الثاني المعرفة الخاصة قيل هي حال تحدث عن شهود، فالعارف مَن أشهده الله ذاته وصفاته وأسمائه وأفعاله والعالم مَن أطلعه الله على ذلك لا عن شهود بل عن يقين وقيل المعرفة نوع يقين يحدث عن اجتهاد في العبادات وقال الإمام الغزالي رحمه الله تعالى، والله أكبر من أن ينال بالحواس، ويدرك كنه جلاله بالعقل والقياس بل أكبر من أن يدرك جلاله غيره بل أكبر من أن يعرفه غيره فإنه لا يعرف الله إلا الله، فإن منتهى معرفة عباده أن يعرفوا أنه يستحيل منهم معرفته الحقيقية ولا يعرف أيضًا لك بكماله إلا نبي أو صديق أما النبي فيعبر عنه ويقول: «لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك»[1]. وأما الصديق فيقول العجز عن درك الإدراك إدراك، وقيل النفوس لا تتعيّن بعد مفارقة أجسادها إلا بالمعارف والعلوم التي انتقشت فيها ولا تجد بعد المفارقة معلومًا سواها ولا معروفًا غيرها والطبيعة الإنسانية تحشر على صورتها علمها، والأجسام تنشر على صورة عملها من الحُسْن والقبح، فإذا انفصلت من عالم التكليف وموطن الاكتساب والترقّي تجني ثمرة ما غرست ولا يزيد الإدراك في الآخرة على الإدراك في الدنيا إلا زيادة كشف ووضوح، وبحسب معرفة الله تعالى والعلم بأسمائه وصفاته تكون المشاهدة والنظر لأن المعرفة في الدنيا تنقلب في الآخرة مشاهدة كما تنقلب الحبة سنبلة وكما أن من لا بذر له لا زرع له كذلك مَن لا معرفة له في الدنيا رؤية ولا مشاهدة له في الآخرة، وبحسب تفاوت درجات المعرفة تتفاوت الرؤية في درجات التحلّي.

---

(١) أخرجه أحمد بن حنبل في (المسند ٦/٥٨)، والزبيدي في (إتحاف السادة المتقين ٢/٧١).

**لطيفة:** مَن أراد أن يستوقد سراجًا احتاج إلى سبعة أشياء زناد وحجر وحراق وكبريت ومسرجة وفتيلة ودهن، فالعبد إذا طلب سراج المعرفة فلا بد من زناد الجهد ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ [العنكبوت: ٦٩] وحجر التضرع ﴿ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا﴾ [الأعراف: ٥٥]، وأما الحراق فهو احتراق النفس قال تعالى: ﴿وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ﴾ [النازعات: ٤٠] والرابع كبريت الإنابة ﴿وَأَنِيبُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّكُمْ﴾ [الزمر: ٥٤] والخامس مسرجة الصبر ﴿وَٱصْبِرُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [الأنفال: ٤٦]، والسادس فتيلة الشكر ﴿وَٱشْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ﴾ [النحل: ١١٤]، والسابع دهن الرضا بقضاء الله تعالى: ﴿وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾ [الطور: ٤٨].

وحكي أنه كان لبعض الصالحين أخ مات فرآه في المنام فقال له ما فعل الله بك فقال أدخلني الجنة آكل وأشرب وأنكح، فقال ليس عن هذا سألتك هل رأيت ربك قال ما يراه إلا مَن يعرفه.

## فصـــل
## في الذكر وقراءة القرآن أيهما أفضل

قال الإمام الغزالي قراءة القرآن أيهما أفضل للخلق كلهم إلا الذاهب إلى الله تعالى في أحوال بدايته وفي بعض أحوال نهايته، فإن القرآن هو المستحيل على صنوف المعارف والأحوال والإرشاد إلى الطريق، فما دام العبد مفتقرًا إلى تهذيب الأخلاق وتحصيل المعارف، فالقرآن أولى به انتهى، فإذا كان هو الأفضل في حقك فعليك بتلاوته وتدبّره وانظر في تلاوتك إلى ما وجد فيه من النعوت والصفات التي وصف بها مَن أحب من عباده، فاتصف بها وذم الله تعالى في القرآن من النعوت والصفات التي اتصف بها من مقته الله فاجتنبها، فإن الله تعالى ما ذكرها لك وأنزلها في كتابه عليك وعرفك بها إلا لتعمل بذلك واجتهد أن تحفظ القرآن بالعمل كما حفظته بالتلاوة، فإنه لا أحد أشد عذابًا يوم القيامة من شخص حفظ آية ثم نسيها كذلك مَن حفظ آية ثم ترك العمل بها كانت عليه شاهدة يوم القيامة وحسرة وقد قال ﷺ: «مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجة ريحها طيب»[1] يعني به التلاوة

---

(١) أخرجه البخاري في (الصحيح ٦/ ٢٣٥، ٧/ ٩٩، ٩/ ١٩٨)، ومسلم في الصحيح (صلاة المسافرين ٢٤٣)، وأبو داود في السنن (الأدب ب ١٩)، والنسائي في (السنن ٨/ ١٢٥)، وابن ماجه في (السنن ٢١٤)، والترمذي في (السنن ٢٨٦٥)، وأحمد بن حنبل في (المسند ٤/ ٣٩٧، ٤٠٤)، والدارمي في (السنن ٢/ ٤٤٢)، وعبد الرزاق في (المصنف ٢٠٩٣٣)، (بغوي ١/ ١١)، =

والقراءة فإنها أنفاس تخرج فشبّهها بالروائح فطيبها الأنفاس وطعمها طيب يعني به الإيمان ولذلك قال ذاق طعم الأيمان مَن رضي بالله ربًا وبالإسلام دينًا وبمحمد ﷺ نبيًا فنسب الطعم للإيمان، ثم قال: «ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل الثمرة طعمها طيب»[1] من حيث إنه يؤمن ذو إعلان ولا ريح لها من حيث إنه غير تالٍ في الحال التي لا يكون فيها تاليًا وإن كان من حفّاظ القرآن ثم قال: «ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب»[2] لأن القرآن طيب وليس سوى أنفاس التالي والقارىء في وقت تلاوته وحال قراءته وطعمها مرّ لأن النفاق كفر الباطن لأن الحلاوة للإيمان لأنها مستلذة، ثم قال «ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة طعمها مرّ ولا ريح لها»[3] لأنه غير قارىء في الحال، وعلى هذا الساق كل كلام طيب فيه رضا الله تعالى صورته من المؤمن والمنافق صورة القرآن في التمثيل غير أن القرآن صورته لا تخفى، فإن كلام الله لا يضاهيه شيء من كل كلام مقرب إلى الله تعالى، فينبغي للذاكر أن يتخذ ذكره من الأذكار الواردة في القرآن فيذكر الله به، فيكون قارئًا في الذكر فلا يحمد الله ولا يسبّحه ولا يهلّله إلا بما ورد في القرآن عن استصحاب ذلك، انتهى. قال الغزالي: وإذا كان العبد غير مفتقر إلى تهذيب الأخلاق وتحصيل المعارف، بل جاوز ذلك واستولى النظر على قلبه بحيث يرجى له أن يفضي به ذلك إلى الاستغراق فمداومة الذكر أولى، فإن القرآن يحادث خاطره، ويسرح به في رياض الجنة والمريد الذاهب إلى الله لا ينبغي أن يلتفت إلى الجنة ورياضها، بل ينبغي أن يجعل همّه همًا واحدًا وذكره ذكرًا واحدًا حتى يدرك درجة الفناء والاستغراق ولا يدوم ولا يثبت عليه، فإذا ردّ إلى نفسه فقد تنفعه تلاوة القرآن، وهذه حالة نادرة

---

= والتبريزي في (مشكاة المصابيح ٢١١٤)، والمنذري في (الترغيب والترهيب ٢/٣٤٦)، والبغوي في (شرح السُّنة ٤/٤٣١)، وابن حجر في (فتح الباري ٩/٥٥٥)، والمتقي الهندي في (كنز العمال ٧٣٤، ٢٣٣٧، ٢٣٣٨)، والشجري في (الأمالي ١/٨٣)، والقرطبي في (التفسير ١/٦)، وأبو نعيم في (حلية الأولياء ٩/٦٠)، والعقيلي في (الضعفاء ١/١٥٩)، والبيهقي في (الأسماء والصفات ٢٦٣)، والفريابي في (صفة النفاق ٧٢).

(١) أخرجه النسائي في (السنن ٨/١٢٥)، والترمذي في (السنن ٢٨٦٥)، وابن حجر في (فتح الباري ٩/٥٥٥)، والمنذري في (الترغيب والترهيب ٢/٣٤٧)، والعقيلي في (الضعفاء ١/١٥٩)، والبيهقي في (الأسماء والصفات ٢٦٣).

(٢) أخرجه الترمذي في (السنن ٢٨٦٥)، والنسائي في (السنن ٨/١٢٥)، والمنذري في (الترغيب والترهيب ٢/٣٤٧)، وابن حجر في (فتح الباري ١٠/١٠٣)، والفريابي في (صفة النفاق ٧٢).

(٣) أخرجه الترمذي في (السنن ٢٨٦٥)، والنسائي في (السنن ٨/١٢٥)، والمنذري في (الترغيب والترهيب ٢/٣٤٨)، والقرطبي في (التفسير ١/٦)، والفريابي في (صفة النفاق ٧٢).

عزيزة، كالكبريت الأحمر يحدث به، ولا يوجد فتكون تلاوة القرآن أفضل مطلقًا لأنه أفضل في كل حال إلا في حال مَن شغله المتكلم عن الكلام، إذ لباب القرآن معرفة المتكلم بالقرآن ومعرفة جماله والاستغراق به، والقرآن سابق إليه وهادٍ نحوه ومن أشرف على المقصد لم يلتفت إلى الطريق، وتقدم أن حقيقة الذكر استيلاء المذكور على القلب، وهو واحدٌ والتفرقة والكثرة قبل ذلك ما دام الذكر باللسان، أو بالقلب فحينئذٍ ينقسم إلى الأفضل، وغيره وفضله بحسب الصفات التي يعبر عنها بالأذكار والصفات والأسماء الواردة في الله تعالى تنقسم إلى ما هو حقيقة في حق العباد مسؤولة في حقه تعالى كالصبور، والشكور والرحيم، والمنتقم وإلى ما هو حقيقة في حقه، وإذا استعمل في حق غيره كان مجازًا فمن أكبر الأذكار لا إله إلا الله الحيّ القيوم، فإن فيه اسم الله الأعظم إذ قال ﷺ: «اسم الله الأعظم في آية الكرسي وآل عمران»[1] ولا يشتركان إلا في هذا وله سرٌّ يدقّ عن فهمك ذكره والقدر الذي يمكن الرمز إليه أن قولك لا إله إلا الله يشعر بالتوحيد، ومعنى الوحدانية في الذات والرتبة حقيقي في حق الله تعالى غير مؤوّل، بل هو في حق غيره مجاز مؤوّل وكذلك الحيّ، فإن معنى الحيّ هو الذي يشعر بذاته، والميت هو الذي لا خبر له من ذاته، وهو أيضًا حقيقي لله غير مؤوّل، ولا يوجد لغيره وما عداها من الأسماء الدالّة على الأفعال، كالرحيم، والمقسط والجامع والعدل وغيره، فهو دون ما يدل على الصفات لأن مصادر الأفعال هي الصفات، والصفات أصل والأفعال تبع وما عداها من الصفات التي تدل على القدرة، والعلم والإرادة والكلام والسمع والبصر، فذلك مما يظن أن الثابت منها لله تعالى مفهوم ظواهرها، وهيهات أن المفهوم من ظواهرها أمور تناسب صفات الإنسان، وكلامه وقدرته وعلمه وسمعه وبصره، بل لها حقائق يستحيل ثبوتها للإنسان، فيستخرج من هذه الأسامي بنوع من التأويل، ويقرب من ذلك قول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر لأن سبحان الله تقدّس، وهو حقيقي في حقه فإن القدس الحقيقي لا يتصور الإله وقولك الحمد لله مُشعِر بإضافة النِّعَم كلها إليه، وهو حقيقي إذ هو المنفرد بالأفعال كلها تفرّدًا حقيقًا بلا تأويل، وهو تبارك وتعالى المستوجب الحمد وحده، إذ لا

---

(١) أخرجه أبو داود في (السنن ١٤٩٦)، والترمذي في (السنن ٣٤٧٨)، وابن ماجه في (السنن ٣٨٥٥)، والتبريزي في (مشكاة المصابيح ٢٢٩١)، والشجري في (الأمالي ١/١١٣، ٢/٤٥)، والسيوطي في (الدر المنثور ١/٦١٣، ٢/٤٥)، والمنذري في (الترغيب والترهيب ٢/٤٨٦)، والبيهقي في (الأسماء والصفات ١٠٢).

شركة لأحد معه في فعله أصلاً البتّة كما لا شركة للقلم مع الكاتب في استحقاق المحمدة عنده حسن الخط، وكل مَن سواه ممن يرى منه نعمة هو تعالى مسخّر لها، كالقلم فهو منفرد باستحقاق الحمد، وقولك الله أكبر ليس المعنى به أنه أكبر من غيره، إذ ليس معه غيره حتى يقال أكبر منه، بل كل ما سواه نور من أنوار قدرته، وليس لنور الشمع مع الشمس رتبة المعيّة، حتى يقال إنها أكبر منه، بل رتبة التبعية بل معناه أنه أكبر من أن ينال بالحواس، ويدرك كنه جلاله بالعقل والقياس، بل أكبر من أن يعرفه غيره فإنه لا يعرف الله إلا الله.

## فصـــل

قال ﷺ: «أفضل ما قلته أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله» وذكرها الله تعالى في كتابه العزيز في سبعة وثلاثين موضعًا وهي كلمة جمعت بين النفي والإثبات، والقسمة حاصرة دائرة بين النفي والإثبات فلا يعرف ما يجري عليه هذه الكلمة إلا مَن عرف وزنها كما ورد في الخبر الآتي، وهي كلمة التوحيد، والتوحيد لا يماثله شيء، إذ لو ماثله شيء ما كان واحدًا، ولكان اثنان فصاعدًا ما ثم ما يزنه فإنه ما يزنه إلا المعادل والمماثل، وما ثم معادل ولا مماثل، فذلك هو المانع الذي منع لا إله إلا الله أن تدخل الميزان، فإن العامّة من العلماء يرون أن الشرك هو الذي يقابل التوحيد لا يصحّ وجود القول به من العبد مع وجود التوحيد فالإنسان إما مشرك وإما موحّد فلا يزن التوحيد إلا الشرك، فلا يجتمعان في ميزان وأما صاحب السجلات فأمالت الكفّة إلا بالبطاقة لأنها هي التي حواها الميزان من كون لا إله إلا الله المكتوبة المخلوقة في النطق، ولو وضعت لكل أحد ما دخل النار مَن تلفّظ بتوحيد، وإنما أراد الله أن يرى فضلها أهل الموقف في صاحب السجلات، ولا يراها، ولا توضع إلا بعد دخول مَن شاء الله من الموحدين النار، فإذا لم يبق في الموقف موحّد قد قضى الله عليه أن يدخل النار، ثم بعد ذلك يخرج بالشفاعة، أو بالعناية الإلهية، عند ذلك يؤتى صاحب السجلات، ولم يبق في الموقف إلا مَن يدخل الجنة ممّن لا حظّ له في النار، وهو آخر مَن يؤذن له من الخلق، فإن لا إله إلا الله له البدء، والختام، وقد يكون عين بدئها خاتمها لصاحب السجلات.

## فصـــل

ما وضع في العموم إلا أفضل الأشياء وأعمّها نفعًا، وأثقلها وزنًا لأنه يماثل بها أضدادًا كثيرة، فلا بد أن يكون في ذلك الموضوع في العامة من القوة ما يقابل به كل

ضد، قال عليه الصلاة والسلام: «أفضل ما قلته أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله» فظهر مرجوحيّة قول مَن ادّعى الخصوص من الذكر قول الله الله وهو هو إذ هو من جملة الأقوال التي لا إله إلا الله أفضل منها عند العلماء بالله، فعليك بلا إله إلا الله، فإنه الذكر الأقوى وله النور الأضوأ ولا يشعرُ بذلك إلا مَن لزمه وعمل به حتى أحكمه، فإن الله ما وضع رحمته إلا للشمول، وبلوغ المأمول هذا على طريقة بعضهم، ومَن يرى التدريج على الأذكار بحسب المقامات والأحوال يرى الأفضل في كل حال ما يناسبها.

كما تقدم ، واعلم أن من العارفين مَن اختار السكوت عن الذكر في النهاية رُوِي أنه عليه الصلاة والسلام قال: «مَن عرف الله كلّ لسانه». ويُروى أن الجنيد رحمه الله كان في الكلام، فزعق الشبلي وقال: الله قال الجنيد: الغيبة حرام معناه أنك إن كنت غائبًا فذكر الغائب غيبة، وإن كنت حاضرًا فذكر الاسم في الحضرة سوء أدب.

**تنبيه وإيقاظ:** إياك ومعادات أهل لا إله إلا الله، فإن لها من الله الولاية العامة، فهم أولياء الله، وإن خطئوا وجاؤوا بقراب الأرض خطايا لا يشركون بالله لقيهم الله بمثلها مغفرة، ومَن تثبت ولايته حرمت محاربته، ومَن حارب الله فقد ذكر الله جزاءه في الدنيا والآخرة، وكل مَن لم يطلعك الله على عداواته فلا تتخذه عدوًا فأقل أحوالك إذا جهلته أن تهمل أمره، فإذا تحققت أنه عدو لله، وليس إلا الشرك فتبرأ منه، كما فعل إبراهيم الخليل عليه السلام في حق أبيه آزر قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾ [التوبة: ١١٤] هذا ميزانك قال الله تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ [المجادلة: ٢٢] ولو كانوا آباءهم كما فعل إبراهيم الخليل عليه السلام أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم حتى تعلم ذلك، ولا تعادي عباد الله بالإمكان ولا بما ظهر على اللسان وينبغي أن تكره فعله لا عينه، والعدو لله إنما يكره عينه. وقال عليه السلام: «مَن عادى لي وليًا فقد آذنته بحرب»[1]، فإنه إذا جهل أمره وعاداه فأوفى حق الحق في خلقه، فإنه ما يدري ما علم الله فيه حتى تبرأ منه، واتخذه عدوًا وإذا علم حاله الظاهر، وإن كان عدوًا لله في نفس الأمر وأنت لا تعلم فواله لإقامة حق الله ولا تعاده، فإن الاسم الإلٰهي الظاهر يخاصمك عند الله ولا تجعل لله عليك حجة، فتهلك فإن الله الحجة البالغة،

(١) أخرجه البخاري (رقاق ٣٨)، وابن ماجه (فتن ١٦).

تعامل عباد الله بالشفقة، والرحمة كما أن الله يرزقهم على كفرهم مع علمه بهم، وما رزقهم إلا لعلمه بأن الذي هم فيه ما فيه فهم وهم فيه به لما قد ذكرناه بلسان العموم، فإن الله خالق كل شيء وكفرهم مخلوق فيهم، وبلسان الخصوص ما ظهر حكم في موجود إلا بما هو عليه في حال العدم في تنويه الذي عليه له منه الله الحجة البالغة على كل أحد، فعمّ برحمتك وشفقتك جميع الحيوان والمخلوقين، ولا تقل هذا جماد ما عندهم خبز نعم عندهم أخباز أنت ما عندك خبز، فاترك الوجود على ما هو عليه، وارحمه برحمة موجده في وجوده.

## فصـــل

آفات المسير إلى الله تعالى القاطعة على بعض السائرين طريقهم عشرة: رؤية العمل وإمداد الأمل، وتحدث النفس ببلوغ الولاية، والركون لإقبال الخلق والمقنع بمرائي الأحلام والتأنس بالورد، والتلذذ بالوارد، والسكوت للوعد، والاكتفاء بالزعم، والغرة بالله.

وعلامات السقوط من عين الله ثلاث: الرضى عن النفس، وعدم الرضى عن الله، ومزاحمة الحق بالقضاء والقدر.

وعلامات القرب من الله ثلاث: ترك الحظ، والقيام بالحق، والتواضع لله في الخلق.

وعلامات الوصول إلى الله ثلاث: الفهم عن الله تعالى، والاستماع من الله، والأخذ عن الله.

وعلامات الاختصاص بالله ثلاث: ترك الاختيار، وسلب التدبير، وسلب الإدارة.

وعلامات النيابة عن الله إبدال أوصاف فانية بأوصاف باقية بصفات باقية ومحو ذات فانية في ذات باقية، والله يؤتي ملكه مَن يشاء والله واسع عليم.

وعلامات صحة محبة العبد ربه ثلاث: عدم الاختيار، واستحلاء كل واقع من الأغيار، ورؤية كمال المحبوب في كل شيء، وإسلامًا له في كل شيء.

وعلامات ثبوت حب الله عبده ثلاث: رضاه عنه في كل ما يقع منه، والإذن بالتحدث عنه، وإلقاء السر عليه بحكم حكمته البالغة الدالة عليه.

## باب ما ينبغي لأهل الطريق
## أن يأخذوا أنفسهم به ويلازموه

اعلم أن طريق الله بعيد عن المنازعة وظهور النفس النازعة ولا اعتذار فيه ولا مسامحة ولا دعة فيما يؤدي إلى الخروج عن الطريق، وعندهم المؤاخذة باللسان وعدم الصفح فيما لا يسمح فيه الشرع، ويسامحون في حقوقهم وما يرجع إليهم ومن شرط أهل هذه الطريق أن ينصفوا الناس من أنفسهم ولا ينتصفون من أحد ويقبلون المعذرة من الأجانب، ولا يعتذرون وينصرون ولا ينصرون ويعاملون الناس بالرحمة والشفقة ويتعاملون فيما بينهم بالمناصحة، ولا يسلم واحد منهم لصاحبه ما لا تقضيه طريقهم هذا إذا كانوا متساوين في الرتبة، فإن كان صاحب الحركة أعلى فالتسلم واجب وليس بينهم بغضاء، ولا شحناء ولا تحاسد في مواهب الله ولا يقول أحدهم لي ولا عندي ولا متاعي ولا بغلي ولا ثوبي، وهم سواء فيما يفتح عليهم ليس لواحد منهم ملك دون صاحب، ومن طريقهم ترك موافقة النسوان ومجالستهم ومؤاخاتهن وترك صحبة الأحداث ومكالمتهم.

ومن شرطهم أن يعِدوا فمن غلط ووعدَ وجب عليه الوفاء، وصدق الحديث والورع في المنطق والمطعم، والنظر وغير ذلك وعدم المراآة، وحفظ آداب الشريعة دقيقها وجليا إذا علمها، ويسأل إذا لم يعلم عن كل حالة يكون عليها ما حكمها في الشرع، فالخائن في الآداب الشرعية أحرى أن يخون في الأسرار الإلهية، والله تعالى لا يهب أسراره إلا للأمناء، ومن طريقهم أن لا يختاروا لأنهم مع ما اختار الله لهم، وأن لا يعرجوا على مُباح لأنه تضييع للوقت، ومَن دخل هذه الطريق وهو ذو زوج فلا يطلق، أو أعزب فلا يتزوج حتى يكمل، فإذا كمل فهو في ذلك على ما يلقي إليه ربه ومن شرط السالك أن لا يبيت على معلوم مع تحقيق الورع في الأخذ ولا يأخذ السالك ليعطي أحدًا فإنه حجاب له وللكامل أن يأخذ ويمسك إن شاء ويعطي إن شاء فإنه مع ما يلقي الله إليه في الحكم كصورة التلميذ مع شيخه، فكما لا يعترض على التلميذ في الفعل الذي يأمره به شيخه كذلك لا يعترض على الشيخ فيما يفعله فإنه عن الله إذا كان شيخًا حقيقة، ومن شرطهم ترك الاعتراض إلا أن يكون المعترض أعلى فإنه حينئذ تأديب، فإن كان دونه فعليه الصمت فإن أنكر فقد أبطل أصل عقد طريقه، فإنهم أهل صدق لا ينطقون إلا بما يشاهدون وإذا زار المريد شيخًا فليفرغ قلبه من جميع ما عنده ليقبل ما يلقي الشيخ، فلا يحصل إنكار فإن وقع ما لا يقبله

لام نفسه، وقال هذا مقام لم أصل إليه، ولا ينسب الشيخ إلى الخطأ ومن دخل على الشيخ ليختبره فهو جاهل، ولا يطلب من الشيوخ الكلام على الخاطر، إنما يطلب منهم معرفة دسائس النفوس، وأدويتها والمكاشفات من أحوال المريدين لا أحوال العارفين، وإذا شاهدوا عاصيًا في حال معصيته لا يعتقدون فيه الإصرار ويقولون لعله تاب في سرّه أو لعله ممّن لا تضرّه المعاصي لاعتناء الباري به في عاقبة أمره، ولا يعتقدون في أحد سوءًا إلا فيمن أطلعهم الله على عاقبة أمره، ولكنهم لا يعيرون أحد، وأهل هذه الطريق لا يرون أنفسهم خيرًا من أحد، ومَن رأى نفسه خيرًا من أحد ومن غير أن يعرف مرتبته ومرتبة ذلك الآخر بالغاية لا بالوقت، فهو جاهل بالله مخدوع لا خير فيه ولو أعطي من المعارف ما أعطي، والازدراء بالعلم من جانب الحقيقة هو الازدراء بالله تعالى وهو نقيض الولاية.

ومن أوصافهم تطهير النفس من كل خلق دنيء، وتحليتها بكل خلق سني، ويتحملون الأذى ولا يؤذون، ويحملون كل الناس ولا يحملون كل على أحد، ويعينون على أسباب البر ويغيثون الملهوف، ويرشدون الضال الجاهل وينبهون الغافل، ولا يتخذون حجابًا ولا حجّابًا وكل مَن طلبهم وجدهم، وكل مَن أرادهم وصل إليهم لا يستترون عن أحد لا يمنعون سائلاً يقرّون الضيف، ويؤنسون المستوحش، ويؤمنون الخائف، ويشبعون الجائع، ويسقون العطشان، ويكسون العاري، ويعينون الخادم ولا يتركون فضيلة ولا يفعلون رذيلة، ومن أوصافهم المجاهدات البدنية من الجوع والعطش والعري ومقاسات الأربع الموت الأبيض، وهو الجوع والموت الأحمر، وهو مخالفة الهوى والموت الأسود، وهو تحمّل الأذى والموت الأخضر، وهو طرح الرقاع بعضها على بعض، ومن أوصافهم ترك الكونين من قلوبهم، والإيثار بما في أيديهم على إخوانهم من خلق الله، والاعتماد على الله في جميع أمورهم، والرضا بكل ما يجريه عليهم مما تكرهه النفوس، والصبر على الآلام والاغتراب عن الأوطان، وهجران الخلائق من غير اعتقاد سوء فيهم، بل إيثارًا للحق على الخلق، وقطع العلائق العوائق والسعي في قضاء حوائج الناس بعد الفراغ من نفوسهم.

ومن سعى في ذلك قبل فراغه من نفسه فهو طالب لرئاسة، وذكر جميل ومن أخلاقهم القناعة، وهي وقوف النفس عندما رزقت من غير أن تتشوّف إلى زيادة، وأن لا يحلقوا شعرًا، ولا يقصروه ولا يقصوا ظفرًا ولا يتجردون عن ثوب يعطونه لأحد إلا على طهارة لأنهم يقصدون أن لا يفارقهم شيء، إلا وهم على

طهارة. تقول الملائكة: تركناهم وهم يصلون، ومن أوصافهم الدعاء إلى الله وفاء بالعبودية والفقر والذلة والخشوع والخضوع والتواضع لله تعالى لظهور الأسماء التي تقابل هذه الصفات، فإنه لا يعرف سر هذه الأشياء الإلٰهية إلا مَن اتّصف بهذه الصفات التي تقابلها، فإنها روح العبودية، ومن أحوالهم النظر في عيوبهم والاشتغال بنفوسهم والتعامي عن عيوب الناس، ولا يعتقدون في أحد إلا خيرًا يعوّدون ألسنتهم الخير، ويغضّون البصر عن فضول النظر والإسراع في المشي، والصمت إلا عن الخير، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عند مَن يخاف، ويرجى من الملوك وسلامة الصدر لجميع الخلق، والدعاء للمسلمين بظهر الغيب، وخدمة الفقراء والشفقة والرحمة لجميع عباد الله من إنسان، أو حيوان غير إنسان وذكر أنه كان ببخارى والٍ وكان من أظلم الناس، فركب يومًا فرأى كلبًا أجرب، وكان ذلك اليوم فيه بردٌ شديدٌ فقال لبعض رجال الدار: ارفعوا ذلك الكلب فرفع إلى داره فتلطف به وأحسن إليه، فلما جاء الليل نودي في منامه كنت كلبًا فوهبناك لكلب.

ومن أحوالهم نشر محاسن الناس وستر عيوبهم، إلا المبتدعة، فيجب على كل أحد التعريف بحالهم ليأخذ الناس حذرهم منهم، ومن أحوالهم النظر بعين التعظيم لا بعين الازدراء ولا يرون أنفسهم أفضل من أحد، ولا يرون لهم فضلاً على أحد ولا حقًا، وإن كان للخلق عليهم حقوقًا ولا يقرضون أحدًا شيئًا، وإن طلب محتاج منهم شيئًا أعطوه، ولا يحدثون أنفسهم أنهم يأخذون منه شيئًا، وإن طلب محتاج منهم شيئًا أعطوه ولا يحدثون أنفسهم إنهم يأخذون منه شيئًا، وإن ردّ إليهم سألوه في إمساكه بلطافة فإن أبى أخذوه منه ودفعوه إلى محتاج إليه ولا يدخل لهم في ملك ألبتّة فإنهم لا يرجعون فيما خرجوا منه وإذا سقط من أحد منهم شيء في الطريق إما ثوب أو مال ولو كان ألف دينار ويكونون قد مشوا فإنهم لا يطلبونه، ولا يرجعون لطلبه ولا ينشدونه، فإن تغيّرت نفوسهم عند ذلك فهم أصحاب علة وللكون في قلوبهم حظ فليسعوا في زوال هذه العلة، فإن ردّه إليهم رادّ من غير طلب، فإن شاؤوا أمسكوه، وإن شاؤوا أخرجوه ومن أوصافهم تقديم الفقراء على الأغنياء، وأبناء الآخرة على أبناء الدنيا، وليس من شرطهم أن لا يكون عندهم مال، بل منهم مَن عنده مال، ومنهم مَن ليس عنده شيء.

ومن أوصافهم التلذّذ بالطاعات في الخلوات والجلوات، ومراعاة الأنفاس مع الله وحفظ الخاطر مع الله في تلقّي الواردات في الأوقات، والرضا عن الله في جميع

الحالات والحمد لله على كل حال، ومن خرق عادة في نفسه مما استمرت عليها نفوس الخلق، ونفسه فإن الله يخرق له عادة مثلها في مقابلتها تسمى كرامة عند العامة، وأما الخاصة فالكرامة عندهم العناية الإلهية التي وهبتهم التوفيق والقوة، حتى خرقوا عوائد أنفسهم.

# القسم الثاني من الكتاب
# في شرح الأذكار
# وفيه فصول وخاتمة هي من جملة الأصول

## فصـــل
## في مباحث تتعلق بكلمة لا إله إلا الله

**الأول:** قال النحاة: لا إذا دخلت على نكرة تكون للنفي العام، فإذا قلت لا رجل في الدار نفيت القليل من الرجال والكثير، ولهذا لا يصحّ أن يقول بعد ذلك بل رجل أو رجلان.

**البحث الثاني:** زعم جماعة من النحاة أن كلمة لا إله إلا الله فيها حذف إضمار، والتقدير لا إله لنا إلا الله أو لا إله في الوجود إلا الله، وفيه نظر لأنه إن كان التقدير لا إله لنا إلا الله لم يكن لا إله إلا الله مفيدًا للتوحيد الحق، إذ يحتمل أن يقال هب أنه لا إله لنا إلا الله، فلِمَ قلتم إنه لا إله الجميع المحدثات والممكنات إلا الله ولهذا لما قال الله تعالى: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ [البَقَرَة: ١٦٣] قال بعده: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [البَقَرَة: ١٦٣] بقي لقائلٍ أن يقول هَبْ أن إلهنا واحد، لِمَ قلتم أن إله الكل واحد فاز إله بقوله لا إله إلاّ هو، وإلا لكان تكريرًا محضًا التقدير الثاني أي لا إله في الوجود إلا الله ففيه نظر أيضًا لأنه لا موجب لهذا الإضمار، ولو قدّرناه لكان نفيًا لوجود إلا له، ولو لم نقدّره وأجرينا الكلام على ظاهره لكان نفيًا لماهية إلا له ومعلوم أن نفي الماهية أقوى في إثبات التوحيد من نفي الوجود.

فإن قيل نفي الماهية غير معقول لأن قولك السواد ليس بسواد حكم بأن السواد قد انقلب إلى نقيضه، وصيرورة الشيء عين نقيضه مُحال أما إذا قلنا السواد غير موجود فهو معقول.

والجواب لا نسلم أن نفي الماهية غير معقول، فإنك إذا قلت السواد ليس بموجود تكون قد نفيت الوجود، لكن الوجود من حيث هو ماهية فإذا نفيت الماهية المطلقة نفيت الماهية المسماة بالوجود فنفي الماهية معقول، فيجوز إجراء كلمة لا إله إلا الله على ظاهرها، فإذا قلت السواد ليس بموجود نفيت الوجود وإنما نفيت موصوفية الماهية بالوجود، فموصوفية الماهية بالوجود هل هي أمر مغاير للماهية والوجود أم لا، فإن كانت مغايرة لهما كانت تلك المغايرة ماهية، فكان قولنا السواد ليس بموجود نفيًا لتلك الماهية المسماة بالموصوفية، وحينئذ يعود الكلام المذكور وأما إن قلنا إن موصوفية الماهية بالوجود ليس أمرًا مغايرًا للماهية والوجود امتنع توجه النفي إليهما، وإذا امتنع ذلك بقي النفي متوجهًا، إما إلى الماهية وإما إلى الوجود، وحينئذ يحصل غرضنا من أن الماهية يمكن نفيها فصحّ قولنا لا إله إلا الله من غير إضمار.

**البحث الثالث:** قولنا الله من لا إله إلا الله ارتفع لأنه بدل من موضع لا مع اسمها لأنك إذا قلت ما جاءني رجل إلا زيد فقولك إلاّ زيد مرفوع بالبدلية لأن الإبدال هو الإعراض عن الأول، والأخذ بالثاني فصار التقدير ما جاءني إلاّ زيد وهذا معقول لأنه يفيد نفي المجيء عن الكل إلا عن زيد وقولك جاءني القوم إلاّ زيد البدلية فيه غير ممكنة لأن التقدير حينئذ جاءني إلا زيد فيقتضي أنه جاءه كل أحد إلا زيد وهو مُحال.

**البحث الرابع:** اتفق النحاة على أن محل إلاّ في هذه الكلمة محل غير فالتقدير لا إله غير الله قال الشاعر:

وكـــل أخٍ مُـــفـــارقـــه أخـــوهُ  لـعـمـرِ أبـيـكَ إلّا الـفـرقـدانِ

المعنى كل أخ غير الفرقدين فإنه يفارقه أخوه قال الله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [الأنبياء: ٢٢] التقدير لو كان فيهما آلهة غير الله لفسدتا، لأنّا لو حملنا إلا على الاستثناء لم يكن لا إله إلا الله توحيدًا محضًا، لأنه يصير التقدير لا إله يستثنى عنهم الله، فيكون نفي الآلهة استثنى عنهم الله، بل عند مَن يقول بدليل الخطاب، يكون إثباتًا لذلك وهو كفر، فثبت أنه لو كانت كلمة إلا محمولة على الاستثناء لم يكن قولنا لا إله إلا الله توحيدًا محضًا، وأجمعت العقلاء على أنه يفيد التوحيد المحض، فوجب حمل الأعلى معنى غير حتى يكون معنى الكلام لا إله غير الله.

**البحث الخامس:** قال جماعة من الأصوليين الاستثناء من النفي لا يكون إثباتًا احتجّوا بأن الاستثناء مأخوذ من قولك ثنيت الشيء عن جهته، إذا صرفته عنها، وإذا قلت لا عالم ففيه الحكم لهذا العدم، ونفي هذا العدم، ثم إذا قلت عقبه إلاّ زيد فهذا الاستثناء يحتمل أن يعود إلى الحكم بالعدم، وعند زوال الحكم بالعدم يبقى المستثنى مسكوتًا عنه غير محكوم عليه لا بالنفي ولا بالإثبات، فلا يلزم الثبوت أما إن كان تأثير الاستثناء في صرف العدم، ومنعه فيلزم تحقق الثبوت لأنه لما ارتفع العدم وجب حصول الوجود ضرورة إذ لا واسطة بين النقيضين، إذا ثبت ذلك فعود الاستثناء إلى الحكم بالعدم أولى من عودة إلى نفس العدم لأن الألفاظ وضعت دالة على الأحكام الذهنية، لا الموجودات الخارجية، فصرف ذلك الاستثناء إلى الحكم بالعدم أولى من صرفه إلى نفس ذلك العدم وأيضًا عدم الشيء في نفسه ووجوده لا يقبل تصرف هذا القائل، بل القائل لتصرفه هو حكمه بذلك الوجود والعدم فعود الاستثناء إلى الحكم أولى من عوده إلى المحكوم به.

**الحجة الثانية:** في بيان أن الاستثناء من النفي ليس بإثبات، وقد جاء في الحديث والعُرف صور كثيرة في الاستثناء من النفي، مع أنه لا يقتضي الثبوت كقوله ﷺ: «لا نكاح إلا بوليّ»[1]، وقوله ﷺ: «لا نكاح إلا بوليّ»، وقوله ﷺ: «لا صلاة إلا بطهور»[2]. وقال في العُرف: لا عزّ إلا بالمال وإلا بالرجال والمراد من الكل الاشتراط، وإن ورد في صور أُخَر أن الاستثناء من النفي إثبات، فنقول: لا بد أن يكون مجازًا في أحد القسمين إلا أنّا نقول إذا لم يقتض أن يكون الخارج من النفي إثباتًا فحيث أفاد ذلك احتمل أن يكون ذلك تركًا لما دلّ عليه اللفظ، فإن قلنا يقتضي أن يكون الخارج من النفي إثباتًا فحيث لا يكون ذلك لزمنا ترك العمل بما يكون اللفظ دليلاً عليه ومعلوم أن الأول أولى لأن إثبات الأمر الزائد بدليل زائد ليس فيه مخالفة الدليل بل ترك ما دلّ الدليل عليه يكون مخالفًا للدليل بالاستثناء من النفي ليس بإثبات، فقولنا لا إله إلا الله تصريح بنفي سائر الآلهة، فلا يكون اعترافًا بوجود الله تعالى فلا يكون كافيًا في صحة الإيمان.

---

(١) أخرجه البخاري (نكاح ٣٦)، وأبو داود (نكاح ١٩)، والترمذي (نكاح ١٤)، وابن ماجه (نكاح ١٥)، والدارمي (نكاح ١١)، وأحمد بن حنبل ١/٢٥٩، ٤/٢٩٤، ٤١٣، ٤١٨، ٦/ ٢٦٠.

(٢) أخرجه ابن عبد البر في (التمهيد ٨/٢١٥)، وابن حجر في (فتح الباري ١٢/٣٢٩).

وأيضًا تقدم أن لا بمعنى غير فقولنا لا إله إلا الله معناه لا إله غير الله فيصير المعنى نفي إله يغاير الله تعالى، فلا يلزم نفي ما يغاير الشيء إثبات هذا فيعود الإشكال.

**والجواب** أن إثبات الإله كان متفقًا عليه بين العقلاء قال تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ [الزّخرُف: ٨٧] إلا أنهم كانوا يثبتون الشركاء والأنداد، فكان المقصود بلا إله إلا الله نفي الشركاء والأنداد وإثبات إلا له من لوازم العقول سلمنا أن لا إله إلا الله دلّت على نفي سائر الآلهة، وعلى إثباتك إلهية الله تعالى إلا أنها بوضع الشرع لا بمفهوم أصل اللغة.

**البحث السادس**: يجوز أن يقال لا رجل في الدار ولا رجل إلا في الدار، أما الأول فإنه يوجب نفي الرجال بالكلية، فإن لا دخلت على نكرة فأدّت النفي العام فلا يصحّ أن تقول بعد ذلك، بل رجل أو رجلان، فإنه نفي للماهية ونفي الماهية يقتضي نفي جميع أفرادها، وأما قولنا لا رجل إلا في الدار، فهو نقيض لا رجل في الدار لكن قوله لا رجل إلا في الدار يعيب بثبوت رجل واحد، فإذا قلنا لا رجل في الدار وجب أن يفيد عموم النفي ليتحقق التناقض بين القولين فتبين أن لا رجل في الدار أقوى في الدلالة على عموم النفي من قولنا، إلاّ رجل مع أن كل واحد منهما يفيد عموم النفي ولما كان البناء على الفتح أقوى في الدلالة على العموم اتفقوا عليه في قولنا لا إله إلا الله.

**البحث السابع**: قيل تصور الإثبات مقدم على تصوّر النفي لإمكان تصور الإثبات، وإن لم يخطر معنى النفي، والعدم على البال ويمتنع تصوّر العدم والنفي قبل تصور الإثبات لأن العدم غير معقول إلا بالإضافة إلى أمر معين، وإذا كان تصور الإثبات مقدّمًا على تصوّر النفي، فلِمَ جعل النفي الذي هو الفرع مقدمًا، فالجواب أن في تقديمه أمورًا الأول أن نفي الربوبية عن غيره تعالى ثم إثباتها له آكد من إثباتها له من غير نفيها من غيره، وقولنا ليس في البلد عالم غير زيد أمدح من زيد عالم البلد الثاني أن لكل إنسان قلبًا واحدًا، والقلب الواحد لا يسع الاشتغال بشيئين في وقت واحد فإذا اشتغل بأحد الشيئين يبقى محرومًا من الشيء الآخر بقدر اشتغاله بالآخر، فينبغي لقائل لا إله إلا الله أن ينوي بلا إله إخراج ما سوى الله من قلبه فإذا صادف القلب خاليًا مما سوى الله، ثم حضر فيه سلطان الله أشرق نوره إشراقًا تامًا، وكمل استيلاؤه عليه الثالث النفي جار مجرى الطهارة والإثبات جار مجرى الصلاة، فكما أن الطهارة مقدمة على الصلاة، فكذلك لا إله مقدّم على إلا الله ويجري مجرى تقدم

الاستعاذة على القراءة، وكما يقدم تطهير البيت عن الأقذار لنزول الملك فيه فكذلك هٰهنا، ولهذا قال المحقّقون: النصف الأول من هذه الكلمة تنطيق الأسرار والثاني حلول الأنوار عن حضرة الجبار، والنصف الأول انفصال والثاني اتصال والنصف الأول إشارة إلى قوله: ﴿فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [الذّاريات: ٥٠] والثاني إلى قوله: ﴿قُلِ ٱللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ﴾ [الأنعام: ٩١].

**البحث الثامن**: لقائل أن يقول: مَن عرف أن للعالم صانعًا قادرًا عالمًا موصوفًا بصفات الألوهية الثبوتية والسلبية عرف الله معرفة تامة، وعليه بعدم الإله الثاني لا يزيده علمًا بحقيقة الإله وصفاته، لأن عدم الإله الثاني ليس عبارة عن وجود الإله الأول صفة من صفاته، والعلم بذات الإله وصفاته لا يكفي في تحقيق النجاة بل ما لم يعلم عدم الإله الثاني فلا يحصل العلم المعتبر في النجاة، فإن قلت لِمَ كانت معرفة ذات الله تعالى وصفاته غير كافية في تحقيق النجاة، وكان العلم بعدم الإله الثاني معتبرًا في تحقيق النجاة، فالجواب أن بتقدير أن يكون إلٰهان تعالى الله لا يعلم العبد أنه عبد هذا أو عبد ذاك أو هما معًا، فيحتمل أن يكون عابد الغير خالقه أما إذا عرف أنه لا إله إلا الله، فيكون جاز ما بكونه عابدًا مولاه، وخالقه، فلا تحصل النجاة إلا بالتوحيد قلت: وعندي أنه يستحيل عقلاً فرض وجود إلٰهين لأن الإله مَن له صفات الجلال والجمال الثبوتية والسلبية، ثم من سواه وهي في سواه مكتسبة منه فلا يكون الإله إلاّ واحدًا وهو الله بدليل قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ [الأنبياء: ٢٢].

**البحث التاسع**: في قول هذه الكلمة على أحوال: أدناها التلفّظ بها فتحقن دم قائلها ونحرز ماله قال عليه السلام: «أُمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله»[1] ويشترك في ذلك المخلصون والمنافقون، فكل مَن تعلق بهذه الكلمة نال من بركتها وأحرز حظًا من فوائدها، فمن طلب بها الدنيا نال إلا من فيها السلامة، ومن طلب الآخرة فقد جمع بين الخطين وحاز السعادة في الدارين، وليس للإقرار باللسان سوى درجة واحدة. الحال الثاني أن يضم إلى القول الاعتقاد بالقلب على سبيل التقليد فالمقلد ليس بعالم، ولا عارف، بل اختلفوا هل

---

(١) أخرجه مسلم (إيمان ٣٢ ـ ٣٦)، والبخاري (إيمان ١٧، ٢٨)، (صلاة ٢٨)، (زكاة ١)، (اعتصام ٢/٢٨)، وأبو داود (جهاد ٩٥)، والترمذي (تفسير سورة ٨٨)، والنسائي (زكاة ٣)، وابن ماجه (فتن ١ ـ ٣)، والدارمي (سير ١٠)، وأحمد بن حنبل ٤، ٨.

يكون مسلمًا أم لا وللاعتقاد بالقلب درجات بحسب قوة الاعتقاد وضعفه وكثرة الاعتقادات وقلتها.

الحال الثالث أن يضم إلى الاعتقاد بالقلب معرفة الدلائل الإقناعية المقوية له، والخلق فيها متفاوتون تفاوتًا غير مضبوط.

الحال الرابع أن يثبت اعتقاده بالبراهين القطعية إلا أنه ليس من أهل المشاهدات والمكاشفات، والتجليات.

الحال الخامس أن يكون من أهل المشاهدات والمكاشفات والتجليات ونسبتهم إلى أصحاب البراهين القطعية كنسبة أصحاب البراهين إلى عوام الخلق، واعلم أن علوم المكاشفات لا نهاية لها لأنها عبارة عن سفر العقل في مقامات الجلال والجمال والظلمة والكبرياء والقدس.

تنبيه: مَن انكشف له عن أسرار لا إله إلا الله أقبل على الله وأخلص في عبادته لله، ولم يلتفت إلى أحد سواه فلا يرجو ولا يخاف غيره، ولا يرى الضر والنفع إلا منه وترك مَن سواه وتبرأ من شرك الباطن والظاهر.

## فصـــل

## في إقامة الدليل على أنه واحد لا شريك له عقلًا ونقلًا

أما عقلاً فمن وجوه:

**الأول**: وجود إلهين مُحال إذ لو فرضنا وجودهما لكان كل واحد منهما قادرًا على كل المقدورات، فلو فرضنا أن أحدهما أراد تحريك زيد، والآخر تسكينه فإما أن يقع المرادان وهو محال لاستحالة الجمع بين الضدين أو لا يقع واحد منهما وهو مُحال لأن المانع من وجود مراد كل واحد منهما حصول مراد الآخر ولا يمتنع وجود مراد هذا، إلا عند وجود مراد الآخر وبالعكس، فلو امتنعا معًا لوجدا معًا، وذلك مُحال لوجهين:

الأول: أنه لما كان كل واحد منهما قادرًا على ما لا نهاية له امتنع كون أحدهما أقدر من الآخر، بل يستويان في القدرة فيستحيل أن يصير مراد أحدهما أولى بالوقوع من الآخر إذ يلزم ترجيح أحد المتساويين من غير مرجح وهو مُحال.

الثاني: أنه إن وقع مراد أحدهما دون الآخر، فالذي يحصل مراده إله قادر والذي لا يحصل مراده عاجز، فلا يكون إله الخلق، وإن قيل لا نسلم صحة المخالفة

في الإرادة لوجهين أحدهما أنه لا بد أن يكون كل واحد منهما عالمًا بجميع المعلومات، فيكون كل واحد منهما عالمًا بأن أحد الضدّين يقع والآخر لا يقع، وما علم الإله أنه لا يقع كان وقوعه ممتنعًا، وما كان ممتنع الوقوع فالعلم بامتناعه لا يريده، فكل واحد لا يريد إلا إيقاع شيء واحد الوجه.

الثاني أن كل واحد يجب أن يكون حكيمًا، فيكون عالمًا بالأصلح وغير الأصلح فيتفقان في إرادة الأصلح فيمتنع وقوع المخالفة. سلمنا صحة المخالفة لكنها جائزة غير واقعة، فلا يلزم محال والجواب لو كان العلم بالأصلح موجبًا لإرادته لزم أن يكون الإله موجبًا لأفعاله لا موجدًا لها اختيار أو الكلام في الوحدانية فرع الكلام في إثبات القادر المختار.

**الحجة الثانية:** لو فرضنا إلهين كان كل واحد قادرًا على جميع المقدورات فيفضي إلى وقوع مقدوري قادرين مستقلين، وهو محال، فوجود إلهين مُحال بيان الملازمة أنه إذا كان كل واحد منهما مقدورًا للآخر، فإذا اتفقنا على إيجاد مقدور لا يكون اتخاذه بقدرة أحدهما أولى من الآخر، لأن كل واحد مستقل بالإيجاد ومريد له ولا مرجح لواحد، وإنما قلنا وقوع مقدوري قادرين مستقلين مُحال لأن ذلك الفعل مستغن بكل واحد منهما عن كل واحد منهما، فيكون محتاجًا إليهما وغنيًا عنهما وهو جمع بين النقيضين.

**الحجة الثالثة:** إذا فرضنا إلهين، فإما أن يصحّ الاختلاف عليهما فيفضي إلى عجز أحدهما أو لا يصح، فيفضي إلى عجز أحدهما أيضًا، فيكون كل واحد منهما عاجزًا عن إظهار مخالفة صاحبه، فيعود الأمر إلى كون كل واحد منهما عاجزًا والعاجز لا يكون إلهًا وإذا علمت ذلك علمت أن جميع ما في العالم العلوي والسفلي من المحدثات والمخلوقات دليل على وحدانية الله تعالى، فإنه لو أراد أحدهما أن يكون صيفًا وأراد الآخر أن يكون شتاء أو أراد أحدهما أن يكون هذا صحيحًا وأراد الآخر أن يكون مريضًا يعود ما تقدم وقلت في أبيات:

سماءٌ وأرض وشم الجبال ... كذاكَ البحار لهُ شاهدُ
وعجزُ جميع الورى عن أقلِ ... أقل ذُباب لهُ عابدُ
وفي كل شيءٍ له آية ... تدلُ على أنهُ واحدُ

**الحجة الرابعة:** لو فرضنا موجودين واجبي الوجود لذاتيهما لزم أن يكون كل واحد مشار كالآخر في الوجود ومباينًا له في نفسه وما به المشاركة غير ما به المباينة،

كل واحد مركب من الوجود الذي به يشاركه الآخر ومن التباين الذي به باين الآخر، وكل مركب يحتاج إلى كل جزء من أجزائه وأجزاؤه غيره، وكل مركب محتاج وكل محتاج ممكن بالقول بأن واجب الوجود أكثر من واحد مُحال.

**الحجة الخامسة:** لو فرضنا إلهين كل واحد منهما واجب الوجود لذاته فيمتاز كل واحد بمميز، والألم يحصل التعدد فما به التمايز إما أن يكون صفة كمال أم لا، فإن كان صفة كمال فالخالي عنها خالٍ عن صفة كمال، فيكون ناقصًا والناقص لا يكون إلهًا وإن لم يكن صفة كمال، فما لا يكون صفة كمال فهو صفة نقص والناقص لا يكون إلهًا.

**الحجة السادسة:** ما به الامتياز إما أن يكون معتبرًا في تحقيق الهيئة أو لا، فإن كان معتبرًا كان الخالي عنها ليس بإله، وإن لم يكن الاتصاف به واجبًا فيفتقر إلى المختص والمفتقر محتاج ليس بإله.

**الحجة السابعة:** لو فرضنا إلهين لا بد أن يتمكن العبد من التميز بينهما وهو في عقولنا بالتباين في المكان، أو الزمان، أو الإمكان، وذلك على الإله مُحال.

**الحجة الثامنة:** لو فرضنا إلهين فأحدهما إما أن يكون كافيًا في تدبير العالم وتخليقه أم لا، فإن كان كافيًا كان الثاني غير محتاج إليه، وهو نقص أو لا يكون كافيًا فهو ناقص والناقص لا يكون إلهًا.

**الحجة التاسعة:** العقل يحكم باحتياج الفعل إلى فاعل وفاعل واحد كافٍ ونقول فيما زاد على الواحد ليس احتياجه إلى اثنين بأولى من ثلاثة ولا ثلاثة بأولى من أربعة وهلمّ جرًا إلى ما لا نهاية له، فالقول بإلهين مُحال.

**الحجة العاشرة:** أحد الإلهين إما أن يقدر على تمييز نفسه وتعيينه أو لا، الأول محال لأن دليل إثبات الصانع ليس إلا على حدوث المحدثات وإمكانها، وليس فيه ما يدل على تعيين والثاني باطل لإفضائه إلى العجز.

**الحجة الحادية عشر:** أحد الإلهين إما أن يقدر على ستر شيء من أفعاله فيلزم كون المستور عنه جاهلاً أو لا يقدر، فيلزم كونه عاجزًا.

**الحجة الثانية عشر:** مجموع قدرتهما أقوى من قدرة كل واحد، فقدرة كل أحد متناهية هو عاجز.

**الحجة الثالثة عشر:** العدد ناقص لاحتياجه إلى الواحد، وأيضًا الواحد الذي يوجد من جنسه ونوعه ناقص لأن مجموع العدد أزيد منه والناقص ليس بإله.

**الحجة الرابعة عشر**: لو فرضنا إلهين، وفرضنا معدومًا ممكن الوجود، فإن لم يقدر أحدهما على إيجاده كانا عاجزين، وإن قدر أحدهما، فالعاجز ليس بإله وإن قدرا جميعًا، فإن أوجداه بالتعاون فكل واحد محتاج إلى الآخر، فكل واحدًا عاجز وإن قدر كل واحد على إيجاده مستقلاً، فإذا أوجده أحدهما، فأما أن يبقى الثاني قادرًا عليه وهو محال لأن إيجاد الموجود محال، وإن لم يبق فيكون الأول قد أزال قدرته وعجزه، فهو مقهور، فليس بإله، فإن قيل فالواحد إذا وجد مقدوره زالت قدرته فيلزم أن يكون هذا الواحد جعل نفسه عاجزًا قلنا إذا وجد مقدوره بعدت قدرته وبعاد القدرة ليس بعجز وأما الشريك فما نفذت قدرته بل زالت بسبب قدرة الأول، فيكون ذلك تعجيزًا.

**الحجة الخامسة عشر**: إنّا نقول لو قدّرنا إلهين فإما أن يكون كل واحد قادرًا على إيجاد الحركة في هذا الجسم المعين بدلاً عن السكون وبالعكس أم لا، فإن لم يقدر فهو عاجز وإن قدر فإذا خلق فيه الحركة امتنع على الثاني خلق السكون فيه فهو عاجز فليس بإله.

**الحجة السادسة عشر**: لو قدّرنا إلهين كانا عالمين بجمع المعلومات، فعلم كل واحد منهما متعلق بعين معلوم الآخر، فوجب تمثل والقابل لأحد المثلين قابل للآخر واختصاص الذوات بهذا العلم مع جواز اتصافهما بذلك العلم بدلاً عن هذا أمر جائز فيستدعي مخصصًا لكل واحد منهما بعلمه وقدرته، فكل واحد ناقص مفتقر لا إله وهو محال.

**الحجة السابعة عشر**: أن الشركة في الملك عيب في الشاهد والفردانية والتوحيد والاستقلال بالملك صفة كمال، والملوك يكرهون الشركة في هذا الملك الحقير وكلما كانت الملكة أعظم كانت النفرة عن الشركة أشد، فما ظنك بملك الله تعالى، وملكوته، فإذا قدر أحدهما على استخلاص الملك لنفسه كان الآخر عاجزًا.

**الحجة الثامنة عشر**: لو قدّرنا إلهين تعالى الله لكان، إما أن يكون كل واحد محتاجًا إلى الآخر أو مستغنيًا أو أحدهما محتاج الآخر أو مستغن، فإن كان الأول كانا محتاجين، وإن كان الثاني كان كل واحد مستغنى عنه فكان ناقصًا ألا ترى أن البلد إذا كان له رئيس والناس يفعلون مصالح تلك البلد من غير مراجعة ولا التفات إلى الرئيس كان في غاية الذلّة والمهانة والإله الذي يستغنى به لا يستغنى عنه، وإن احتاج أحدهما إلى الآخر من غير عكس كان المحتاج ناقصًا والمستغني هو الإله وهذه الوجوه منها قطعي ومنها إقناعي.

أما الدلائل السمعية، فالأول: قوله تعالى: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [البَقَرَة: ١٦٣] وقوله: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١] وقوله: ﴿وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَٰهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾ [النحل: ٥١].

الثاني: قوله تعالى: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ﴾ [الحَديد: ٣] الأول هو الفرد السابق حتى لو قال قائل أول عبد اشتريته حرّ، فاشترى أولاً عبدين لا يعتق أحد منهما لأن الأول يجب أن يكون فردًا ولو اشترى بعد ذلك واحدًا لم يعتق أيضًا، لأن الأول يجب أن يكون سابقًا، فلما وصف الله تعالى نفسه بأنه أول لزم أن يكون فردًا سابقًا، فاقتضى أن لا يكون له شريك.

الثالث: قوله تعالى: ﴿وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾ [الأنعَام: ٥٩] ولو كان له شريك لعلمها والنص يقضي أن لا يعلمها سواه.

الرابع: كلمة لا إله إلا الله ذكرت في سبع وثلاثين موضعًا.

الخامس: قوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القَصَص: ٨٨] حكم بأن ما سواه هالك وما جاز عدمه فعند وجوده لا يكون قديمًا، فأثبت قدمه امتنع عدمه وغير القديم ليس بإله.

السادس: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ﴾ [الأنعام: ١٧] الذين أثبتوا شريكًا مع الله إما علوي وإما سفلي والعلوي الكوكب، والشمس والقمر وأبطله الله بدليل الخليل، وهو قوله: ﴿لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ﴾ [الأنعَام: ٧٦] ومن زعم الشريك النور أو الظلمة أبطله الله بقوله: ﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾ [الأنعَام: ١] ومَن قال يزدان، وأهرمز أبطله الله بقوله: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ [الأنبيَاء: ٢٢] وبقوله: ﴿إِذًا لَّابْتَغَوْا إِلَىٰ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا﴾ [الإسرَاء: ٤٢] وبقوله: ﴿وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ [المؤمنون: ٩١] والشريك السفلي قيل المسيح وأبطله الله بقوله: ﴿لَن يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ﴾ [النِّساء: ١٧٢] وقيل: الوثن وأبطله الله بقوله: ﴿أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ﴾ [النحل: ١٧] الآية.

السابع: ذكر الله سبحانه على صحة التوحيد ثلاثة أدلة ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ [الأنبيَاء: ٢٢] وقوله: ﴿وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ [المؤمنون: ٩١] وقوله: ﴿إِذًا لَّابْتَغَوْا إِلَىٰ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا﴾ [الإسرَاء: ٤٢] الآية، فسبحان الله رب العرش وذلك تنبيه على أن الاشتغال بالتسبيح إنما ينفع بعد إقامة الدليل على كونه منزّهًا وقال سبحانه: ﴿اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [الأنبيَاء: ٢٢] ولم يقل: ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا

يَصِفُونَ﴾ [المؤمنون: ٩١] تنبيه على أنه كيف يجوز للعاقل أن يجعل الجماد الذي لا يحيي ولا يعقل شريكًا في الآلهة لخالق العرش العظيم، وموجد السمٰوات والأرض.

خاتمة: الإيمان مركب من حصول المعرفة في القلب، وهو الأصل قال تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [محمّد: ١٩] ومن الإقرار باللسان والتوحيد قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١] فإن قل أمر للمكلف بأن يقول بلسانه ما يدل على التوحيد ويؤكد ذلك قوله ﷺ: «أُمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله» وأشتري النطق باللسان لأن الإيمان له أحكام تتعلق بالباطن وهي أحكام الآخرة وهو متفرع على العلم الذي هو باطن عن الخلق وله أحكام تتعلق بالظاهر وهي أحكام الدنيا ولا يمكن إقامتها إلا بعد معرفة إسلام المكلف ولا نعرفه إلا بالقول فالمعرفة ركن أصلي في حق الله تعالى، والقول ركن شرعي في حق الخلق وإليه الإشارة بقوله: ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ﴾ [البَقَرَة: ٢٢١] قال عليه السلام: «مَن قال لا إله إلا الله مخلصًا في قلبه دخل الجنة»[1]. وقال الدقاق: مَن قالها مخلصًا في مقالته دخل الجنة في حالته. قال تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾ [الرَّحمٰن: ٤٦] جنة في الوقت وهي جنة المعرفة وجنة في العقبى وهي جنة الآخرة.

## فصـــل

يُروَى عن محمد الحكيم الترمذي عن مُعاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من نفس تموت فتشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، يرجع ذلك إلى قلب مؤمن إلا غفر الله له»[2]. قال الشيخ: لأنها شهادة شهد بها عند الموت وقد ماتت منه الشهوات ولانت نفسه المتمرّدة وذهب حرصه وألقى نفسه بين يدي قدرة رب العالمين واستوى منه الظاهر والباطن ولقي الله مخلصًا بتلك الشهادة فغفر له بتلك الشهادة الصادقة التي وافق ظاهرها باطنها أما الذي يقول وهو صحيح فذلك قول مع التخليط لأنه يشهد هذه الشهادة وقلبه مشحون بالشهوات ونفسه أشره بطرة، فهذا هو التفاوت بين ذكر الشهادة حالة الصحة، وذكرها في آخر زمن الحياة انتهى وتممه الإمام فخر الدين فقال: إن الإنسان قلبه مفتون بدنياه مأسور في يد الشهوات، سكران عن الآخرة حيران عن الله تعالى لم يحصل فيه اليقين البتة لأن قلبه مملوء بالميل إلى

---

(١) أخرجه البخاري (علم ٣٣)، (رقاق ٥١).

(٢) أخرجه ابن ماجه في (السنن ٣٧٩٦)، والحميدي في (المسند ٣٧٠).

غير الله تعالى فلا يحصل فيه الميل إلى الله تعالى، أما إذا حصل في القلب اليقين بالله تعالى كان الأمر بخلاف ذلك لأن اليقين سمي يقينًا لاستقراره في القلب، وهو النور يقال تيقن الماء في الحفرة إذا استقر فيها فإذا استقر النور دام وإذا دام صارت النفس صاحية بصيرة فاطمأن القلب بجلال الله، ثم انقطع عن غير الله فوقف عاجزًا فاستغاث بالله صارخًا مضطرًا، فأجابه الذي يجيب دعوة المضطر إذا دعاه فيستقر ذلك النور المتلألىء في القلب فيتعلق به ظلمات الاشتغال بغير الله، فيصير أمر الملكوت مشاهدًا له وهو قول حارثة لرسول الله ﷺ كأني أنظر إلى عرش ربي بارزًا فقال رسول الله ﷺ: «نور الله الإيمان في قلبه». وقد جاء في الأخبار أن إدريس عليه السلام وموسى ومحمدًا صلوات الله عليهم كل واحد منهم في زمانه مواظبًا على هذا الدعاء يا نور كل شيء أنت الذي فلق الظلمات نوره ومما يحقق ذلك قوله عليه السلام: «مَن قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير مخلصًا بها روحه مصدقًا بها قلبه ولسانه فتقت السمٰوات فتقًا، حتى ينظر الرب إلى قائلها من أهل الدنيا». وعن زيد بن أرقم قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن قال لا إله إلا الله مخلصًا دخل الجنة». قيل يا رسول الله وما إخلاصها؟ قال: «أن تحجزه عن المحارم». وقال عليه السلام: «أخلص يكفك القليل»[1]. وعن زيد بن أرقم قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله عهد إليّ أن يأتيني أحد من أمتي بلا إله إلا الله لا يلحظ بها شيئًا إلا وجبت له الجنة». قالوا يا رسول الله: وما الذي يلحظ بها؟ قال: «حرصًا على الدنيا وجمعًا لها ومنعها»[2]. يقول بقول الأنبياء ويعمل عمل الجبابرة والحاصل أنه لا بد من اليقين عند التكلم بهذه الكلمة، حتى تكون نافعة ولا يحصل اليقين بها إلا بموت الشهوات ولا يحصل موت الشهوات إلا بأحد طريقين أحدهما أن يروض نفسه، حتى تموت شهواته حال حياته، والثاني إنه إن ماتت شهواته عند وفاته وعظم رجاؤه وخوفه من ربه وانقطع نظره بالكلية اضطرارًا، فإذا نطق بهذه الكلمة في تلك الحالة استوجب المغفرة، فلهذا السبب استحب السلف أن يلقنوا المحتضر هذه الكلمة. وقال عليه السلام: «لقنوا موتاكم لا إله إلا الله»[3]. فالإنسان عند القرب من الموت فنيت شهوته فحصل له نور اليقين،

---

(١) أخرجه الحاكم في (المستدرك ٤/٣٠٦)، والمنذري في (الترغيب والترهيب ١/٥٤)، وابن كثير في (التفسير ٢/٣٩٢)، والسيوطي في (الدر المنثور ٢/٢٣٦)، وأبو نعيم في (حلية الأولياء ١/٢٤٤)، والمتقي الهندي في (كنز العمال ٥٢٥٧).

(٢) أخرجه القرطبي في (التفسير ١٠/٦٠).

(٣) أخرجه مسلم في الصحيح (الجنائز ب ١ رقم ١/٢)، وابن ماجه في (السنن ١٤٤٦)، والبيهقي=

فصارت هذه الكلمة مقبولة منه وأما الأول وهو الذي يروض نفسه قد فتح الله له روزنة إلى الغيب فركبته أحوال سلطان الجلال فنطق بها من القلب الصافي فهو بالمغفرة أولى انتهى.

## فصـــل

هذه الكلمة لما كانت أفضل الذكر فزع إليها الولي والعدو عند المحنة، ففرعون لما قرب من الغرق ﴿قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓا۟ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [يونس: ٩٠] أي لا إله يقدر على أن يجعل النار راحة كما في حق الخليل والماء عذابًا كما في حقه إلا الذي آمنت به بنوا إسرائيل، ويونس عليه السلام قال الله تعالى: ﴿فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ﴾ [الأنبياء: ٨٧] أي، فإنك أنت الذي تقدر على حفظ الإنسان حيًا في بطن الحوت ولا قدرة لغيرك على ذلك، فقبل نداء يونس ولم يقبل نداء فرعون لأن يونس عليه السلام سبقت له المعرفة وقال تعالى: ﴿وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾ [القلم: ٤٨]، وقال تعالى: ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [الصافات: ١٤٣، ١٤٤] وفي هذا تنبيه على أن من حفظ الله في الخلوات حفظه في القلوات، ويونس عليه السلام إنما ذكر هذه الكلمة مع الحضور والشهود والانكسار فقال لا إله إلا أنت، وفرعون قالها في الغيبة، فقال لا إله إلا الذي آمنت به بنوا إسرائيل، وفرعون سبق له الكفر وما ذكرها عبودية بل لطلب الخلاص من الغرق لقوله تعالى فلما ﴿أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ﴾ [يونس: ٩٠] لقوله تعالى فلما ﴿أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓا۟ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [يونس: ٩٠] والله تعالى أمرك بطاعات كثيرة، ويستحيل أن يوافقك في شيء منها

---

= في (السنن الكبرى ٣/ ٣٨٣)، والنسائي في (السنن الكبرى ٤/ ٥)، والهيثمي في (موارد الظمآن ٧١٩)، والطبراني في (المعجم الكبير ١٠/ ٢٣٣)، وفي (المعجم الصغير ٢/ ١٢٥)، والهيثمي في (مجمع الزوائد ٢/ ٣٢٣)، والسيوطي في (الدر المنثور ٣/ ٢٩٨)، والزبيدي في (إتحاف السادة المتقين ٥/ ١١، ١٠/ ٢٧٤)، والتبريزي في (مشكاة المصابيح ١٦١٦، ١٦٢٦)، والمتقي الهندي في (كنز العمال ٢٥١٦٠، ٤٢١٦٣، ٤٢١٦٥)، وابن أبي شيبة في (المصنف ٣/ ٢٣٧)، والألباني في (إرواء الغليل ٣/ ١٥٠)، والشجري في (الأمالي ١/ ١٣)، والألباني في السلسلة الصحيحة ٧٥٩)، وأبو نعيم في (حلية الأولياء ٣/ ٣١٠، ٤/ ٢٢٤)، وصاحب (الأذكار النووية ١٣٠)، والخطيب البغدادي في (تاريخ بغداد ١٠/ ٣٣٥)، والقرطبي في (التفسير ٤/ ٢٩٨، ٥/ ٥٣)، والطبري في (التفسير ١٦/ ٩٨)، وابن عدي في (الكامل في الضعفاء ٥/ ١٩١٥)، والعقيلي في (الضعفاء ٣/ ٧٣)، والسهمي في (تاريخ جرجان ٨٩)، والترمذي في (السنن ٩٧٦)، وابن القيسراني في (تذكرة الموضوعات ٦٤٦).

وأمرك بلا إله إلا الله ووافقك فيها فقال شهد الله أنه لا إله إلا هو الآية والإشارة بتكرير هذه الكلمة في الإشارة إلى تكريرها طول عمرك، ويُروَى أن يوسف عليه السلام أراد أن يتخذ وزيرًا، فجاءه جبريل عليه السلام قال إن الله يأمرك أن تتخذ فلانًا وزيرًا لك فنظر يوسف إليه، وكان الرجل في غاية الدمامة فسأل جبريل عن السبب، فقال: إن له عليك حق الشهادة إنه هو الذي شهد ﴿إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ﴾ [يُوسُف: ٢٦] الآية والإشارة في ذلك أن مَن شهد لمخلوق وجد وزارته في الدنيا فمن شهد لله بالتوحيد في الحال كيف لا يجد رحمته في العقبى وفي الحديث «إن لله ملائكة يؤمنون عند تأمين الإمام فمَن وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه، فمَن وافق تأمينه تأمين الملائكة مرة صار مغفورًا له ما تقدم من ذنبه، فمَن وافق شهادته وحدانية الله تعالى، وشهد لله ألف مرة أولى بأن يصير مغفورًا له. حكي عن الحجاج أنه أمر بقتل رجل فقال لا تقتلني حتى تأخذ بيدي وتمشي معي، فأجابه فقال الرجل بحرمة صحبتي معك في هذه الساعة لا تقتلني فعفى عنه، وقد وقعت للمؤمن صحبة مع الله تعالى في شهادة أن لا إله إلا الله فيرجى له المغفرة وكلمة لا إله إلا الله تصعد إلى الله بنفسها وغيرها من الطاعات يصعد به الملك قال تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾ [فَاطِر: ١٠]. قال بعضهم أي العمل الصالح يرفعه ملائكة الله برحمته ويقولان إنّا لأهل لا إله إلا الله وناصران لمن قال لا إله إلا الله ومحبّان لمَن قال لا إله إلا الله، ومتفضّلان على مَن قال لا إله إلا الله ويقول الله: (أبحت الجنة لمن قال لا إله إلا الله وحرمت النار على مَن قال لا إله إلا الله وأغفر كل ذنب لمن قال لا إله إلا الله فلا أحجب رحمة ولا مغفرة عمّن قال لا إله إلا الله وما خلقت الجنة إلا لأهل لا إله إلا الله ولا يخالطوا أهل لا إله إلا الله إلا بما يوافق لا إله إلا الله). وقال عليه السلام: «أُمِرتُ أن أُقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله».

## فصـــل

ذكر العارفون في تفسير لا إله إلا الله وجوهًا؛ أحدها: قال ابن عباس لا إله إلا الله لا نافع ولا ضارّ ولا معزّ ولا مذلّ ولا معطي ولا مانع إلا الله ثانيها لا إله إلا الله من يرجى فضله ويخاف عذابه، ويؤمن جوره، ويؤكل رزقه، وينزل أمره، ويُسأل عفوه، ولا يرتكب نهيه، ولا يحرم فضله إلا الله وأيضًا قول لا إله إلا الله إشارة إلى المعرفة والتوحيد بلسان الحمد والتشهيد إلى الملك المجيد، وإذا قال العبد لا إله إلا

الله فعناه لا إله الآلاء والنعماء والقدرة والبقاء والعظمة والسناء والعزّ والثناء والسخط والرضى إلا الله الذي هو ربّ العالمين وخالق الأولين والآخرين وديان يوم الدين، وأيضًا لا إله للرغبة ولا إله للرهبة إلا الله كاشف الكربة وقيل كلمة لا إله إلا الله اثنا عشر حرفًا فلا جرم وجب بها اثنتا عشرة فريضة ستة ظاهرة وستة باطنة، أما الظاهرة؛ فالطهارة والصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد، وأما الباطنة؛ فالتوكل والتفويض والصبر والرضى والزهد والتوبة. قال بعضهم الحكمة في سؤال الملكين أن الملائكة طعنت في بني آدم بقولهم: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا﴾ [البَقَرَة: ٣٠] الآية فقال تعالى: ﴿إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البَقَرَة: ٣٠] وإذا مات المؤمن بعث الله إلى قبره مَلَكين يقولان له مَن ربك وما دينك؟ فيقول: ربي الله وديني الإسلام فيأمرهم الله تعالى ويقول: اشهدا بما سمعتما لأن أقلّ الشهود اثنتان، ثم يقول الله تعالى لملائكته انظروا إلى عبدي قد أخذت روحه وماله وزوجته فماله أخذوه وزوجته في حجر غيره وضيعته في يد غيره، ثم إن الملائكة سألوه في بطن الأرض، فلم يذكر عن شيء إلا عن توحيدي وتنزيهي، ليعلموا ﴿إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البَقَرَة: ٣٠] وأيضًا في هذا السؤال أن الله تعالى قال في الابتداء: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾ [الأعرَاف: ١٧٢] فشهد الله عليهم فلما جاؤوا إلى الدنيا شهدوا بالتوحيد، وشهد عليهم الأنبياء والمؤمنون بذلك فإذا مات وأُدخل القبر سأله المَلَكان على هذه الشهادة فيشهد بها في قبره فيسمع تلك الشهادة، فإذا جاء يوم القيامة جاء إبليس وأراد أن يأخذه ويقول هذا من شيعتي لأنه تبعني في المعاصي فيقول الله تعالى لا سلطان لك عليه لأني سمعت منه التوحيد في الابتداء والانتهاء والرسل سمعوا منه ذلك في الوسط والملائكة سمعوا منه ذلك في الانتهاء فكيف يكون من شيعتك، وكيف يكون لك عليه سلطان اذهبوا به إلى الجنة.

## فصـــل
## في أسماء لا إله إلا الله

**الأول كلمة التوحيد:** لأنها تدل على نفي الشرك على الإطلاق ومعنى على الإطلاق أنه تعالى قال: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ [البَقَرَة: ١٦٣] فربما خطر ببال أحد أن يقول هب أن إلهنا واحد لكن يمكن أن يكون لغيرنا إله معاند لإلهنا فأزال الله هذا التوهم بقوله لا إله إلا هو لأن قولنا لا رجل في الدار يقتضي نفي الماهية ومتى انتفت الماهية انتفى جميع أفرادها إذ لو حصل فرد من أفراد تلك الماهية تحصلت

تلك الماهية لأن كل فرد من أفراد الماهية مشتمل على تلك الماهية وإذا وجدت الماهية فذلك يناقض نفي الماهية فيثبت أن قولنا لا رجل في الدار يقبل النفي العام الشامل وإذا قيل بعد ذلك الأزيد أفاد التوحيد الكامل ولهذه الكلمة ثمرتان:

الأولى أن جوهر الإنسان خلق في الأصل مشرفًا مكرمًا قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ﴾ [الإسراء: ٧٠] وإذا كان الأصل فيه مكرمًا كان كونه مطهرًا على وفق الأصل وكونه متنجسًا على خلاف الأصل، ثم إنا إذا رأينا الإنسان متى أشرك صار نجسًا لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾ [التوبة: ٢٨] فالنجاسة على خلاف الأصل وكونه موحدًا يقتضي الطهارة أولاً لأنه على وفق الأصل فالموحد من خواص الله لقوله تعالى: ﴿وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ﴾ [النور: ٢٦].

الثمرة الثانية: أن الشرك سبب لخراب العالم فالتوحيد سبب لعمارة العالم لأن الضدّين مختلفان في الحكم، وإذا كانت كلمة التوحيد سبب عمارة العالم، فأولى أن يكون سبب العمارة القلب الذي هو محل الوحدانية، ولعمارة اللسان الذي هو محل ذكر الوحدانية وذلك يناسب عفو الله عن أهل التوحيد.

**الاسم الثاني كلمة الإخلاص:** سميت بذلك لأن الأصل فيها عمل القلب وهو الإنسان عارفًا بقلبه وحدانية الله تعالى وهذه المعرفة الحاصلة في القلب يستحيل أن يأتي بها الإنسان لغرض آخر سوى طاعة الله وحبه وعبوديته فهذه المعرفة طلبت لوجه الله لا لغرض آخر ألبتة بخلاف سائر الطاعات البدنية، فإنها كما يؤتى بها لتعظيم الله تعالى، فقد يؤتى بها لسائر الأعراض العاجلة من الرياء والمدح والثناء فلذلك سُمّيت كلمة الإخلاص.

**الاسم الثالث كلمة الإحسان:** قال تعالى: ﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ﴾ [الرّحمٰن: ٦٠] أي هل جزاء الإيمان إلا الإيمان واعلم يا هذا أن عليك عهد العبودية وعلى كرمه عهد الربوبية كما قال تعالى: ﴿وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِىٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ [البَقَرَة: ٤٠] وعهد عبوديتك أن تكون عبدًا له لا لغيره وأن تعرف أن كل ما سوى الله هو عبد الله كما قال تعالى: ﴿إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا﴾ [مريم: ٩٣] وقول لا إله إلا الله يدل على اعترافه بأن كل ما سواه هو عبده فثبت أن قول لا إله إلا الله إحسان من العبد فقوله: ﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ﴾ [الرّحمٰن: ٦٠] أي هل جزاء مَن أتى بقول لا إله إلا الله إلا أن أجعله في حماية لا إله إلا الله وقال تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦] والمراد من قوله أحسنوا هو قول لا إله إلا الله باتفاق أئمة التفسير لأنه لو قال ذلك ومات دخل الجنة، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ

أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [فُصِّلَت: ٣٣] اتفقوا أنها نزلت في فضيلة الأذان لاشتماله على لا إله إلا الله وقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥ﴾ [الزمر: ١٨] وأحسن القول لا إله إلا الله، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ﴾ [النحل: ٩٠] قيل العدل الإعراض عمّا سوى الله، والإحسان الإقبال على الله، وقال تعالى: ﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ﴾ [الإسرَاء: ٧] الإحسان قول لا إله إلا الله. ورُوِيَ عن أبي موسى الأشعري أنه قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [يُونس: ٢٦] أي الذين قالوا لا إله إلا الله «الحسنى هي الجنة والزيادة النظر إلى وجهه الكريم»[1]. وكلما كان الفعل أشد حسنًا كان فاعله أشد إحسانًا وأحسن الأذكار لا إله إلا الله وأحسن المعارف معرفة لا إله إلا الله فتكون هذه المعرفة وهذا الذكر إحسانًا.

**الاسم الرابع دعوة الحق:** قال تعالى في سورة الرعد: ﴿لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ﴾ [الرّعد: ١٤] وهو يفيد الحصر، أي له هذه الدعوة لا لغيره كقوله تعالى: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ﴾ [الكافِرون: ٦] أي لكم دينكم لا لغيركم وجه إفادته الحصر أن الحق نقيض الباطل والحق هو الموجود والباطل هو المعدوم ولما كان الحق سبحانه حقًّا في ذاته لذاته ولصفاته، وكان ممتنع التغيّر في حقيقته كانت معرفته هي المعرفة الحقيقية، وذكره هو الذكر الحق والدعوة إليه هي الدعوة الحقّة وأما ما سواه فهو ممكن لذاته فلا تكون معرفته واجبة التحقق ولا ذكره ولا الدعوة إليه ودعوة الحق تارة تكون من الحق للحق إلى الحق، وتارة تكون من الحق للحق إلى الحق، وتارة تكون من الخلق للخلق إلى الخلق. أما أن دعوة الحق تكون من الحق، فلأنه هو الذي دعا القلوب إلى حضرته فلا تكون دونه إلى تلك الحضرة وتوفيقه في ذلك الوصول وإلا فمن أين يمكن للعقل البشري الوصول إلى جلال حضرة الله تعالى وأيضًا فبادي الحركات وأوائل المحدثات تنتهي إلى قدرة الله تعالى وقضائه، قال الله تعالى: ﴿لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ﴾ [الرُّوم: ٤] وأما أن تلك دعوة الحق فقال الله تعالى: ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ﴾ [غَافر: ١٦] وأما الانتهاء إلى الحق فقال الله تعالى: ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ﴾ [النّجم: ٤٢] وأما أن دعوة الحق تارة تكون من الخلق فقال: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ [فُصِّلَت: ٣٣] وقال تعالى: ﴿إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ﴾ [آل عِمرَان: ١٩٣].

---

(١) أخرجه السيوطي في (الدر المنثور ٣/٣٠٥)، والطبري في (التفسير ١١/٧٥)، وابن كثير في (التفسير ٤/١٩٩، ٤٣٩)، وأبو نعيم في (حلية الأولياء ٥/٢٠٤).

**الاسم الخامس كلمة العدل:** قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ﴾ [النحل: ٩٠] وفي الحديث أن جبريل عليه السلام قال: «يا محمد إن الله يأمر بالعدل والإحسان». وقال ابن عباس: العدل شهادة أن لا إله إلا الله والإحسان القيام بالعبودية، وقيل: العدل شهادة أن لا إله إلا الله، والإحسان الإخلاص فيه. وقيل: العدل مع الناس، والإحسان مع نفسك بالطاعة. قال تعالى: ﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ﴾ [الإسراء: ٧]، وقيل: يأمر بالعدل مع الأعضاء وبالإحسان مع القلب بأن يربيه بعد التوحيد وشراب المحبة، وقيل بالعدل رؤية الافتقار إلى الحق والإحسان مشاهدة إحسان الخالق على كل شيء في الخلق. وسبب تسمية هذه الكلمة بكلمة العدل وجوه:

الأول: أن العدل في كل شيء تحصيل سبب اعتداله وكمال حاله وكمال حال القوة الحساسة في إدراك المحسوسات وكمال حال القوى النفسانية في طلب الأشياء النافعة الجسمانية وكمال حال القوة العصبية في دفع الأشياء المنافية للجثمانية وأما القوة العقلية فكمال حالتها وغاية سعادتها أن ترسم فيها صور الحقائق وأشباه المعقولات كما هي حتى تصير القوة العقلية كالمرآة التي تجلّت فيها صور الوجوه بتمامها وأشرف المعقولات وأعلاها معرفة جلال الله وقدسه وعظمته وعزته، فكان غاية العدل والاعتدال للأرواح البشرية والقوى العقلية وكونها مقبلة على هذه الحال مستغرقة فيها.

السبب الثاني: أن معرفة الله متوسطة بين الإفراط الذي هو التشبيه والتفريط الذي هو التعطيل، فمَن بالغ في الإثبات وقع التشبيه ومن النفي وقع في التعطيل، فالحق الاعتدال بين الطرفين.

السبب الثالث: مَن ترك النظر والاستدلال في معرفة الله تعالى وعدل إلى ما ألفه من الحس والخيال وقع في الضلال، وأما مَن توغل في البحث وأراد الوصول إلى كنه العظمة تحير وتردد بل عمي، فإن نور جلال الإلهية يعمي أحداق العقول البشرية فصار هذان الطرفان مذمومين، فأولاً البحث في الاعتدال وترك التعمق فعنه عليه السلام أنه قال: «تفكروا في الخلق ولا تتفكروا في الخالق»[1]. فأمر تعالى بالعدل في التوحيد وقال: ﴿وَلَن تَسْتَطِيعُوٓا أَن تَعْدِلُوا۟ بَيْنَ

---

(١) أخرجه الزبيدي في (إتحاف السادة المتقين ١/ ١٦٢)، والسيوطي في (الدر المنثور ٢/ ١١٠، ٦/ ١٣٠)، والمتقي الهندي في (كنز العمال ٥٧٠٦).

﴿ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ﴾ [النساء: ١٢٩] أظهر العجز عن الضعيف وأقدر على الشريف ليعلم أن الكل منه.

**الاسم السادس الطيب من القول:** قال تعالى: ﴿وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾ [الحج: ٢٤] أي إلى لا إله إلا الله والألف واللام للاستغراق، كأنه قال لا لذيذ ولا طيب إلا هذا لأن طيب غيره بالنسبة إلى طيبه كلا طيب وأي كلمة أطيب وأطهر من كلمة التوحيد والكفر سبب للنجاسة سبعين سنة ونزول النجاسة بذكر هذه الكلمة مرة واحدة وذلك وأن الطيب هو اللذيذ واللذيذ إدراك الملائم والملائم للقوى الحساسة المحسوسات والملائم للقوة العقلية إدراك جلال الله تعالى وقدسه وإدراك القوة الحساسة أما مدرك القوى الحساسة فهي الاعتراض القائمة بالأجسام الكائنة الفاسدة ومدرك القوى العاقلة هو ذات الله تعالى وعظمته وكلما كان الإدراك أقوى والمدرك أشرف كانت اللذة الحاصلة بسبب ذلك الإدراك أشرف وأعلى فعلى هذا نسبة اللذة العقلية للحسية في الشرف والقوة كنسبة الإدراك العقلي إلى الإدراك الحسي كنسبة ذات الله تعالى في صفات الشرق والتالي عن الأغراض القائمة والأجسام وكما أنه لا نهاية للنسبة الحاصلة بين هذين الإدراكين، وبين هذه المدركين فكذلك لا نهاية بالنسبة الحاصلة بين اللذات العقلية الحاصلة من إدراك جلال الله، ومن اللذات الحاصلة بسبب إدراك الطعوم والروائح، وسائر الحواس فتبيّن أن الطيب المطلق معرفة لا إله إلا الله وذكر لا إله إلا الله والاستغراق في نور جلال لا إله إلا الله.

**الاسم السابع الكلمة الطيبة:** قال الله تعالى: ﴿مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً﴾ [إبراهيم: ٢٤] الآية سميت بذلك لأنها ظاهرة عن التشبيه والتعطيل لكنها طريقة متوسطة بينهما مباينة لكل واحد منهما كما أن اللبن خارج من بين فرث ودم وهو مبرأ عن كل واحد منهما وقال المفسرون الشجرة الطيبة النخلة وشبهت بكلمة التوحيد لأنها تثبت في بعض البلاد دون بعض وكلمة التوحيد تجري على لسان بعض الناس دون بعض ومعرفة التوحيد تحصل في قلب دون قلب ولأن النخلة أطول الأشجار، وكلمة التوحيد أعلى الكلمات، ولأن النخلة ثابتة في الأرض وفرعها ثابت في السماء، ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾ [فاطر: ١٠].

**الاسم الثامن الكلمة الثابتة:** قال تعالى: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ﴾ [إبراهيم: ٢٧] في الحياة الدنيا وفي الآخرة سميت بذلك لأن المذكور والمعلوم ثابت واجب الثبوت لذاته ممتنع العدم لذاته فالقول كذلك.

**الاسم التاسع كلمة التقوى:** قال الله تعالى: ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ [الفتح: ٢٦] وسميت بذلك لأن قائلها اتقى الكفر ولأنها واقية لبدنك من السيف ولمالك من أن يغنم ولأولادك عن الأسر، فإن انضاف إلى القلب اللسان صارت واقية لقلبك من الكفر، وإن وُفقت صارت واقية لجوارحك من المعاصي.

**الاسم العاشر الكلمة الباقية:** قال كثير من المفسرين في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ﴾ [الزخرف: ٢٨] إنها قول لا إله إلا الله لقوله قبل ذلك: ﴿إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ﴾ [الزخرف: ٢٦، ٢٧] ومعنى إنني براء مما تعبدون نفي الإلهية عن الأشياء التي كانوا يعبدونها، ثم قال: ﴿إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى﴾ [الزخرف: ٢٧] فكان فيه إثبات الإلهية للذي فطره، ومجموع ذلك لا إله إلا الله.

**الاسم الحادي عشر الاستقامة:** قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟﴾ [فصلت: ٣٠] هو قول لا إله إلا الله وقولهم ربنا الله إقرار بوجود الرب تعالى ثم من المفترين من أثبت له ندًا وشريكًا تعالى الله عنهم، ومنهم مَن نفى ذلك وهم الذين استقاموا على الصراط المستقيم والاستقامة في القيامة بقدر الاستقامة في نفي الشركاء.

**الاسم الثاني عشر كلمة الله العليا:** قال تعالى: ﴿وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا﴾ [التوبة: ٤٠] وذلك أن القلب إذا تجلى فيه نور هذه الكلمة استعقب حصول القوة بالله ولهذا صار العارفون المستغرقون في نور جلال الله يستحقون الأحوال الدنيوية وعظماء الملوك، ولا يبالون بالقتل، ولا يقيمون لطيبات الدنيا وزينتها وزنًا ألبتة ألا ترى إلى سَحَرَة فرعون لما تجلّى لهم نور هذه الكلمة كيف لم يلتفتوا إلى قطع الأيدي والأرجل وإلى سيدنا محمد ﷺ لما استغرق في هذا النور لم يلتفت إلى الملكوت كما قال تعالى: ﴿مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ﴾ [النجم: ١٧] وهي مستعلية في الدنيا على سائر الأديان قال تعالى: ﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾ [التوبة: ٣٣] ومستعلية على جميع الذنوب فإنها مُزيلة جميع الذنوب ولا يُزيلها ذنب.

**الاسم الثالث عشر المثل الأعلى:** قال قتادة في قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ [النحل: ٦٠] معناه قول لا إله إلا الله ومعنى المثل هنا الصفة كذا قال أهل اللغة ونظيره قوله تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ﴾ [الرعد: ٣٥] أي صفتها.

**الاسم الرابع عشر العهد:** قال ابن عباس في قوله تعالى: ﴿لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا﴾ [مريم: ٨٧] العهد قول لا إله إلا الله.

**الاسم الخامس عشر مقاليد السمٰوات والأرض:** قال ابن عباس قول لا إله إلا الله لأن الشرك سبب لفساد العالم قال تعالى: ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا﴾ [مريم: ٩٠، ٩١] وإذا كان كذلك كان التوحيد عمارة العالم ولا تفتح أبواب السماء عند الدعاء إلا بقول لا إله إلا الله وأبواب القلب لا تفتح إلا بهذا القول وأبواب النيران لا تغلق إلا بهذا القول وأبواب القلب لا تفتتح إلا بهذه الكلمة وأنواع الوساوس لا تندفع إلا بهذا القول فهي أشرف مقاليد السمٰوات والأرض وأعزّ مفاتح الأرواح والنفوس والأجسام والعقول.

**الاسم السادس عشر كلمة الحق:** لقوله تعالى: ﴿وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ﴾ [الزخرف: ٨٦] وهم يعلمون أي قول لا إله إلا الله.

**الاسم السابع عشر العروة الوثقى:** قال تعالى: ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ﴾ [البقرة: ٢٥٦] يعني قول لا إله إلا الله.

**الاسم الثامن عشر كلمة الصدق:** لقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ﴾ [الزُمَر: ٣٣].

**الاسم التاسع عشر كلمة السواء:** قال الله تعالى: ﴿تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ [آل عمران: ٦٤] قال أبو العالية هي كلمة لا إله إلا الله.

## فصـــل

الإله اسم يقع على كل معبود بحق أو باطل ثم غلب على المعبود بالحق. وأما الله فقيل مشتق، واختلفوا فيه على أقوال قيل مأخوذ من إله الرجل إذا فزع إليه غيره من أمر نزل، فإلهه إذا أجاره وسمي إلهًا كما سُمّي مَن أمّ بالناس إمامًا. وقيل مأخوذ من وَلَه يوله، وأصله ولاه فأبدلت الواو همزة كما قالوا في وشاح أشاح والوَلَه هو المحبة الشديدة، وكان يجب أن يقال مألوه كما يقال معبود إلا أنهم نقلوه كما قالوا في مكتوب كتاب ومحسوب حساب وقيل مأخوذ من لاه يلوه إذا احتجب أي حجب العقول عن حقيقته وقيل من لاه يلوه إذا ارتفع يقال لاهب الشمس إذا ارتفعت وقيل من قولهم ألهت بالمكان إذا أقمت به وذلك إشارة إلى دوام وجوده قال الشاعر:

ألهنا بدار ما تبين رسُومها ... كأنّ بقاءها وسامٌ على اليد

وقيل من أله يأله إذا تحيّر، وذلك إشارة إلى تحيّر العقول في فهم كنه حقيقته وقيل من التألّه وهو التعبّد يقال أله يأله آلهة أي عبد يعبد عبادة. قرأ ابن عباس ويذرك

وآلهتك أي عبادتك قال التلمساني هو أقرب لقوله تعالى: ﴿وَسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ﴾ [الزّخرُف: ٤٥] ومعنى لا إله إلا الله لا معبود إلا الله وقيل الله ليس بمشتق وإنما أجري مجرى الإعلام وإنما قلنا أجري مجرى الإعلام لأنه وصف بسائر الأسماء ولا يوصف به، وذلك خاصية الإعلام وإنما لم نقل علمًا لعدم الإذن الشرعي وهو اسم للموجود الحق الجامع لصفات الإلٰهية المنعوت بنعوت الربوبية المنفرد بالوجود الحقيقي وكل موجود سواه استفاد الوجود منه، وهذا الاسم أعظم التسعة والتسعين اسمًا لأنه دالّ على الذات الجامعة لجميع صفات الإلٰهية وسائر الأسماء لا تدل آحادها إلا على آحاد المعنى من علم ونحوه ولم يرد عن العرب قبل النبي ﷺ ولا بعده أنه استعمل لفظ هذا الاسم على صيغته فضلاً عن وضعه صفة لغيره وقد وردت الآثار أنهم كانوا يكتبون في صحفهم في الجاهلية باسمك اللهم وقال تعالى: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾ [مريَم: ٦٥] ولهذا قال الجنيد رحمه الله ما عرف الله إلا الله وأعطى لخلقه الأسماء فحجبهم بها فقال: ﴿فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ﴾ [الواقِعَة: ٧٤] فوالله ما عرف الله إلا الله في النشأتين والدارين واليومين وقبض الله تعالى بسط العقول والأرواح والقلوب في ميدان هذا الاسم كما بسطهم في ميدان الأسماء ولذلك لم يقع التجاسر ولا سنح للأفكار التسمية به مع وجود الجاحدين والمراعنة الطاغين وشدة كفرهم ولذلك كان كل اسم من أسمائه يصلح للتخلّق إلا هذا الاسم التألّه وأعني به أن يكون مستغرق القلب والهمة بالله تعالى لا يرى غيره ولا يلتفت إلى سواه ولا يرجو ولا يخاف إلا إياه ولا يصح التعلق بهذا الاسم إلا بعد التخلّق بمجموع الأسماء أقوال وأفعال وأحوال وظاهرًا وباطنًا. ومَن أراد التقرب بهذا الاسم فعليه بسبعة أصول استحقار ما سوى الله حال العظيم لأوامر الله كشفًا، وسقوط الأكوان شهود، أو الفناء في الجمع استغراقًا وتعلق الهمّة بالله دأبًا ومراقبة الأنفاس سرًا وذكر الاسم الأعظم ظاهرًا وباطنًا إلى أن يتألّه في الوَلَه يعني يسترق سره في وجوده في حقيقة شهوده لا يرى غيره ولا يحس من سواه فيحرس الله عليه أحواله ويحفظ من الأغيار أسراره وعن الشبلي ما قال أحد على الحقيقة الله إلا الله ومَن قاله إنما قاله لحظّه قال أبو سعيد الخراز مَن جاوز حد نسيان نفسه وقع في نسيان حظه من الله ونسيان حاجته إلى الله فلو تكلمت جوارحه لقالت الله الله، فهؤلاء الذي ولهت أسرارهم بالله، وانمحت آثارهم طمسًا في عين التوحيد، فاستخدم الله لهم الأكوان وسخر لهم الأسرار، فمَن اتخذ الخلوة بهذا الذكر إلى أن يتوله به الاستغراق، وحقيقة التولّه أن يستغرق ولا يحس أذاكر أم صامت أو موجود أو معدوم إلى أن يغلب عليه فيسمع كل عضو منه يقول الله الله بلسان يسمعه، فلو

سقط دمه لكتب الله الله وهذا واعلم أن كل ذرة فما دونها من ذرات العالم سرًا من أسرار اسمه الله فبذلك السر فهم عنه وأقر له التوحيد كل عام على نوعه الذي هو قائم به علم أم لم يعلم كما قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ [الرعد: ١٥] فالألف الأول دلالة الذات واللام الأولى دلالة صفات الذات واللام الثانية دلالة أسماء الأفعال واللام الثالثة دلالة أسماء المعاني القائمة بأسماء الصفات والهاء دالّة أسماء الإشارة لبواطن الأسماء.

## فصـــل

يُحكى أن رجلاً كان واقفًا بعرفات وكان في يده سبعة أحجار فقال: يا أيها الأحجار السبعة اشهدوا إلى أني أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا رسول الله، فنام فرأى في المنام كأن القيامة قد قامت، وحوسب ذلك الرجل فوجب له النار، فلما ساقوا به إلى باب من أبواب جهنم جاء حجر من تلك الأحجار السبعة، وألقى نفسه على ذلك الباب، واجتمعت ملائكة العذاب على رفعه فلم يقدروا، ثم سِيقَ إلى الباب الثاني، فكان الأمر كما في الأول وهكذا الأبواب السبعة فسِيقَ به إلى العرش فقال الله سبحانه: عبدي أشهدت الأحجار فلا نضيع حقك وأنا شاهد على شهادتك على توحيدي ادخل الجنة، فلما قرب من أبواب الجنة، فإذا أبوابها مغلقة، فجاءت شهادة أن لا إله إلا الله وفتحت الأبواب ودخل الرجل، وذكر أنه زاد الماء في بغداد حتى أشرفت على الغرق، فقال بعض الصالحين رأيت في تلك الليالي كأني واقف على طرف الدجلة، وأقول لا حول ولا قوة إلا بالله غرقت بغداد، فجاء إنسان حسن الوجه وكنت أعلم أنه مَلَك وجاء مَلَك آخر من ناحية أخرى، فقال أحدهما للآخر: ما الذي أمرت به؟ قال: أمرت بتغريق بغداد ثم نهيت عنها، فقال: ولِمَ؟ قال رفعت ملائكة الليل أن البارحة افتضّ ببغداد سبعمائة فرج حرام، فغضب الله وأمرني بتغريقها ثم رفعت ملائكة النهار في صبح هذا اليوم تسعمائة أذان وإقامة فغفر الله لهؤلاء بهؤلاء. وقال صاحب الرؤيا: فانتبهت وجئت إلى الدجلة، فإذا الماء قد نقص وقال بعضهم لا إله إلا الله محمد رسول الله أربعة وعشرون حرفًا وساعات الليل والنهار كذلك فكأنه قيل كل ذنب أذنبته من الصغيرة والكبيرة، والسر والعلانية والخطأ والعمد والقول والفعل في هذه الساعات فهي مغفورة بهذه الحروف والكلمات، وأيضًا قول لا إله إلا الله محمد رسول الله كلمات وللعبد سبعة أعضاء وللنار سبعة أبواب فكل كلمة من هذه الكلمات السبع تغلق بابًا من الأبواب السبعة عن عضو من الأعضاء السبعة، وقيل إن كل كلمة لا إله إلا الله اثنا عشر حرفًا، فلا جرم وجب به اثنا عشرة

فريضة وستة ظاهرة وستة باطنة، أما الظاهرة: فالطهارة والصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد، وأما الباطنة: فالتوكل والتفويض والصبر والرضا والزهد والتوبة. وأما هو مركب من حرفين هما حقيقة النفسين للداخل والخارج نطقت بها أو لم تنطق بالنفس، الداخل الهاء والخارج الواو وهو البسط فالهاء داخل بنفس الحياة، والواو خارج باحتراق الحرارات الباطنية، فإن قال تعالى: جعل الباطن محل الحرارات منها حرارة الشوق إلى الله تعالى ومنها حرارة الطلب ومنها حرارة الذكر، ومنها حرارة الفكر، ومنها حرارة الطبع فلا يزال القبض والبسط إلى أن يقضي أجل العبد، فيحول الله بين الهاء والواو بحائل خفي عن أوهام العقل بل بما قدره الله تعالى في سابق علمه القديم الأزلي، فالموجودات كلها موحدة لله تعالى على لطيف الأنفاس مقهورين بقدرته، ولولا ذلك لغشيهم العذاب ورحم الله الباطن، ورحم من استيلاء الحرارات عليه بنفس الاسم الباطن وهو هو فإذا قال العارف هو اجتمعت تلك الحرارات المحرقة، وخرجت بنفس النفس إلى روح الهواء، فيرجع النفس ببرد الهواء، وهو هو إلا أنه في الظاهر برد وفي الباطن حر لأنه هواء فسرّ الألف الزائدة فيه عن هو تزايد حياة، لأنه جمع بين باطن هو وظاهر الألف في التوحيد، وأما ذكر التنزيه وهو سبحان الله وبحمده التسبيح معناه التنزيه، وقولهم سبحانه منصوب على المصدر تقول سبّحت الله تسبيحًا وسبحانًا فسبحان الله معناه براءة، وتنزيهًا له من كل نفس وصفه لمحدث وقوله وبحمده أي وبحمدك سبّحتك، ومعناه بتوفيقك لي وهدايتك وفضلك عليّ سبّحت لا بحولي وقوتي ففيه شكرًا لله تعالى على هذه النعمة والاعتراف بها والنفوس إلى الله تعالى فإن كل الأفعال له تعالى.

# خاتمــة الكتاب

وهي فيما ورد من الأذكار في أحوال وأوقات في الليل والنهار ح كان ﷺ إذا حزبه أمر قال: «يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث»[1]. ح كان إذا همّه أمر نظر إلى السماء وقال: «سبحان الله العظيم»[2]. ح وقال مَن أصابه همّ أو حزن فليدعُ بهذه الكلمات يقول: «أنا عبدك ابن عبدك ابن أمتك في قبضتك ناصيتي بيدك ماضٍ فيّ حكمك عدل قضاؤك أسألك بكل اسم هو لك سمّيت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علّمته أحد من خلقك أو استأثرت به علم الغيب عندك أن تجعل القرآن نور صدري وربيع قلبي وجلاء حزني وذهاب همّي». فقال رجل من القوم يا رسول الله إن المغبون لمن غبن هؤلاء الكلمات قال: «أجل فقولوهن وعلّموهن فإنه مَن قالهن التماس ما فيهن أذهب الله حزنه وأطال فرحه». ح عن علي رضي الله عنه لقّنني رسول الله ﷺ هؤلاء الكلمات وأمرني إن نزل بي كرب أو شدة أن أقولها: «لا إله إلا الله الكريم العظيم سبحانه تبارك الله رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين» وكان

---

(١) أخرجه الترمذي في (السنن ٣٥٢٤)، والطبراني في (المعجم الصغير ١/١٥٩)، والزبيدي في (إتحاف السادة المتقين ٥/٦٦، ١٤)، وصاحب (الأذكار النووية ١١١)، والتبريزي في (مشكاة المصابيح ٢٤٥٤)، والمتقي الهندي في (كنز العمال ٣٤٩٨، ٣٦٠٦، ٣٩١٨، ٥٠٠٢، ٥٠١٠، ١٨٠٠٣، ١٨٠٠٤)، والمنذري في (الترغيب والترهيب ١/٤٥٧)، وابن كثير في (البداية والنهاية ٣/٢٦٧)، والألباني في (التوسل ٣٠).

(٢) أخرجه أحمد بن حنبل في (المسند ٤/٥٧)، والحاكم في (المستدرك ٤/٢٣)، والزبيدي في (إتحاف السادة المتقين ٥/٦٨)، وابن حجر في (فتح الباري ١١/٥٦٦)، والمتقي الهندي في (كنز العمال ٣٤٩٩، ٣٥٢١، ١٧٩٩٩)، والسيوطي في (الدر المنثور ٤/٣٧٠)، وصاحب (الأذكار النووية ١١١)، وابن سعد في (الطبقات الكبرى ٨/٧١)، وابن عساكر في (تهذيب تاريخ دمشق ٣/٢٨٥، ٦/٢٠٢)، وابن الجوزي في (العلل المتناهية ١/٢١٤).

عبد الله بن جعفر يلقّنها وينفث بها على الموعوك ويعلّمها المعتزية من بناته. ح قال كلمات المكروب «اللهم رحمتك فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين وأصلح لي شأني كله لا إله إلا أنت». ح إني لأعلم كلمة لا يقولها مكروب إلا فرّج الله عنه كلمة أخي يونس عليه السلام «فنادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين». ح قرأ آية الكرسي وخواتيم سورة البقرة عند كرب إغاثة الله. ح إذا خفت سلطانًا أو غيره فقل: «لا إله إلا الله الحليم الكريم سبحان الله ربّ السمٰوات السبع ورب العرش العظيم لا إله إلا أنت عزّ جارك، وجلّ ثناؤك». ح كتب عبد الملك إلى الحجاج بن يوسف أن انظر إلى أنس بن مالك خادم رسول الله ﷺ فادن مجلسه، وأحسن جائزته وأكرمه. قال: فأتيته فقال لي ذات يوم: «يا أبا حمزة إني أريد أن أعرض عليك خيلاً فتعلمني أين هي من الخيل التي كانت مع رسول الله ﷺ فعرضها فقلت شتان ما بينهما تلك كانت أرواثها وأبوالها وأعلافها أجرًا فقال الحجاج لولا كتاب أمير المؤمنين فيك لضربت الذي فيه عيناك، فقلت: ما تقدر على ذلك. قال: ولِمَ؟ قلت: لأن رسول الله ﷺ علّمني دعاء أقوله لا أخاف معه من شيطان ولا سلطان ولا سبع قال: يا أبا حمزة علّم ابن أخيك محمد بن الحجاج فأبيت عليه فقال لابنه ائت عمك أنسًا، فاسأله أن يعلمك ذلك قال: أبان، فلما حضرته الوفاة دعاني فقال يا أحمر إن لك إليّ انقطاعًا وقد وجبت حرمتك، وإني معلّمك الدعاء الذي علمني رسول الله ﷺ، فلا تعلّمه مَن لا يخاف الله عزّ وجل أو نحو ذلك قال: «تقول الله أكبر الله أكبر الله أكبر بسم الله على نفسي وديني بسم الله على كل شيء أعطاني ربي بسم الله خير الأسماء بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء داء بسم الله افتتحت وعلى الله توكلت الله الله ربي لا أُشرك به أبدًا أسألك اللّهمّ بخيرك من خيرك، الذي لا يعطيه أحد غيرك عزّ جارك وجلّ ثناؤك، ولا إله غيرك اجعلني في عبادك من كل شر ومن الشيطان الرجيم اللّهمّ إني أحترس بك من شر جميع كل ذي شر خلقته وأحترز بك منهم، وأقدم بين يدي بسم الله الرحمٰن الرحيم قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد ومن خلفي مثل ذلك وعن يميني مثل ذلك وعن يساري مثل ذلك ومن فوقي مثل ذلك»[1]. ح عن علي رضي الله عنه قال: «إذا كنت في وادٍ تخاف فيه السّباع، فقل أعوذ بدانيال

---

(١) أخرجه البيهقي في (السنن الكبرى ١/ ٣٩٤)، والطبراني في (المعجم الكبير ٧/ ٢٠٧)، والتبريزي في (مشكاة المصابيح ٦٤٥)، واليغوي في (شرح السُّنّة ٢/ ٢٦٣)، والزيلعي في (نصب الراية ١/ ٢٦٣).

وبالجب من شر الأسد». ح بينا النبي ﷺ يمشي هو وأصحابه إذ انقطع شسعه فقال: «إنّا لله وإنّا إليه راجعون» قالوا: أي مصيبة هذه؟ قال: «نعم كل شيء ساء المؤمن فهو مصيبة». ح يسأل أحدكم حاجته كلها حتى يسأله شسع نعله، إذا انقطع عن عائشة رضي الله عنها قالت: «سلوا الله كل شيء حتى الشسع فإن الله إن لم ييسّره لم يتيسر».[1] ح ما أنعم الله على عبد نعمة، فقال الحمد لله رب العالمين إلا كان أعطي خيرًا مما أخذ. ح عن الزبير بن العوام قال: سمعت رسول الله ﷺ حين قرأ هذه الآيـــة ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [آل عمران: ١٨]، قال النبي ﷺ: «وأنا أشهد أي رب». ح ما أنعم الله على عبد نَعمه في أهل ومال وولد فيقول ما شاء الله لا قوة إلا بالله فيرى فيه آفة دون الموت.

## فصـــل

ما من عبد يذنب ذنبًا فيتوضأ ويصلي ركعتين ويستغفر الله لذلك الذنب إلا غفر له وتلا هذه الآية ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ﴾ [النساء: ١١٠] الآية. ح مَن أكثر من الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجًا ومن كل ضيق مخرجًا ورزقه من حيث لا يحتسب. ح ما أصرّ مَن استغفر ولو عاد في اليوم سبعين مرة. ح إني لأستغفر الله وأتوب إليه كل يوم مائة مرة. ح مَن استغفر الله كل يوم سبعين مرة لم يُكتَب من الغافلين. ح يقول ربنا عزّ وجل حين يتقي ثلث الليل الأخير فيقول مَن يدعوني فأستجيب له، مَن يستغفرني فأغفر له حتى يطلع الفجر. ح يا رسول الله كيف أستغفر؟ قال: «قل اللّهمّ اغفر لنا وارحمنا وتب علينا إنك أنت التوّاب الرحيم» الاستغفار يوم الجمعة. ح في يوم الجمعة ساعة لا يوافقها عبد يستغفر الله إلا غفر له فجعل النبي ﷺ إذا دخل المسجد يوم الجمعة أخذ بعضادتي باب المسجد ثم قال: «اجعلني أوجه مَن توجّه إليك، وأقرب مَن تقرّب إليك، وأفضل مَن سألك ورغب إليك». ح مَن قرأ بعد صلاة الجمعة قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس سبع مرات أعاذه الله بها من السوء إلى الجمعة الأخرى. ح عن عمرو بن قيس الملائي قال: بلغني أن مَن صام الأربعاء والخميس والجمعة ثم شهد الجمعة مع المسلمين ثم ثبت فسلم في تسليم الإمام ثم قرأ فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد عشر مرة ثم مد يده إلى الله ثم قال: اللّهمّ إني أسألك باسمك الأعلى الأعلى الأعلى الأعز

---

(١) أخرجه الألباني في (السلسلة الضعيفة ٢١).

الأعز الأكرم الأكرم لا إله إلا الله الأجل الأجل العظيم الأعظم ثم يسأل الله شيئًا إلا أعطاه إياه عاجلاً وآجلاً ولكنكم تعجلون. ح مَن قال بعدما تقضي الجمعة سبحان الله العظيم وبحمده مائة مرة غفر الله له مائة ألف ذنب ولوالديه أربعة وعشرين ألف ذنب. ح أكثِروا الصلاة عليّ يوم الجمعة. ح مَن ذُكِرتُ عنده فلم يصلّ عليّ فقد شقي.

## باب الرّقى

عن علقمة بن عبد الله قال ذكر عند النبي ﷺ رقية الحية فقال: «اعرضها» فعرضتها عليه بسم الله شجنية قرينة ملحة بحر معطاء فقال: «هذه مواثيق أخذها سليمان بن داود لا أرى بها بأسًا» فلدغ رجل وهو مع علقمة فرقاه بها فكأنما نشط من عقال. وفي رواية أخرى قال عمر: وبلغنا أن رسول الله ﷺ نهى عن النقل بها. ح عن عثمان بن أبي العاص قال: أتيت رسول الله ﷺ فقلت يا رسول الله: كنت أذكر الناس، ثم دخلني شيء فنسيت بعضه فوضع يده على صدري ثم قال: «اللّهمّ أخرج عنه الشيطان»[1] فأذهب الله عني النسيان. قال عثمان ثم جئت رسول الله ﷺ مرة أخرى أصابني وجع قال لي: «ضع عليه يدك وقل أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد سبع مرات»[2] فأذهبه الله عني. ح وقال عثمان بن أبي العاص قلت يا رسول الله: إن الشيطان حال بيني وبين صلاتي وبين قراءتي يلبسها عليّ، فقال رسول الله ﷺ: «ذاك شيطان يقال له خنزب، فإذا أحسسته فتعوّذ بالله منه واتفل عن يسارك ثلاثًا». ففعلت ذلك فأذهبه الله عني، خرّجه مسلم وقال أبو[3].

قلت لابن عباس ما شيء أجده في نفسي يعني شيئًا من شك، قال: إذا وجدت في نفسك شيئًا فقل: هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم.

---

(١) أخرجه ابن السني في (عمل اليوم والليلة ٥٧١).

(٢) أخرجه أبو داود في السنن (الطب ب ١٩)، والترمذي في (السنن ٢٠٨٠، ٣٥٨٨)، وابن ماجه في (السنن ٣٥٢٢)، وأحمد بن حنبل في (المسند ٤/ ٢١٧)، والمنذري في (الترغيب والترهيب ٤/ ٣٠٥)، وابن حجر في (فتح الباري ٨/ ١٤١)، وابن السني في (عمل اليوم والليلة ٥٣٩، ٥٧١)، والزبيدي في (إتحاف السادة المتقين ٦/ ٢٩٧)، والعراقي في (المغني عن حمل الأسفار ١/ ٣٣٠)، والبيهقي في (الأسماء والصفات ١٣١)، والطبراني في (المعجم الكبير ٩/ ٣٤، ٣٥، ٣٦).

(٣) بياض بالأصل.

# فصـــل
## في ذكر الصباح والمساء

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [الأحزاب: ٤١ - ٤٣] وقال: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ﴾ [غافر: ٥٥] وقال: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ﴾ [ق: ٣٩]. ح عن طلق بن حبيب فإن جاء رجل إلى أبي الدرداء فقال يا أبا الدرداء قد احترق بيتك فقال ما احترق ولم يكن الله ليفعل ذلك لكلمات سمعتهنّ من رسول الله ﷺ مَن قالها أول نهاره لم تصبه مصيبة حتى يمسي، ومَن قالها آخر نهاره لم تصبه مصيبة حتى يصبح «اللّهمّ أنت ربي لا إله إلا أنت عليك توكلت، وأنت رب العرش العظيم ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم أعلم أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علمًا اللّهمّ إني أعوذ بك من شر نفسي ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم»[1]. ح مَن قال حين يمشي سبحان الله وبحمده مائة لم يأتِ أحد يوم القيامة بأفضل مما جاء به إلا أحد قال مثل ما قال أو زاد عليه خرّجه مسلم وخرّج أيضًا كان نبي الله إذا أمسى قال: «أمسينا وأمسى الملك لله والحمد لله لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير رب أسألك خير ما في هذه الليلة وخير ما بعدها وأعوذ بك من شر ما في هذه الليلة وشر ما بعدها رب أعوذ بك من الكسل وسوء الكبر ربّ أعوذ بك من عذاب في النار وعذاب في القبر»[2]. وإذا أصبح قال ذلك أيضًا «أصبحنا وأصبح الملك لله»[1]. ح «قل هو الله أحد والمعوذتين حين يمسي وحين يصبح ثلاث مرات تكفيك من كل شيء». ح سيد الاستغفار اللّهمّ أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء بنعمتك عليّ وأبوء بذنبي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت مَن قالها حين يمسي ومات من ليلته دخل الجنة ومَن قالها حين يصبح ومات من يومه

---

(١) أخرجه المتقي الهندي في (كنز العمال ٣٥٨٣)، وابن تيمية في (الكلم الطيب ٢٨)، وابن السني في (عمل اليوم والليلة ٥٥)، والعراقي في (المغني عن حمل الأسفار ١/٣١٨)، وصاحب (الأذكار النووية ٧٩)، والسيوطي في (جمع الجوامع ٨/٩٩)، والبيهقي في (الأسماء والصفات ١٦٣).

(٢) أخرجه مسلم (ذكر ٧٤ ـ ٧٦)، وأبو داود (أدب ١٠١)، وأحمد بن حنبل ١/٤٤٠.

دخل الجنة» خرّجه البخاري. ح «ما من عبد يقول في صباح كل يوم ومساء كل ليلة بسم الله الذي لا يضرّ مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم»[1] ثلاث مرات لم يضره شيء، صحّحه الترمذي وحسنه. ح مَن قال حين يصبح أو يمسي: «اللّهمّ إني أصبحت أشهدك وأشهد حملة عرشك وملائكتك وجميع خلقك أنك أنت الله الذي لا إله إلا أنت وأن محمدًا عبدك ورسولك»[2] أعتق الله ربعه من النار فإن قالها مرتين أعتق الله نصفه من النار وقالها ثلاثًا أعتق الله ثلاثة أرباعه من النار فإن قالها أربعًا أعتقه الله من النار، قال الترمذي حديث حسن غريب. ح «مَن قال حين يصبح وحين يمسي سبحان الله وبحمده مائة مرة لم يأتِ أحد يوم القيامة بأفضل مما جاء به إلا أحد قال مثل ما قال أو زاد عليه» خرّجه مسلم.

ح «مَن قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في اليوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتب مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزًا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ولم يأت أحد بأفضل مما جاء إلا رجل عمل أكثر منه» متفق عليه. ح «من قال سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة حطّت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر» متفق عليه. ح «أحب الكلام إلى الله تعالى أربع لا يضرّك بأيّهنّ بدأت سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر» خرّجه مسلم. ح «قل هو الله أحد والمعوذتين حين تمسي وحين تصبح ثلاث مرات تكفيك من كل شيء» خرّجه أبو داود والنسائي والترمذي وصحّحه وحسنه. ح كان ﷺ إذا أراد أن ينام قال: «باسمك اللّهمّ أموت وأحيا»[3] وإذا استيقظ من منامه قال: «الحمد لله الذي أحيانا بعدما أماتنا وإليه النشور»[4] متفق عليه. ح كان

---

(١) أخرجه الترمذي في (السنن ٣٣٨٨)، وابن ماجه في (السنن ٣٨٦٩)، والمنذري في (الترغيب والترهيب ١/ ٤٥١)، والتبريزي في (مشكاة المصابيح ٢٣٩١)، والمتقي الهندي في (كنز العمال ٣٤٩٧)، وابن تيمية في (الكلم الطيب ٢٣)، والبيهقي في (الأسماء والصفات ٣).

(٢) أخرجه أبو داود في (السنن ٥٠٣٦)، والمتقي الهندي في (كنز العمال ٣٤٩٣)، وابن عساكر في (تهذيب تاريخ دمشق ٣/ ٢٤٧)، وابن السني في (عمل اليوم والليلة ٦٨، ٧٣٤).

(٣) أخرجه البخاري في (الصحيح ٨/ ٨٨)، وأحمد بن حنبل في (المسند ٥/ ٣٨٥)، وابن السني في (عمل اليوم والليلة ٧٠١)، والبخاري في (الأدب المفرد ١٢٠٥)، والتبريزي في (مشكاة المصابيح ٢٣٨٣)، وابن حجر في (فتح الباري ١١/ ١٣٠)، وابن تيمية في (الكلم الطيب ٢٩).

(٤) أخرجه البخاري في (الصحيح ٨/ ٨٥، ٨٨، ٩/ ١٤٦)، ومسلم في الصحيح (الذكر والدعاء ٥٩)، وأبو داود في السنن (الأدب ب ١٠٦)، وابن ماجه في (السنن ٣٨٨٠)، وأحمد بن حنبل في (المسند ٤/ ٢٩٤، ٣٠٢، ٥/ ١٥٤، ٣٨٥، ٣٩٧، ٤٠٧)، والدارمي في (السنن ٢/ ٢٩١)، وابن حجر في (فتح الباري ١١/ ١١٥، ١٣٠)، وابن أبي شيبة في (المصنف ٩/ ٧١، ٧٣، =

إذا آوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفّيه ثم نفث فيهما فقرأ فيهما قل هو الله أحد وقد أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس ويمسح بهما ما استطاع من جسده يمر بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده يفعل ذلك ثلاث مرات متفق عليه. وفي حديث أبي هريرة إذا آويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي ﴿اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [البَقَرَة: ٢٥٥] حتى تختمها فإنه لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان فقال النبي ﷺ: «صدقك وهو كذوب» خرّجه البخاري.

ح مَن قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه، متفق عليه. ح إذا قام أحدكم عن فراشه ثم رجع إليه فلينفضه بطرف إزاره ثلاث مرات فإنه لا يدري ما خلفه عليه بعده وإذا اضطجع فليقل باسمك ربي وضعت جنبي وبك أرفعه فإن أمسكت نفسي فارحمها، وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين، متفق عليه.

عن عليّ كرّم الله وجهه أن فاطمة أتت النبي ﷺ تسأله خادمًا، فلم تجده ووجدت عائشة فأخبرتها قال علي: فجاءنا النبي ﷺ وقد أخذنا مضاجعنا فقال: «ألا أدلكما على ما هو خير لكما من خادم، إذا آويتما إلى فراشكما فسبّحا ثلاثًا وثلاثين واحمدا ثلاثًا وثلاثين وكبّرا أربعًا وثلاثين، فإنه خير لكما من خادم». قال علي: فما تركتهنّ منذ سمعتهنّ من رسول الله ﷺ، قيل: ولا ليلة صفّين؟ قال: ولا ليلة صفّين، متفق عليه.

قيل: مَن حافظ على هذه الكلمات لم يأخذه إعياء فيما يعانيه من شغل ونحوه. ح أن النبي ﷺ كان إذا أراد أن يرقد وضع يده اليمنى تحت خده ثم يقول: «اللّهمّ قِني عذابك يوم تبعث عبادك»[1] ثلاث مرات، خرّجه أبو داود والترمذي وصححه

---

= ١٠/٢٤٧، ٢٤٨)، والزبيدي في (إتحاف السادة المتقين ٥/ ١١٠، ١٦٣)، والبغوي في (شرح السُّنة ٥/٨٩)، والتبريزي في (مشكاة المصابيح ٢٣٨٢)، وابن السني في (عمل اليوم والليلة ٨/ ٧٠١)، والبخاري في (الأدب المفرد ١٢٠٥)، والمتقي الهندي في (كنز العمال ١٨٢٣٥، ٤١٩٩١)، والبيهقي في (الأسماء والصفات ٣)، وصاحب (الأذكار النووية ٢١)، وابن كثير في (التفسير ٢/ ٣٨)، والقرطبي في (التفسير ١٣/ ٣٩، ١٥/ ٢٦٢)، والخطيب البغدادي في (تاريخ بغداد ١٢/ ٤٤٢، ٢٥٤)، وصاحب (أخلاق النبوّة ١٦٦، ١٦٧)، والذهبي في (الطب النبوي ١٢٩).

(١) أخرجه أبو داود في (السنن ٥٠٤٥)، والترمذي في (السنن ٣٣٩٨)، وابن ماجه في (السنن ٣٨٧٧)، وأحمد بن حنبل في (المسند ١/ ٤٠٠، ٤١٤، ٤٤٣، ٤/ ٢٨١، ٢٩٠، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٣، ٦/ ٢٨٨)، والزبيدي في (إتحاف السادة المتقين ٥/ ١٠٩، ١١٠)، والتبريزي في=

وحسّنه. ح مَن قال حين يأوي إلى فراشه: «أستغفر الله العظيم، الذي لا إله إلا هو الحيّ القيوم وأتوب إليه» ثلاث مرات غفرت ذنوبه وإن كانت مثل زبد البحر وإن كانت عدد رمل عالج وإن كانت عدد أيام الدنيا» قال الترمذي حسن غريب. ح قال البراء بن عازب قال لي رسول الله ﷺ: «إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الأيمن وقل اللّهمّ أسلمت نفسي إليك ووجهت وجهي إليك وفوّضت أمري إليك وألجأت ظهري إليك رغبة ورهبة إليك لا منجا منك إلا إليك آمنت بكتابك الذي أنزلت وبنبيك الذي أرسلت فإن متّ متّ على الفطرة واجعلهنّ آخر ما تقول»[1]. وروى ابن السني «اللّهمّ أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء بنعمتك عليّ وأبوء بذنبي فاغفر لي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، فإن مات من يومه مات شهيدًا وإن مات من ليلته مات شهيدًا».[2] ح قولي حين تصبحين سبحان الله وبحمده لا قوة إلا بالله ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن أعلم أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علمًا، فإنه مَن قالهنّ حين يصبح حفظ حتى يمسي ومن قالهن حين يمسي حفظ حتى يصبح خرّجه ابن السني وخرّج أيضًا مَن قال حين يصبح: أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم أُجير من الشيطان الرجيم حتى يمسي. وخرج أيضًا عن ابن عباس أن رجلاً شكى إلى رسول الله ﷺ أنه تصيبه الآفات فقال

---

= (مشكاة المصابيح ٢٤٠٠، ٢٤٠١، ٢٤٠٢)، وابن السني في (عمل اليوم والليلة ١١/ ٧٢٨)، والهيثمي في (موارد الظمآن ٢٣٥٠)، والبخاري في (الأدب المفرد ١٢١٥)، والعراقي في (المغني عن حمل الأسفار ١/ ٣٣٠)، والهيثمي في (مجمع الزوائد ١٠/ ١٢٣)، والمتقي الهندي في (كنز العمال ١٨٢٤٠، ١٨٢٤٥، ٤١٩٦٣، ٤١٩٩٠)، وابن تيمية في (الكلم الطيب ٣٦)، وصاحب (الأذكار النووية ٨٥)، وصاحب (أخلاق النبوّة ١٦٧)، والطبراني في (المعجم الكبير ١٠/ ١٨٥)، والحميدي في (المسند ٤٤٤ ـ ٩/ ٧٧، ١٠/ ٢٥١)، والعقيلي في (الضعفاء ٤/ ٣٤٣).

(١) أخرجه البخاري في (الصحيح ١/ ٧١).

(٢) أخرجه البخاري في (الصحيح ٨/ ٨٣، ٨٨)، وابن ماجه في (السنن ٣٨٧٢)، وأحمد بن حنبل في (المسند ٤/ ١٢٢، ١٢٥، ٥/ ٣٥٦)، وابن حجر في (فتح الباري ١١/ ٩٧، ٩٨)، والزبيدي في (إتحاف السادة المتقين ٥/ ٦٠، ٦٨، ٧٦، ٨/ ٦٠٢)، وابن كثير في (التفسير ١/ ٣٥٤)، والقرطبي في (التفسير ٤/ ٤٠)، والهيثمي في (مجمع الزوائد ١٠/ ١١٩)، والعراقي في (المغني عن حمل الأسفار ١/ ٣٢١)، وابن السني في (عمل اليوم والليلة ٣٦٦)، والهيثمي في (موارد الظمآن ٢٣٥٣)، والمنذري في (الترغيب والترهيب ١/ ٤٤٨)، والبغوي في (شرح السُّنّة ٥/ ٩٣)، والمتقي الهندي في (كنز العمال ٢٠٨٢، ٢١٣٢، ٣٥٠١، ٣٥٩٦، ٣٥٩٨)، والبيهقي في (دلائل النبوّة ٧/ ١٢٢).

له رسول الله ﷺ قل إذا أصبحت: «بسم الله على نفسي وأهلي ومالي فإنه لا يذهب لك شيء» فقالهنّ الرجل فذهب عنه الآفات. وخرّج أيضًا مَن قال: «إذا أصبح اللّهمّ إني أصبحت منك في نعمة وعافية وستر فأتمّ عليّ نعمتك وعافيتك وسترك في الدنيا والآخرة ثلاث مرات إذا أصبح وإذا أمسى كان حق على الله أن يتم نعمته عليه». ح عن عليّ رضي الله عنه في قوله عزّ وجل: ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ﴾ [النّجم: ٣٧]، قال كان عليه السلام يقول: «إذا أصبح وإذا أمسى فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السمٰوات والأرض وعشيًا وحين تظهرون ﴿يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَيُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ﴾ [الرُّوم: ١٩]. ح وعنه ﷺ أنه قال: «مَن قال حين يصبح فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السمٰوات والأرض الآية كلها أدرك ما فاته في يومه ومَن قالها حين يمسي أدرك ما فاته في ليلته». ح مَن قال حين يصبح ثلاث مرات أعوذ بالله من الشيطان الرجيم وقرأ ثلاث آيات من آخر الحشر وكّل به سبعون ألف مَلَك يصلّون عليه حتى يمسي وإن مات في ذلك اليوم مات شهيدًا وإن قالها حين يمسي كان بتلك المنزلة. ح قل هو الله والمعوذتين حين يمسي، وحين يصبح ثلاثًا تكفيك من كل شيء. ح مَن قال صبيحة يوم الجمعة قبل صلاة الغداة أستغفر الله العظيم، الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه ثلاث مرات غفر له ذنوبه وإن كانت مثل زبد البحر. ح أخرج الطبراني في معجمه الكبير عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن صلّى عليّ حين يصبح عشرًا وحين يمسي عشرًا أدركته شفاعتي يوم القيامة». ح وفي أربعين لمحمد بن موسى بن نعمان قال جاء من رواية أبي هريرة أنه قال: قال رسول الله ﷺ الصلاة على نوره على الصراط مَن صلّى عليّ يوم الجمعة ثمانين مرة غفرت له ذنوب ثمانين عامًا. قال وروى أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن صلّى عليّ في كل يوم جمعة ألف مرة لم يمت حتى يرى مقعده من الجنة، ومَن صلّى عليّ مرة واحدة فتقبلت منه محى الله عنه ذنوب ثمانين سنة» انتهى. ح ما خرج رجل من بيته إلى الصلاة فقال اللّهمّ إني أسألك السائلين عليك وبحق ممشاي هذا، فإني لم أخرجه أشرًا ولا بطرًا ولا رياء ولا سمعة خرجت اتقاء سخطك، وابتغاء مرضاتك أسألك أن تنقذني من النار وأن تغفر لي ذنوبي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت. إلا وكّل به سبعون ألف ملك يستغفرون له وأقبل الله عز وجل إليه وجهه، حتى يقضي صلاته. ح إذا دخل أحدكم المسجد أو أتى بمسجد فليسلّم على النبي ﷺ وليقل اللّهمّ افتح أبواب رحمتك وإذا خرج فليسلّم على النبي ﷺ وليقل اللّهمّ أعذني من الشيطان الرجيم. وقال ابن مكرم في حديثه اعصمني. . . ح الدعاء لا يرد بين الأذان والإقامة فادعوا.

ح صلّى ركعتين خفيفتين ثم سمعته يقول وهو جالس: «اللّهمّ ربّ جبريل وإسرافيل وميكائيل ومحمد ﷺ أعوذ بك من النار»[1] ثلاث مرات. ح كان ﷺ إذا صلى الصبح قال: «اللّهمّ إني أسألك علمًا نافعًا وعملاً متقبلاً ورزقًا طيبًا»[2]. ح ما صلى بنا رسول الله ﷺ مكتوبة إلا أقبل بوجهه علينا فقال: «اللّهمّ إني أعوذ بك من كل عمل يخزيني وأعوذ بك من كل صاحب يرديني وأعوذ بك من كل أمل يلهيني وأعوذ بك من فقر ينسيني وأعوذ بك من كل غناء يطغيني». ح مَن قرأ فاتحة الكتاب وآية الكرسي والآيتين من آل عمران ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ﴾ [آل عِمرَان: ١٨] الآية و﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ﴾ [آل عِمرَان: ٢٦] إلى ﴿وَتَرْزُقُ مَن تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [آل عِمرَان: ٢٧] معلقات ما بينهن وبين الله عزّ وجل حجاب قلنا أتهبطنا إلى أرضك وإلى مَن يعصيك فقال الله عزّ وجل بي حلفت لا يقرؤكن أحد من عبادي دبر كل صلاة إلا جعلت الجنة مثواه على ما كان منه وإلا أسكنته حظيرة القدس وإلا نظرت إليه بعيني المكنونة كل يوم سبعين نظرة وإلا أعذته من كل عدو ونصرته منه. ح من قال بعد الفجر ثلاث مرات وبعد العصر ثلاث مرات أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحيّ القيوم وأتوب إليه كفّرت عنه ذنوبه وإن كانت مثل زبد البحر. ح من قال حين ينصرف من صلاته سبحان الله العظيم وبحمده لا حول ولا قوة إلا بالله العظيم ثلاث مرات قام مغفورًا له. ح إذا صلّيت الصبح فقل بعد صلاة الصبح سبحان الله العظيم وبحمده لا حول ولا قوة إلا بالله ثلاث مرات يوقيك الله من بلايا أربع من الجذام والجنون والعمى والفالج وأما لآخرتك فقل اللّهمّ اهدني من عندك وأفض عليّ من فضلك وانشر عليّ من رحمتك وأنزل عليّ من بركاتك فقال رسول الله ﷺ: «لئن وافى بهنّ يوم القيامة لم يدعهن ليفتحن له أربع أبواب من الجنة يدخل من أيّها شاء»[3]. وفي رواية لم يدعهن رغبة عنهنّ ولا نسيانًا لم يأتِ بابًا من أبواب الجنة إلا وجده مفتوحًا. ح إذا صلّيت الصبح فقلت قبل أن تتكلم سبع مرات اللّهمّ أجرني من النار فإنك إن متّ من يومك ذلك كتب الله لك جوازًا من النار. ح من قال حين ينصرف من صلاة الغداة لا إله إلا الله وحده لا

---

(١) أخرجه أحمد بن حنبل في (المسند ٦/ ١٥٦)، والنسائي في (السنن ٨/ ٢٧٨)، والمتقي الهندي في (كنز العمال ٤٢٩٥٥)، والسيوطي في (جمع الجوامع ٩٨٦٤).

(٢) أخرجه أحمد بن حنبل في (المسند ٦/ ٢٩٤)، وابن السني في (عمل اليوم والليلة ١٠٨)، وصاحب (الأذكار النووية ٧٠)، والشجري في (الأمالي ١/ ٦٨)، وابن عبد البر في (جامع بيان العلم وفضله ١/ ١٦٢).

(٣) أخرجه الزبيدي في (إتحاف السادة المتقين ٥/ ٦٨).

شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير عشر مرات قبل أن يتكلم كتب الله له بهنّ عشر حسنات ومحى عنه بهن عشر سيئات، ورفع له بهن عشر درجات وكنّ له كعدل عشر نسمات، وكنّ له حرسًا من الشيطان وحرزًا من المكروه ولم يلحقه في يومه ذلك ذنب إلا الشرك بالله ومَن قالهن حتى ينصرف من صلاة العصر يعطى مثل ذلك في ليلته. ح مَن صلّى صلاة الصبح ثم قرأ قل هو الله أحد مائة مرة قبل أن يتكلم فكلما قال قل هو الله أحد غفر له ذنب سنة. ح مَن صلّى صلاة الفجر ثم قعد يذكر الله عزّ وجل حتى تطلع الشمس وجبت له الجنة. ح مَن صلّى الفجر أو قال الغداة فقعد في مقعده فلم يلغ بشيء من أمر الدنيا يذكر الله عزّ وجل حتى يصلي أربع ركعات خرج من ذنوبه كيوم ولدته أُمه. ح مَن قال في سوق من الأسواق لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حيٌّ لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير كتب له ألف ألف حسنة ومحى عنه ألف ألف سيئة وبنى له بيت في الجنة. وفي رواية مَن قال حين يدخل السوق لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت بيده الخير وهو على كل شيء قدير لا إله إلا الله والله أكبر والحمد لله وسبحان الله ولا حول ولا قوة إلا بالله كتب له ألفا ألف حسنة ومحى عنه ألفا ألف سيئة ورفع له ألفا ألف درجة، فإن قلت لأيّ شيء كان ثواب الأذكار فيه كثيرًا مع قلتها وخفّتها على اللسان قلت لاعتبار مدلولاتها، فإنها كلها راجعة إلى الإيمان الذي هو أشرف الأشياء والله أعلم. ح الذي يبدأ بالسلام أولى بالله عزّ وجل ورسوله ﷺ ح من سلم على قوم فضلهم حسنات. ح مَن قال السلام عليكم كتب له عشر حسنات ومَن قال السلام عليكم ورحمة الله كتب له عشرون حسنة ومن قال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته كتب ثلاثون حسنة. ح إذا رعه شيء قال «هو ربي لا شريك له». ح يا عليّ ألا أُعلّمك كلما إذا وقعت في ورطة فقل «باسم الله الرحمٰن الرحيم ولا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم فإن الله يصرف بها ما شاء من أنواع البلاء». ح كان إذا خاف قومًا قال «اللّهمّ إنّا نجعلك في نحورهم ونعوذ بك من شرورهم». ح كنا مع النبي ﷺ في غزوة فلق العدو فسمعته يقول «يا مالك يوم الدين إياك نعبد وإياك نستعين»[1]. قال فلقد لقيت الرجال تصرع تضربها الملائكة من بين أيديها ومن خلفها.

---

(١) أخرجه الهيثمي في (مجمع الزوائد ٥/٣٢٨)، والمتقي الهندي في (كنز العمال ١٠٩٠٤)، وصاحب (الأذكار النووية ١١٤، ١٨٩)، وابن تيمية في (الكلم الطيب ١٢٦)، والعجلوني في (كشف الخفاء ٢/ ٥٣٤)، وأبو نعيم في (دلائل النبوّة ١٦٤).

# فصـــل

## فيما يقول إذا خرج في سفر

ح من خرج من بيته يريد سفرًا فقال حين يخرج آمنت بالله اعتصمت بالله توكلت على الله لا حول ولا قوة إلا بالله رزقه الله خير ذلك المخرج وصرف عنه شر ذلك المخرج.

ح كان النبي ﷺ إذا سافر قال: «اللّهمّ أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل اللّهمّ اصحبنا في سفرنا واخلفنا في أهلنا اللّهمّ إني أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب والحور بعد البكور ودعوة المظلوم وشر المنظر في الأهل والمال»[1].

ح كان رسول الله ﷺ إذا سافر فركب راحلته قال بأصبعه ومدّ شعبة أصبعه قال: «اللّهمّ أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل اللّهمّ ازوِ لنا الأرض وهوّن علينا السفر اللّهمّ إني أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب».

ح أمان لأمتي من الغرق إذا ركبوا في السفينة أن يقولوا بسم الله مجراها ومرساها إن ربي لغفور رحيم ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ [الأنعام: ٩١] الآية.

قال أبو هريرة: ألا أعلمك شيئًا علّمنيه رسول الله ﷺ أقوله عند الوداع؟ قال: قلت: بلى. قال: «قل أستودعك الله الذي لا يضيع ودائعه» ح أبو هريرة ألا أعلمك كلمات علّمنيهن رسول الله ﷺ إذا أردت سفرًا أو تخرج مكانًا تقول لأهلك «أستودعكم الله الذي لا تخيب ودائعه». ح إذا انفلتت دابة أحدكم بأرض فلاة فليناد «يا عباد الله احبسوا يا عباد الله احبسوا».

---

(١) أخرجه أبو داود في (السنن ٢٥٩٨)، وأحمد بن حنبل في (المسند ١/٢٥٦، ٢/١٤٤، ١٥٠، ٤٠١، ٤٣٣، ٥/٨٣)، والحاكم في (المستدرك ٢/٩٩)، والبيهقي في (السنن الكبرى ٥/ ٢٥٢)، والهيثمي في (مجمع الزوائد ١٠/١٢٩)، وابن السني في (عمل اليوم والليلة ٤٨٦، ٤٨٧، ٥٢٥)، والهيثمي في (موارد الظمآن ٢٣٥٠)، وصاحب (الأذكار النووية ١٩٨)، وابن جزيمة في (الصحيح ٢٥٣٣)، والزبيدي في (إتحاف السادة المتقين ٤/٣٢٦)، والسيوطي في (جمع الجوامع ٩٧٨٠)، والمتقي الهندي في (كنز العمال ٣٢٥، ٣٢٨، ١٧٦١٦، ١٧٦٢٣، ١٧٦٢٦، ١٧٦٢٧، ١٧٦٢٨، ١٧٦٣٥، ١٧٦٣٦)، وابن أبي شيبة في (المصنف ١٠/٣٥٩، ١٢/٥١٧)، والألباني في (السلسلة الضعيفة ٨٥).

ح عن يونس بن عبيد قال: ليس رجل يكون على دابة صعبة فيقول في أذنها: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ [آل عمران: ٨٣] إلا ذلّت له بإذن الله.

ح كان رسول الله ﷺ إذا صلّى الصبح ولا أعلمه قال إلا في سفر رفع صوته حتى يسمع أصحابه: «اللّهمّ أصلح لي ديني الذي فيه عصمة أمري اللّهمّ أصلح لي دنياي التي جعلت فيها معاشي»[1] ثلاث مرات اللّهم آخرتي التي جعلت إليها مرجعي ثلاث مرات: «اللّهمّ أعوذ برضاك من سخطك اللّهمّ أعوذ بك ثلاث مرات لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك». ح أن الله عزّ وجل رفيق يحب الرفق وإذا سافرتم في الخصب فأمكنوا الركاب أسنّتها ولا تجاوزوا بها المنازل وإذا سرتم لله الجدب فاستحثّوا وعليكم بالدلجة فإن الأرض تطوى بالليل وإن تغولت بكم الغيلان فنادوا بالإذن وإياكم والصلاة على جواد الطريق فإنها مرّ السّباع ومأوى الحيّات. ح أن النبي ﷺ لم يرَ قرية يريد دخولها إلا قال حين يراها: «اللّهمّ ربّ السمٰوات السبع وما أظللن وربّ الأرضين السبع وما أقللن وربّ الشياطين وما أضللن وربّ الرياح وما ذرين فإنّا نسألك خير هذه القرية وخير أهلها ونعوذ بك من شرّها وشرّ أهلها وشرّ ما فيها»[2].

ح مَن نزل منزلاً ثم قال: «أعوذ بكلمات الله التّامّات من شر ما خلق لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك». ح عن أنس كنّا إذا نزلنا سبّحنا حتى يحلّ الرجال

---

(١) أخرجه مسلم في (الصحيح ٢٠٢٧)، والنسائي في (السنن ٣/ ٦٣)، وأحمد بن حنبل في (المسند ٤/ ٣٩٩)، وأبو نعيم في (حلية الأولياء ٦/ ٤٦)، والهيثمي في (مجمع الزوائد ١٠/ ١٠٩، ١١١)، وصاحب (الأذكار النووية ٢٠٣، ٣٤٧)، والسيوطي في (جمع الجوامع ٩٩٩٢)، وابن حجر في (فتح الباري ١١/ ١٣٣)، والزبيدي في (إتحاف السادة المتقين ٥/ ٩٨، ٦/ ١٨٧)، والهيثمي في (موارد الظمآن ٥٤١)، والبخاري في (الأدب المفرد ٦٦٨)، والطبراني في (المعجم الصغير ٢/ ٤٨)، وابن السني في (عمل اليوم والليلة ١٢٤، ١٤٤، ٥٠٩)، والتبريزي في (مشكاة المصابيح ٢٤٨٣)، والمتقي الهندي في (كنز العمال ٣٦٤٥، ٥١١٦).

(٢) أخرجه الحاكم في (المستدرك ١/ ٤٤٦، ٢/ ١٠٠)، والقرطبي في (التفسير ٨/ ١٧٥)، وابن الجوزي في (زاد المسير ٨/ ٢٩٩)، والسيوطي في (الدر المنثور ٤/ ٢٢٤)، وابن خزيمة في (الصحيح ٢٥٦٥)، وصاحب (الأذكار النووية ٢٠١)، والطبراني في (المعجم الكبير ٨/ ٣٩)، وابن تيمية في (الكلم الطيب ١٧٨)، وابن السني في (عمل اليوم والليلة ٥١٨)، وابن كثير في (البداية والنهاية ٤/ ١٨٣)، والبيهقي في (دلائل النبوة ٤/ ٢٠٤)، والطحاوي في (مشكل الآثار ٢/ ٣١٢، ٣/ ٢١٥).

قال شعبة يعني سبّحنا باللسان. ح كان إذا قفل كبّر ثلاثًا ثم قال: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير آيبون عابدون تائبون ساجدون لربنا حامدون صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده». ح وإذا دخل على أهله قال: «توبا توبا لربنا أوبا لا يغادر علينا حوبًا».

## فصـــل

من تمام العيادة أن تضع على المريض يدك فتقول: «كيف أصبحت أو كيف أمسيت». ح «إذا دخلتم على مريض فنفّسوا في أجله، فإن ذلك لا يردّ شيئًا وهو يطيب نفسه». ح دخل رسول الله ﷺ على رجل يعوده وهو في الموت فسلّم عليه وقال: «كيف تجدك» فقال: بخير يا رسول الله أرجو الله وأخاف ذنوبي. قال رسول الله ﷺ: «لن يجتمعا في قلب رجل عند هذا الموطن إلا أعطاه الله رجاءه وآمنه مما يخاف»[1]. ح دخل رسول الله ﷺ على رجل يعوده فقال: «هل تشتهي شيئًا أتشتهي كعكًا؟ قال نعم فطلبه له»[2]. ح كان إذا دخل على مريض قال: «أذهب الناس رب الناس اشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاء لا يغادر سقمًا».

وكان حماد يقول سبع مرات أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك إلا عوفي. ح امسح بيمينك سبع مرات فقل أعوذ بعزّة الله وقدرته من شرّ ما أجد ففعلت ذلك فأذهب الله تعالى ما كان بي فلم أزل آمر به أهلي وغيرهم. ح أبو هريرة قال: خرجتُ أنا ورسول الله ﷺ ويده في يدي أو يدي في يده فدخل عليّ رجل رديء الهيئة فقال: «أي فلان ما بلغ بك ما أرى»؟ قال: السقم والضرّ يا رسول الله. قال: «ألا أعلمك كلمات يذهب عنك الضر والسقم». فقال أبو هريرة: أنا فعلمني يا رسول الله قال: «يا أبا هريرة توكلت على الحيّ الذي لا يموت والحمد لله الذي لم يتخذ ولدًا يكن له شريك في المُلك ولم يكن له وليّ من الذل وكبره تكبيرًا» فأتى عليه رسول الله ﷺ وقد حسُنت حاله فقال: «فيمَ»؟ فقال: قلت: يا رسول الله لم أترك الكلمات

---

(١) أخرجه الترمذي في (السنن ٩٨٣)، والتبريزي في (مشكاة المصابيح ١٦١٢)، والزبيدي في (إتحاف السادة المتقين ٩/١٦٩، ١٠/٢٧٧)، والسيوطي في (الدر المنثور ٤/٢٦٨، ٥/٣٢٣، ٦/٣٨٦)، وابن السني في (عمل اليوم والليلة ٥٣٢، ٥٣٣)، وابن كثير في (التفسير ٧/٧٨)، والسهمي في (تاريخ جرجان ٣٦٢)، وأبو نعيم في (تاريخ أصفهان ١/١٤٥، ٢/٧١)، والهيثمي في (مجمع الزوائد ٢/٢٩٦، ٣٢٢)، والكحال في (الأحكام النبوية في الصناعة الطبية ١٣١).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم الرازي في (علل الحديث ٢٤٨٨).

التي علمتني. ح إذا جاء الرجل يعود مريضًا فيقول: «اللّهمّ اشفِ عبدك ينك لك عدوًا أو يمشي لك إلى صلاة».

ح عن عثمان بن عفان قال: «مرضتُ فكان رسول الله ﷺ يعودني يومًا فقال: «بسم الله الرحمٰن الرحيم أعيذك بكلمة الله الأحد الصّمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد من شرّ ما تجد»[1]. فلما استقل رسول الله ﷺ قائمًا قال: «يا عثمان تَعَوّذ بها فما تعوذتم بمثلها».

ح أن رسول الله ﷺ كان يعلمهم من الأوجاع كلها ومن الحمى أن يقول: «بسم الله الكبير نعوذُ بالله العظيم، من شر عرق نعار ومن شر حرّ النار».

ح عن خوات بن جبير قال: مرضت فعادني رسول الله ﷺ فقال: «صح الجسم يا خوات»؟ قال: وجسمك يا رسول الله؟ قال: «أوف لله عزّ وجل بما وعدته». قلت: ما وعدت شيئًا. قال: «بلى إنه ما من عبد يمرض إلا أحدث لله عزّ وجل خيرًا ففِ لله وعدة أو عدته»[2]. ح مَن أصابته مصيبة فليذكر مصيبته بي فإنها من أعظم المصائب.

ح عن النبي ﷺ قال: «قال موسى لربه ما جزاءُ مَن عَزّى الثّكلى؟ قال في ظلي يوم لا ظل». ح إذا هممت بأمر فاستخر ربك فيه سبع مرات ثم انظر إلى الذي يسبق إلى قلبك، فإن الخير فيه.

ح كان رسول الله ﷺ إذا أراد الأمر قال: «اللّهم خر لي واختر لي».

هذا آخر ما أردنا أن نورد في هذا الكتاب على سبيل الاختصار وفتح الباب لمن أراد الاستبصار فخيرُ الكلام ما قلّ ودلّ ولم يطل فيملّ والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد الفاتح الخاتم وعلى آله وصحبه ذوي المناقب والمكارم وحسبنا الله ونعم الوكيل.

قال في الفتوحات المكية إذا قرأت فاتحة الكتاب فصلّ بسم الله الرحمٰن الرحيم بالحمد لله في نفس واحد من غير قطع، فإني أقول بالله العظيم فإني لقد حدّثني أبو

---

(١) أخرجه الهيثمي في (مجمع الزوائد ٥/ ١١٠).

(٢) أخرجه الحاكم في (المستدرك ٣/ ٤١٣)، والهيثمي في (مجمع الزوائد ٤/ ١٩٠)، والمتقي الهندي في (كنز العمال ٤٦٤٧٥، ٤٦٥٦٥)، والشجري في (الأمالي ٢/ ٨٠)، والسيوطي في (الحاوي للفتاوي ١/ ١٢٣).

الحسن علي بن أبي الفتح الكباري الطبيب بمدينة موصل بمنزلي سنة إحدى وستمائة وقال بالله العظيم لقد سمعت شيخنا أبا الفضل عبد الله بن أحمد بن عبد القاهر الطوسي الخطيب يقول بالله العظيم لقد سمعت والدي أحمد يقول: بالله العظيم لقد سمعت المبارك ابن أحمد بن محمد المقري النيسابوري يقول: بالله العظيم، لقد سمعت من لفظ أبي الفضل بن محمد الكاتب الهروي وقال بالله العظيم لقد حدّثنا أبو بكر بن محمد بن علي الشاشي الشافعي من لفظه، وقال بالله العظيم لقد حدّثني عبد الله المعروف بأبي نصر السَّرخسي وقال بالله العظيم لقد حدّثنا أبو بكر محمد بن الفضل، وقال بالله العظيم لقد حدّثنا أبو عبد الله محمد بن علي بن يحيىٰ الوراق الفقيه، وقال بالله العظيم لقد حدّثني محمد بن حسن العلوي الزاهد، وقال بالله العظيم لقد حدّثني أبو بكر الراجعي، وقال بالله العظيم لقد حدّثني عمار بن موسى البرمكي وقال بالله العظيم لقد حدّثني أنس بن مالك وقال بالله العظيم لقد حدّثني علي بن أبي طالب وقال بالله العظيم لقد حدّثني أبو بكر الصديق وقال بالله العظيم لقد حدّثني محمد المصطفى ﷺ: وقال: «بالله العظيم» لقد حدّثني جبريل وقال بالله العظيم لقد حدّثني إسرافيل وقال بالله العظيم لقد حدثني الله سبحانه وتعالى يا إسرافيل بعزّتي وجلالي وجودي وكرمي مَن قرأ بسم الله الرحمٰن الرحيم متصلة بفاتحة الكتاب مرة واحدة اشهدوا علي أني قد غفرت له وقبلت منه الحسنات وتجاوزتُ عنه السيئات ولن أحرقه في النار وأُجيره من عذاب القبر وعذاب النار وعذاب القيامة والفزع الأكبر ويلقاني قبل الأنبياء والأولياء أجمعين والحمد لله رب العالمين.

كمل كتاب مفتاح الفلاح ومصباح الأرواح في ذكر الله الكريم الفتّاح وكان الفراغ منه في يوم الثلاثاء التاسع عشر من شهر الله شعبان المكرم عام إحدى وستين وثمانمائة عرفنا الله خيره وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

اللّهمّ صلّ وسلم على سيدنا محمد وعلى آله قدر لا إله إلا الله واغننا واحفظنا ووفّقنا لما ترضاه، واصرف عنّا السوء وارضَ عن الحَسَنين ريحانتي خير الأنام وعن الشاذلي شيخنا الغوث الهمام وأدخلنا الجنة دار السلام يا حيّ يا قيّوم يا الله هذه الصيغة المباركة تقرأ لكل مقصد من مائة إلى ألف ولرؤيته ﷺ ألف مرة ومَن وُفّق لقراءتها كل يوم ألف مرة أغناه الله غناء الأبد وحبّب فيه سائر المخلوقات، وصرف عنه المضار والآفات، وفضائلها لا تفي بها العبارة وفيما ذكر للنسبة إشارة وصلّى الله على سيدنا محمد خير خلقه وعلى آله وصحبه وسلم.

تمّ الكتاب ولله الحمد

# فهرس المحتويات


خطبة الكتاب ..... ٥
المقدمة في ماهية الذكر وبيانه ..... ٧
فصل: ما من ذِكر إلا وله نتيجة تخصُّه ..... ٨
فصل: الذِّكر نارٌ لا تُبقي ولا تذر ..... ٨
فصل: رزق الظاهر ورزق الباطن ..... ١٠
الأصل الأول في دليله من الكتاب ..... ١١
الأصل الثاني في دليله من السُّنَّة ..... ١٢
فصل فيما ورد في فضل الذِّكر والاجتماع عليه ..... ١٢
فصل في فضل الذَّاكر على غيره ..... ١٥
باب الجهر بالذِّكر ..... ١٧
فصل في التحذير من ترك الذِّكر ..... ١٨
فصل فيه من آثار السلف رضي الله عنهم ..... ١٩
الأصل الثالث: الإخلاص ..... ٢٠
القسم الأول: أن يكون الباعث روحانيًا ..... ٢٠
القسم الثاني: أن يكون الباعث نفسانيًا ..... ٢٠
فصل في آداب الذِّكر ..... ٢١
باب فوائد الذِّكر على الإجمال ..... ٢٣
باب في فوائد أذكار مما يستعمله المُريد السَّيَّار ..... ٢٦
باب في اختيار الذِّكر ..... ٣٠

باب تدريج السالك بالأذكار وكيفية تنقّله في الأطوار ..... ٣٣
فصل: المريد للسلوك إذا سبق منه كثرة آثام وأوزار ..... ٣٤
باب في ذكر الخلوة ..... ٣٧
باب التوحيد ..... ٤٠
فصل: التدبّر بخفي فكرة وجد الموجودات كلها موحدة لله تعالى ..... ٤٠
باب المعرفة ..... ٤١
فصل في الذّكر وقراءة القرآن أيّهما أفضل ..... ٤٢
فصل في فضل «لا إله إلا الله» ..... ٤٥
فصل: ما وُضع في العموم إلا أفضل الأشياء وأعمّها نفعًا ..... ٤٥
تنبيه وإيقاظ: إياك ومعادات أهل لا إله إلا الله ..... ٤٦
فصل: آفات المسير إلى الله تعالى القاطعة على بعض السائرين ..... ٤٧
باب ما ينبغي لأهل الطريق أن يأخذوا أنفسهم به ويلازموه ..... ٤٨

## القسم الثاني من الكتاب
## في شرح الأذكار
## وفيه فصول وخاتمة هي من جملة الأصول

فصل في مباحث تتعلق بكلمة «لا إله إلا الله» ..... ٥١
حجة بأن الاستثناء مأخوذ من قولك ثنيت الشيء عن جهته ..... ٥٣
الحجة الثانية في بيان أن الاستثناء من النفي ليس بإثبات ..... ٥٣
فصل في إقامة الدليل على أنه واحد لا شريك له عقلاً ونقلاً ..... ٥٦
الدلائل السمعية ..... ٦٠
فصل في فضل شهادة «أن لا إله إلا الله وأني رسول الله» ..... ٦١
فصل في تفسير لا إله إلا الله ..... ٦٤
فصل في أسماء: لا إله إلا الله ..... ٦٥
فصل في معنى: الإله ..... ٧١
فصل في كرامات شهادة أن لا إله إلا الله ..... ٧٣
خاتمة الكتاب ..... ٧٥
فصل في الاستغفار ..... ٧٧
باب الرّقى ..... ٧٨

فصل في ذكر الصباح والمساء ..... ٧٩
فصل فيما يقول إذا خرج في سفر ..... ٨٦
فصل في فضل عيادة المريض ..... ٨٨